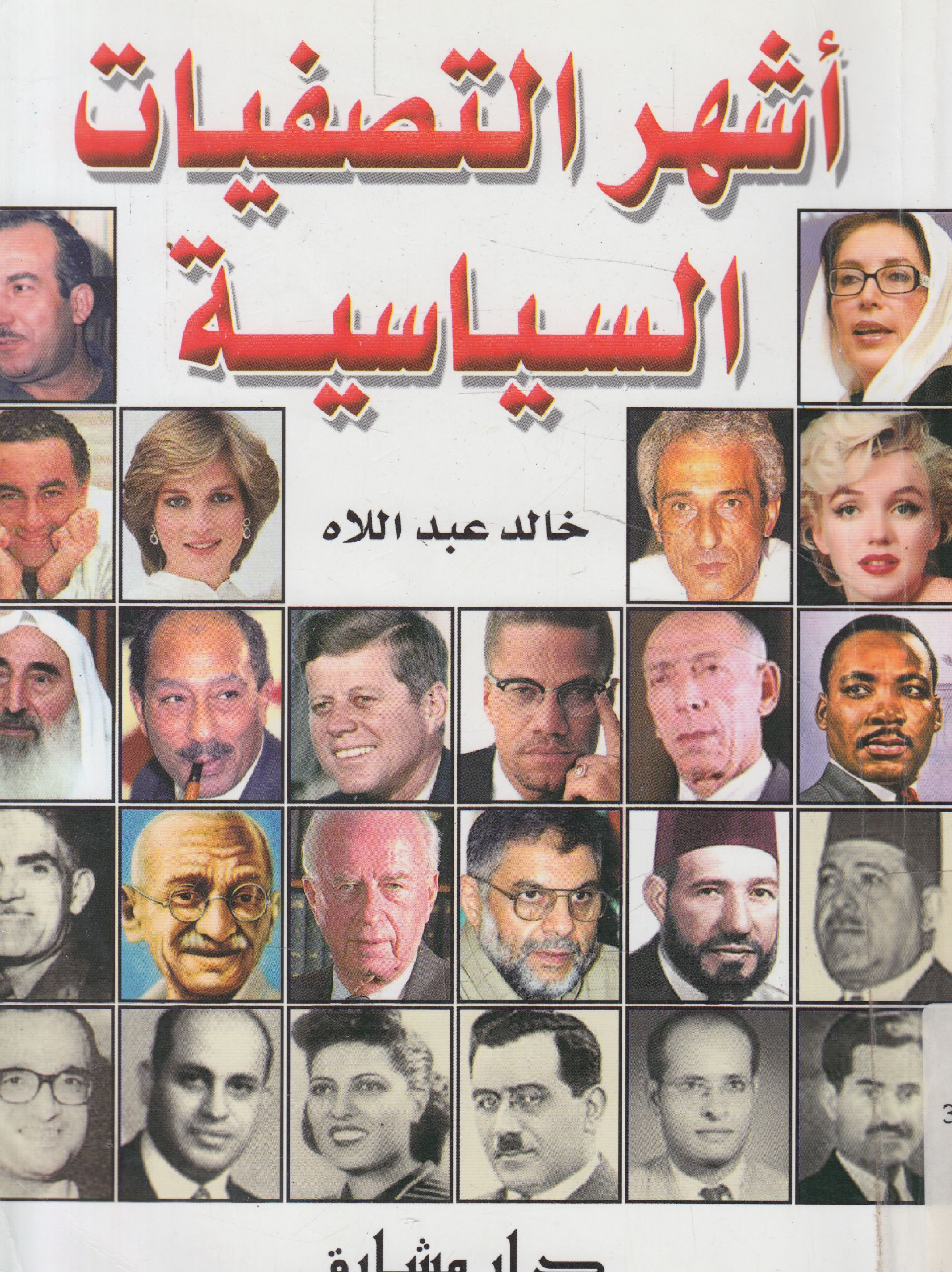
أشهر التصفيات السياسية



خالد عبد اللاه

دار مشارق

أشهر التصفيات السياسية في التاريخ

خالد عبداللاه

دار مشارق

أشهر التصفيات السياسية
في التاريخ

خالد عبداللأه

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٢٠٢٥٤
الطبعة الأولي : ٢٠٠٩

دار طيبة للطباعة-الجيزة

دار مشارق للنشر والتوزيع
١٥شارع الفاروق عمر بن الخطاب – طالبية- فيصل
ت:٣٧٢٤١٨٠٣-٠١٠٥٥٩٣٣١٧- ٠١٢٦٨٧٢٩٠٦
E-Mail:Mshareq@hotmail.com

مقدمة

إنه لا يقتنع.. فليمت إذن!

لم ولن تنتهى التصفيات الجسدية للمعارضين.. إنه حل بسيط يدل على العجز الفكرى لإثبات خطأ فكر الخصم.. وقتل الخصوم هى عادة من أول التاريخ ومن قبل التاريخ عندما قتل قابيل أخاه هابيل.. ويستمر هذا حتى اليوم بصورة أكبر.. فكثيرا ما يتخطى الأشخاص حتى يصل إلى الجماعات والقرى والدول.. إنها ما يقال عليه: التصفيات العرقية.

ولا يخلو عار التصفية من تاريخ أى دولة على وجه الأرض.. والغريب أنه بعد فترة تخرج الدولة والجماعة التى قامت بحركة التصفية لتعلن أسفها ولكن بعد ماذا؟ ثم ما تلبث أن تعيد الكرة كأن شيئا لم يكن!

أما الفرد فلا يأسف لما فعل لسبب بسيط أنه يكون قد مات فى الغالب!

وهناك تصفيات سرية وتكون كالتى تفعلها المخابرات في ابن وطنها وعلنية كالتى تفعلها المخابرات فى أعدائها السياسيين.. فالموساد تصفى

كل قائد فلسطينى بمعدل تصفية على الأقل سنويا.. وهم فى هذا لم يرأفوا بشيخ قعيد مثل الشيخ ياسين.

وأمريكا ـ وحفاظا على صدارتها العالمية ـ تتخلص من أى عالِم قد يفيد دولة أخرى.. إنها لا تنتظر منه أن يضرها.. ولكن يكفى أن ترى دولة أخرى متفوقة فى مجال ما.. إما معنا وإما لست مع أحد.

ولن تمر عشرة أعوام حتى نكون قادرين على إصدار جزء ثان لهذا الكتاب يحمل فى طياته حكايات العشرات الذين تم تصفيتهم.. ترى على من الدور؟!

خالد عبد اللاه

أنور السادات.. على أيدى أبناء وطنه



ولد محمد أنور السادات فى قرية ميت أبو الكوم بالمنوفية سنة ١٩١٧م، تخرج فى الكلية الحربية، وكان واحدا من بين الضباط الأحرار الذين عرف لهم نشاط سياسى قبل الثورة، حيث شارك فى تنظيم اغتيال أمين عثمان، ثم انضم بعد ذلك إلى الإخوان المسلمين، وشارك فى قيام الثورة بقيادة الجنرال محمد نجيب سنة ١٩٥٢م، وتدرج فى المناصب حتى وصل إلى رئيس مجلس الأمة ثم نائبا لجمال عبد الناصر.

تولى رئاسة الجمهورية بعد وفاة الأخير وقد ورث عبئا ثقيلا بالوجود الإسرائيلى فى أراضى سيناء بعد أن احتلوها فى سنة ١٩٦٧م، وفى مايو ١٩٧١ قام بثورة التصحيح التى أطاح فيها بمراكز القوى، التى استغلت علاقتها بعبد الناصر في فرض سلطتها على الشعب، وفى أكتوبر سنة ١٩٧٣م فاجأ إسرائيل والكيان الصهيونى بعامة بشن الحرب على الوجود الإسرائيلى فى سيناء فى الوقت الذى يأس الجميع فيه من النصر والتى غسلت عار نكسة حرب ١٩٦٧م مما أدى إلى جلاء القوات الإسرائيلية عن سيناء، ليصبح السادات فى أيام قلائل من أشهر الشخصيات العالمية التى اضطرت الجميع إلى احترامها، الأعداء منهم قبل الأصدقاء، لدرجة أن إحدى المجلات الأمريكية أجرت استفتاءً شعبيا عن اختيار واحد من الرؤساء الحاليين على مستوى العالم لحكم أمريكا فكانت المفاجأة باختيار الرئيس العربى المسلم أنور السادات!

وفى إحدى جلسات مجلس الشعب أبدى السادات استعداده للذهاب إلى إسرائيل وظن الجميع أنه يقولها على سبيل المبالغة، ولكنه أدهش العالم بزيارته التاريخية للقدس عام ١٩٧٧م، وليحصل بذلك على جائزة نوبل للسلام لسنة ١٩٧٨م، ثم توقيعه لمعاهدة السلام مع إسرائيل فى كامب ديفيد ١٩٧٩م، وأثناء زيارته الأخيرة - له - إلى الولايات المتحدة فى سنة ١٩٨١م تعرض للإهانة من المهاجرين الأقباط هناك، الذين اتهموه بتصفية الأقباط فى حوادث الفتنة الطائفية المشتعلة بمصر وقتها، وعرفت بحوادث الزاوية الحمراء، كما تعرض للهجوم من الصحفيين والجماعات الإسلامية لإبرامه اتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل، بالإضافة إلى الهجوم الحاد الذى شنه عليه الشيوعيون وأنصار مراكز القوى التى

قام بتصفيتها فى بداية حكمه، نتيجة لذلك وفى التاسع من سبتمبر ١٩٨١م أمر بالتحفظ على معظم رؤساء الأحزاب والصحفيين وأعضاء الجمعيات السياسية، وأمر باعتقال الآلاف من عناصر الجماعات الإسلامية والأقباط فيما عرف باعتقالات سبتمبر، وعزل البابا شنودة بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية، وعين مكانه ـ ويكل جرأة ـ خمسة من رجال الدين المسيحى.

حادث الاغتيال

كان السادات يجلس كالعادة فى الصف الأول.. ومعه كبار المدعوين والضيوف.. على يمينه جلس نائبه حسنى مبارك، ثم.. الوزير العمانى شبيب بن تيمور.. وهو وزير دولة سلطنة عمان، وكان مبعوث السلطان قابوس الذى كان الحاكم الوحيد بين الحكام العرب، الذى لم يقطع علاقته بمصر، ولا بالسادات بعد زيارته للقدس ومعاهدة كامب ديفيد.

بعد الوزير العمانى، جلس ممدوح سالم، مستشار رئيس الجمهورية الذى كان من قبل رئيسا للوزراء، والذى كان أول وزير للداخلية بعد سقوط (مراكز القوى) وحركة ١٥ مايو ١٩٧١..

بعد ممدوح سالم كان يجلس الدكتور عبد القادر حاتم، المشرف العام على المجالس المتخصصة.

ويعد الدكتور حاتم كان يجلس الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب..

على يسار السادات كان يجلس وزير الدفاع محمد عبد الحليم أبو

غزالة..

ثم المهندس سيد مرعى صهر السادات، ومستشاره السياسى، وبعده كان عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر، ثم الدكتور صبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى.. فرئيس الأركان عبد رب النبى حافظ.. فقادة الأفرع الرئيسة للقوات المسلحة..

وفى الصف الثانى _ خلف السادات مباشرة _ كان يجلس سكرتيرة الخاص فوزى عبد الحافظ.

جاء فى مذكرة إدارة المدعى العام العسكرى، أنه فى حوالى الساعة ٣٠. ١٢ من يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر ١٩٨١، وأثناء مرور العربات (الكراز) قاطرات المدفع ١٣٠مم وسط، أمام المقصورة الرئيسة للعرض العسكرى، توقفت إحدى هذه العربات لتنفيذ مخطط إجرامى بواسطة أربعة أفراد من راكبيها، يستهدف اغتيال الرئيس محمد أنور السادات ـ رحمه الله ـ وهم الملازم أول خالد أحمد شوقى الإسلامبولى، والملازم أول سابقاً عبد الحميد عبدا لسلام (سبق أن استقال من الخدمة العسكرية، وكان ضابطاً عاملاً بالسلاح الجوي)، والملازم أول احتياطى (مهندس) عطا طايل حميدة رحيل، من مركز تدريب المهندسين، والرقيب متطوع حسين عبّاس محمد، من قوة الدفاع الشعبى، وتم التنفيذ على النحو التالى:

بدأ كل من عبد الحميد عبد السلام وعطا طايل بإلقاء قنبلتين يدويتين دفاعيتين من فوق العربة، وفى نفس الوقت أسرع خالد الإسلامبولى بالنزول من الكابينة وألقى قنبلة، ثم أسرع بالعودة مرة

أخرى إلى الكابينة ليأخذ الرشاش متجهاً للمنصة الرئيسة، وقفز عبد الحميد للأرض متجهاً للمنصة الرئيسة كذلك حاملاً بندقية آلية في الوقت الذى كان فيه كل من عطا طايل وحسين عباس يطلقان من فوق العربة دفعة من نيران بندقيتهما الآليتين في اتجاه منتصف تلك المنصة.

ثم قفزا من السيارة إلى الأرض وأسرعا بدورهما للمنصة، وأفرغ هؤلاء الأربعة ذخائر أسلحتهم وهى الرشاش القصير والثلاثة بنادق الآلية، من الاتصال القريب، سواء بالمواجهة أو من الأجناب فى تلك المنصة الرئيسة، مع التركيز على منتصف الصف الأول موضع الرئيس الراحل، مما أدى إلى اغتياله ـ رحمه الله ـ وكذلك مصرع ستة آخرين.

وألقى خالد الإسلامبولى قنبلة يدوية دفاعية رابعة، وقعت على الصف الأول من المنصة ولم تنفجر، بحمد الله ورحمته، إذ لو انفجرت لكانت الخسائر أفدح مما وقع بكثير.

حُدد يوم السبت العاشر من أكتوبر لتجرى فيه مراسم جنازة الرئيس السادات، صباح ذلك اليوم خيم الصمت على القاهرة وخلت شوارعها إلا من رجال الشرطة، طائرة مروحية نقلت الجثمان من المستشفى إلى ساحة العرض وفى الثانية عشرة إلا الربع وفى نفس توقيت وقوع الحادث وفى المكان ذاته بدأت طقوس الجنازة وسط إجراءات أمن صارمة وترقب شديد، حضر إلى القاهرة مجموعة من رؤساء أمريكا السابقين بينما رفضت المخابرات الأمركية اشتراك الرئيس رونالد ريجن لدواعى أمنية، جاء الوفد الإسرائيلى برئاسة مناحم بيجن وكان جعفر نميرى هو الرئيس العربى الوحيد الذى شارك فى الجنازة، وقد اغتيل

الرئيس السادات عن عمر يناهز الثالثة والستين عاما ودفن بالقرب من مكان استشهاده فى ساحة العرض العسكرى بجوار قبر الجندى المجهول يوم العاشر من أكتوبر ١٩٨١.

* * *

لم تستمر العملية لأكثر من ٤٠ ثانية.. أمر غريب حقا.. أقل من دقيقة من لحظة نزول الإسلامبولى إلى لحظة انسحابه هو والآخرون.. بعد هذه الثوانى الأربعين كان المشهد فى المنصة مريعا.

قتلى.. جرحى.. فوضى ودماء وصدمة عنيفة فى كل مكان..

وفيما بعد ثبت من التحقيقات التى أجرتها النيابة العسكرية والمحكمة أن سائق السيارة لا علاقة له بالجناة ولا بخطتهم..

كذلك ثبت أن السادات طلب من القناص الذى كان يجلس على مقعد أسفل المنصة الرئيسة أن يترك مكانه ويصعد إلى خلف المنصة.. يقول القناص "قال لى الرئيس ارجع إلى الخلف يمكن حد ييجى من ورا!!!

كذلك ثبت أن السادات لفظ أنفاسه الأخيرة قبل أن يحملوه خارج المنطقة.

بجانب القتلى.. جرح ٢٨ شخصية أخرى كان على رأسهم وزير الدفاع أبو غزالة.. وكانت إصابته سطحية.. واللواء محمد نبيه رئيس هيئة التدريب بالقوات المسلحة.. وكلود رويل سفير بلجيكا.. وشبيب بن تيمور وزير الدولة العمانى وعدد من الضباط المصريين والأمريكيين.. فقد ظهر أن السادات كان قد كون جماعة خاصة من

عناصر أمريكية، وكورية (كوريا الجنوبية) وصينية (الصين الوطنية) لحراسته..

الجناة

١ ـ خالد الإسلامبولي

س: اسمك وسنك ووظيفتك؟

ج: خالد أحمد شوقى الإسلامبولى، ٢٤ سنه، ملازم أول بالقوات المسلحة.

س: ما هى المهام التى اتفقتم عليها سواء بالنسبة لك أو بالنسبة لمن كانوا معك؟

ج: أنا أرمى قنبلة يدوية بمجرد نزولى من العربة، والثانية وراءها على طول، وعبد الحميد يضرب واحدة من العربية والرابعة للدفاع كانت مع عبد الحميد، ثم يتقدم عبد الحميد وعطا من جهة اليمين بالنسبة لنا وأنا فى المنتصف وحسين فى الشمال.

س: والقنبلة الرابعة؟

ج: كانت مع عبد الحميد للدفاع.

س: كيف أوقفت العربية؟

ج: بعد تهديد السائق وقفت على الفور.

س: وبماذا هددته؟

ج: الرشاش كان على رجلى وهددته به.

س: ولكنه يعلم أنه ليس به ذخيرة؟

ج: أول ما قلت له وقف ..وقف على طول .

س: هل كان يعلم أن به ذخيرة؟

ج: لا.

س: وما صلتك بالسائق؟

ج: هو من سريتى.

س: هل كنت متفقا معه؟

ج: لا.

س: هل شددت فرامل اليد؟

ج: لا.. وكنت ناوى أشدها إذا لم يقف.

س: من الذى حمل الرشاش أمام المنصة الرئيسية؟

ج: كان الرشاش على حجرى والقنبلة اليدوية فى يدى فارتبك السائق ووقف.

س: وكيف تم تبديل الخزنة الفارغة بالخزنة المعمرة؟

ج: بمنطقة الانتظار وكانوا بينضفوا عادى وهو كان تحتى فانا حطيت دى مكان دى .

س: هل أرسلت السائق لإحضار مأكولات أو غير ذلك؟

ج: نعم .. أرسلته لإحضار سندوتشين ولم آكلهما.

س: ولماذا؟

ج: لأنه سبق لى أن تناولت الإفطار.

س: فلم أرسلته إذن؟

ج: حتى لا يجلس فى الكابينة إلا ساعة بدء التحرك، وحتى لا يكتشف أن الرشاش به ذخيرة وأنا كنت بحاول (أزيحه) من العربية حتى ينزل.

س: ألم تفض إليه بشىء؟

ج: لا ..طبعا.

٢ ـ عبد الحميد عبد العال

س: اسمك وسنك ووظيفتك؟

ج: عبد الحميد عبد العال، ٢٨ سنه، ضابط سابق بالدفاع الجوى، واعمل حاليا، أعمال حرة.

س: من الذى حدد مهام التنفيذ؟

ج: لم يتم الاتفاق بيننا على خطة معينة للتنفيذ وإنما جرى التنسيق عند التنفيذ حسب الموقف.

س: كيف حصل خالد على الرشاش؟

ج: هذا الرشاش خاص بالسائق ولا أعرف كيف حصل عليه خالد

واسألوه فى ذلك.

س: هل كنت تمارس رياضة بدنية؟

ج: نعم

س :ما طولك؟

ج : ١٧٨ سم .

س: عندما واجهت المنصة من المنتصف، كيف تمكنت من إطلاق النار على السيد الرئيس؟

ج : رفعت البندقية في اتجاه السادات والماسورة مائلة لأسفل ٢٠ درجة .

٣ ـ عطا طايل .

س: اسمك وسنك ووظيفتك

ج : عطا طايل حميدة رحيل، ٢٦ سنه، ملازم أول مهندس، احتياط.

س: ماذا حدث يوم العرض؟

ج : يوم العرض الصبح طلعنا خالد معاه ضمن الطقم فى العربية، وكانت العربية قاطرة المدفع ١٣٠ مم وكانت العربة التى تسير يمين القول بالنسبة للمنصة وكان تسليح الطاقم بنادق آليه وكانت بنادقنا فقط بها ذخيرة، واللى جاب الذخيرة خالد، وبعدين رحنا راكبين فى العربية، وفى فترة الانتظار أعطى خالد لعبد الحميد قنبلتين يدويتين، وعبد

الحميد أخذ واحدة وأعطانى واحدة ..وحينما وقفت السيارة أمام المنصة حسب الاتفاق بيننا قام حسين بإطلاق النار من العربة فى اتجاه المنصة وعبد الحميد وأنا ألقينا القنبلتين اليدويتين.. وأنا الذى بدأت، وأنا ألقيت القنبلة مسافة بسيطة بحيث لم تصل إلى المنصة، وسقطت أنا فى أرض العربية.. وقمت وجدت كل الجنود أو معظمهم نزلوا من العربية فنزلت وسقطت تحت عجلات المدفع الذى بدأ التحرك، والبندقية مرمية بجانبى، فقمت من تحت عجلات السيارة إلى المنصة، ولم أر المقصود (السادات) ووجدت الصف الأول عبارة عن كراسى فارغة، وأنا وصلت فى النهاية، وأنا أطلقت النار على الكراسى فى الصف الأمامى وأطلقت ما لا يتعدى عشر طلقات وأصبت من شخص كان عند الكرسى الخامس من المنصة ولم أرد ضربه بالرغم من أنه كان فى مرمى يدى وسقطت على الأرض من إصابتى ..ونقلت إلى المستشفى.

س : من كان آمركم فى هذه العملية؟

ج : خالد.

س: وهل كنت تنوى قتل رئيس الجمهورية؟

ج : نعم.

س : وهل كنت تنوى قتل غيره؟

ج : النبوى إسماعيل.

س: حدد دور كل واحد منكم فى التنفيذ حسب الخطة المتفق عليها؟

ج : التخطيط المتفق عليه كان أنه لما توقف العربية يقوم حسين بإطلاق الرصاص وأنا وعبد الحميد نرمى القنابل وخالد يطلق الرصاص بعد ما ينزل من العربية ونهاجم المنصة جميعا حسب الفرص المتاحة.

س : وما الذى تم فعلا تنفيذه لهذا التخطيط؟

ج : ما تقدم بعينه.

س : ألم تكونوا تخشون من اكتشاف الذخائر والقنابل؟

ج : بلى.

٤ ـ حسين عباس

س: اسمك وسنك ووظيفتك .

ج: حسين عباس محمد، ٢٧ سنه، رقيب متطوع من قوة الدفاع الشعبى.

س: ماذا حدث يوم العرض؟

ج : فى الساعة الثالثة صباح يوم العرض، الثلاثاء، أحضر خالد الذخيرة وعطا قام بوضعها فى الخِزَن الثلاث بنادق الآلية وكل خزنة ٢٧ طلقة وقام عطا بأخذ أرقام البنادق التى بها ذخيرة. وفى الساعة السادسة صباحا اتجمعنا واستلمنا السلاح واخترنا البنادق الآلية التى بها الذخيرة وركبنا العربة التى خصصها خالد لنا وهى العربة رقم (١) ضمن قول الكتيبة، أى العربة الأولى على اليمين التى تواجه المنصة

مباشرة أثناء السير .

وهو كان قد أخبرنا أنه سيقوم بجذب فرامل اليد لتقف العربة أمام المنصة .

وكنا قد اتفقنا على أنه بمجرد أن تقف العربة سيقوم خالد وعطا بقذف قنبلة يدوية ثم يعقب ذلك إطلاق النار.

س: ماذا حدث بعد نزولكم؟

ج: أنا أحكى الذى حدث معى فقط .. تقدمت تجاه الظالم.. وكانت هوجه وأنا كنت قد أطلقت دفعة نيران من فوق العربة باتجاه المنصه، وأول ما نزلت ضربت دفعه واكتشفت أن الذخيرة نفدت بعد وصولى إلى المنصة فاتجهت يسارا.

س : كيف أطلقت النار على المنصة؟

ج : ضربت من فوق العربية بالتوجيه الغريزى.

س : هل كنت تراه؟

ج : أنا كنت أوجه السلاح إلى منتصف المنصة كما أطلقت دفعة واحدة بعد نزولى فى نفس الاتجاه .

س : ألم تقترب من المنصة؟

ج : اقتربت من المنصة .

س : هل أطلقت النار بعد وصولك المنصة؟

ج : لا

س : لماذا ؟

ج: لأنى تبينت أن الذخيرة نفدت؟

س : ألم تصوب سلاحك فى اتجاه السيد الرئيس عند وصولك إلى منتصف المنصة؟

ج: نعم، حصل، واكتشفت أن الذخيرة قد نفذت.

س : ألم تحاول صعود السلم اليسار للمنصة؟

ج : شرعت فى الصعود.

س : فى اتجاه من صوبت النار لدى صعودك السلم؟

ج: على الذى أمامى وأنا طالع السلم.

س : والذى أمامك على السلم هو السادات؟

ج : لا أعلم.

س: لماذا تضربه إذن؟

ج: لكى أصل إلى هدفى .

س : وماذا فعلت بعد ذلك؟

ج : لما فوجئت بنفاذ ذخيرتى ..رجعت للخلف ثم جريت يسارا حتى قابلنى خالد وأخذ منى السلاح واندسست أنا بين الناس الذين كانوا متجمعين على يمين الطريق بعد المنصة.

س: ولماذا أخذ منك خالد السلاح؟

ج : لأنه وجدنى متعبا.

س: وماذا فعلت بعد اندساسك بين الناس كما تقول؟

ج: كانت هيصة .. وأنا مشيت مع الناس عادى لغاية الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة ثم سرت يسارا فى الشارع الذى يحاذى سور الاستاد ويسير به المترو ووصلت حتى مترو الدراسة بشارع صلاح سالم وسرت يمينا قليلا حتى أوقفت سيارة تاكسى قبل أن أصل الموقع الذى به القوات الجوية .. والتاكسى أوصلنى إلى الألف مسكن[1].

س: ولماذا نزلت فى هذا الموقع بالذات؟

ج : هذا مكانى.

س: هل أبلغت أحدا بما ارتكبت؟

ج: نعم .. زوجتى فقط.

س: هل أبلغت أحدا سواها؟

ج : لا.

س: أبدا؟

ج : أبدا.

س: من كان آمركم فيما عزمتم عليه من اغتيال رئيس الجمهورية؟

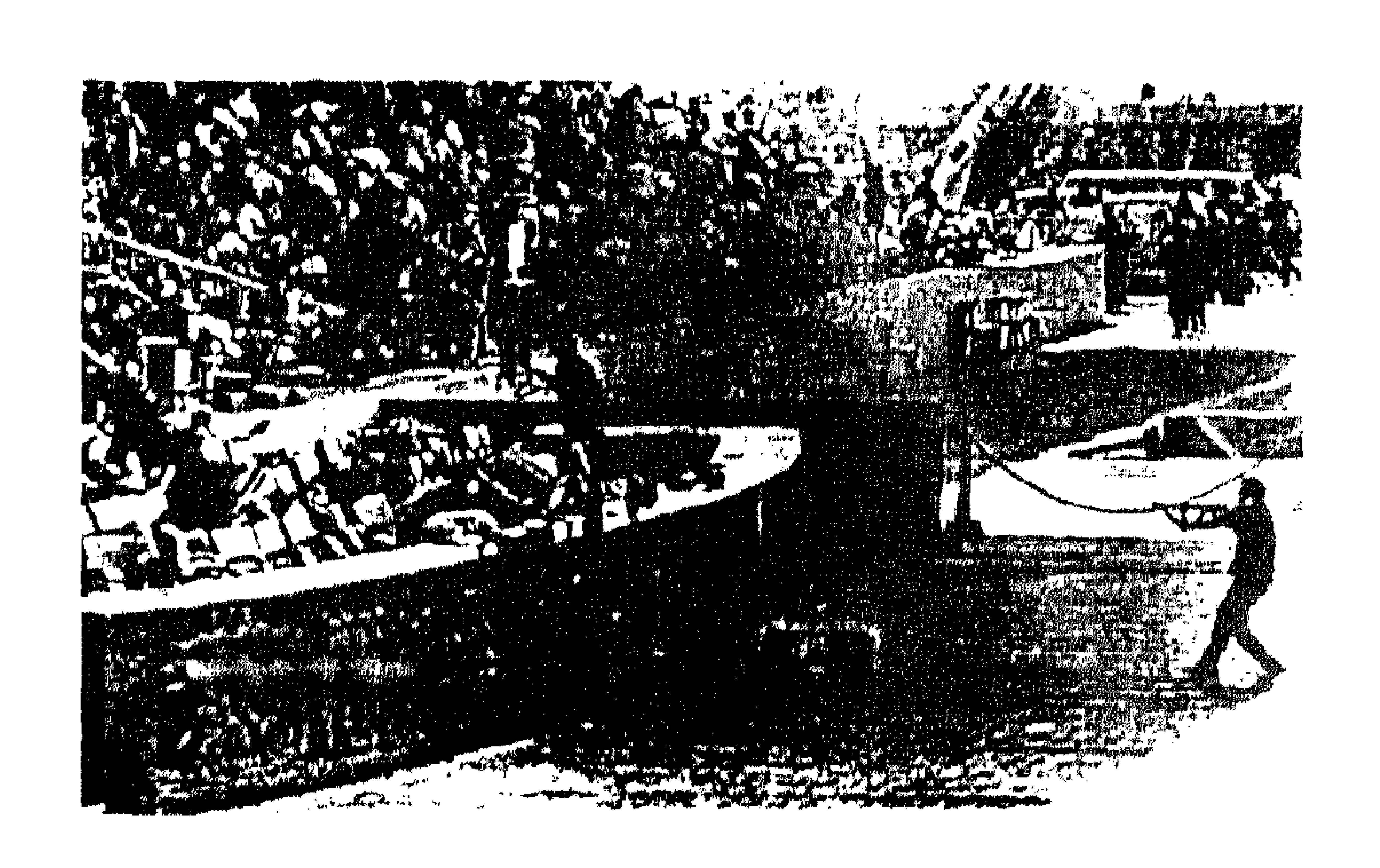
ج: خالد.

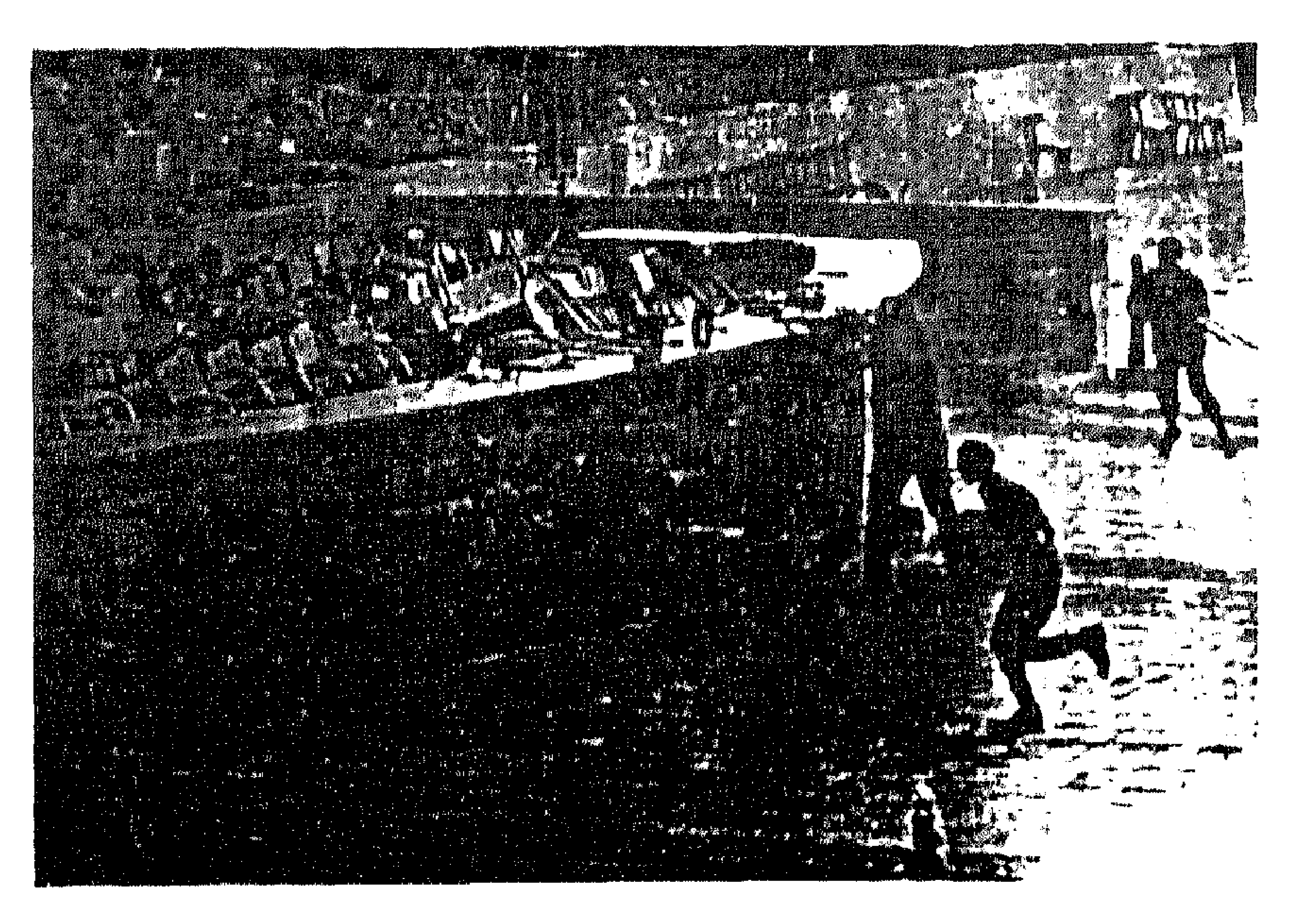
---

[1] اسم منطقة فى القاهرة.

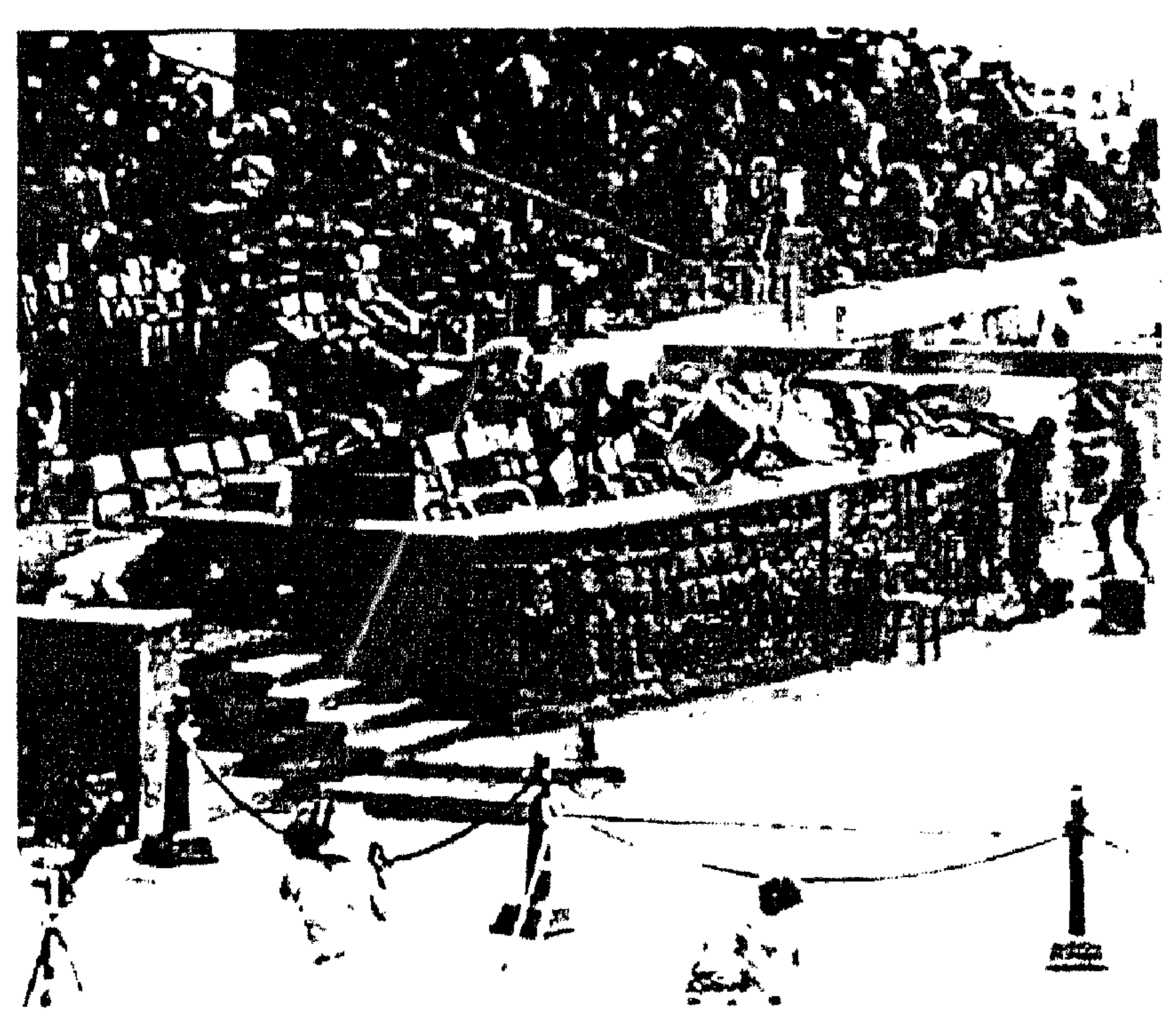


بداية الأحداث الدخان الكثيف يغطى المنطقة وتقدم الإسلامبولى ورفاقه فى يمين الصورة





الإسلامبولى بعد وصوله للمنصة يوجه النيران باتجاه الرئيس ومساندة من عبد الحميد فى الجهة اليمنى وعطا طايل يستعد للانسحاب



الإسلامبولى وعبد الحميد يوجهان السلاح بزاوية مائلة لإصابة الرئيس



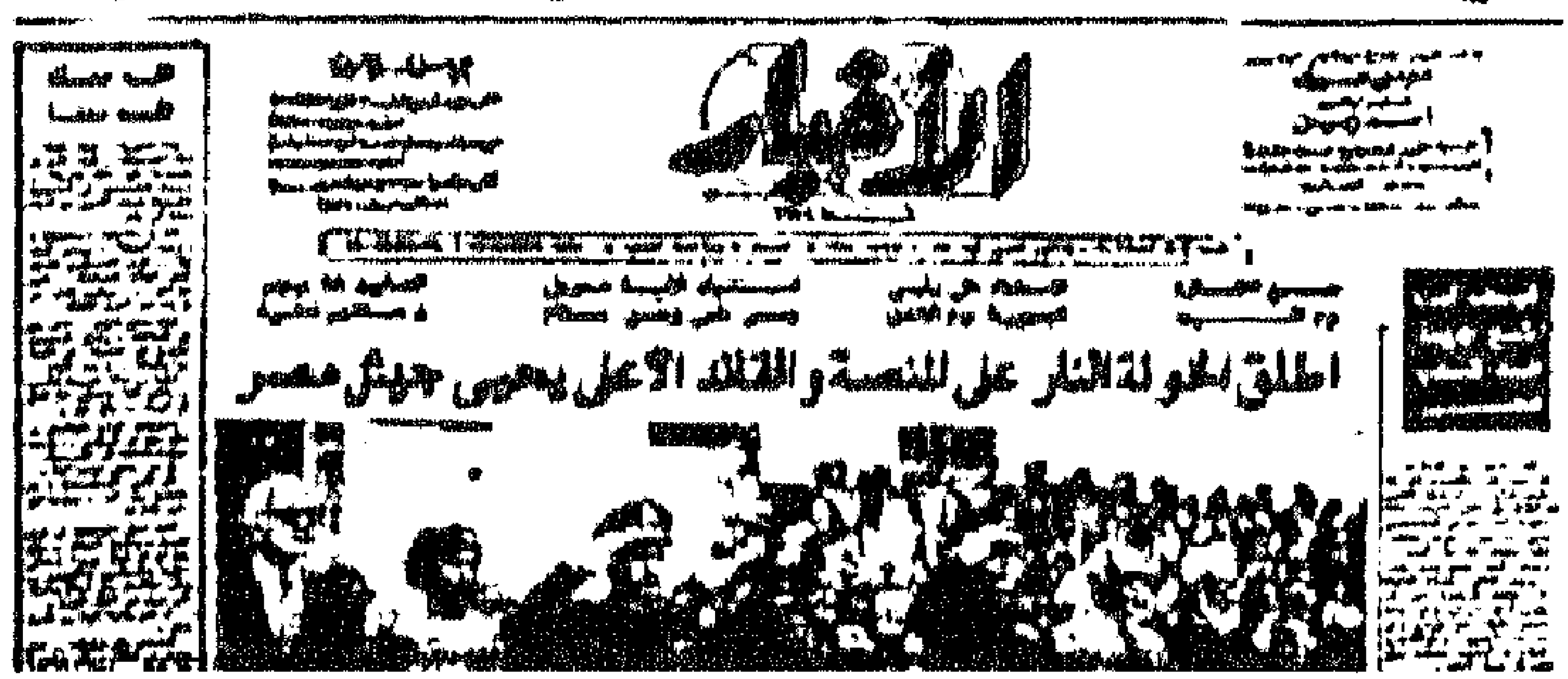
الإسلامبولى ساقطا على الأرض بعد إصابته



الطائرة التى أقلت الرئيس السادات إلى المستشفى

فقد العالم أنور السادات

استشهد بطل الحرب .. في يوم ذكرى النصر
استشهد بطل السلام .. وأرض مصر حرة
قتله الخونة أثناء العرض العسكري



الأخبار

أطلق الخونة النار على المنصة والقائد الأعلى يحيي جيش مصر

الخبر على الصحف المصرية

GIORNALE DI BRESCIA

Il presidente Sadat ucciso in un attentato



Una lunga preparazione

والعالمية أيضا

جون. ف. كينيدى..
أصعب لغز فى تاريخ التصفيات



الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة (١٩٦١-١٩٦٣)، عن الحزب الديمقراطى.

ويعتبر كينيدى أصغر رئيس منتخب للولايات المتحدة الأمريكية، وأول كاثوليكى (الرومان الكاثوليك) يشغل هذا المنصب.

ورغم قصر فترة رئاسته نسبياً، والتى امتدت لأقل من ثلاث سنوات

فقط، على إثر اغتياله فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ فى مدينة دالاس بولاية تكساس، يعتبر كينيدى رائد إطلاق برنامج الفضاء الأمريكى.

وتولى كينيدى الرئاسة منذ ١٩٦١ وحتى اغتياله فى ١٩٦٣. وقد كان يمثل ولاية ماساتشوستس من ١٩٤٧ وحتى ١٩٦٠ بداية كعضو فى مجلس النواب ولاحقاً فى مجلس الشيوخ. وقد انتخب لرئاسة أمريكا بالنيابة عن الحزب الديمقراطى وعمره فى ذلك الوقت ٤٣ عاماً فى انتخابات عام ١٩٦٠ والتى واجه فيه خصمه الجمهورى ريتشارد نيكسون، وقد ربح جون كينيدى فى تلك الانتخابات بفارق ضئيل.

قاد كينيدى الولايات المتحدة الأمريكية فى فترة رهيبة وحرجة من الصراع فى الحرب الباردة، وكان جون كينيدى صاحب مواقف قوية فى مواجهة السوفيت فى كافة المجالات سواء العسكرية منها (بشكل غير مباشر) أو السياسية من خلال مجلس الأمن أو الإعلام أو القنوات الدبلوماسية. الأمر الذى جعله أحد أكثر رؤساء أمريكا شعبية وأحد أكثرهم أهمية. وكان من أهم الأحداث فى فترة ولايته عملية اقتحام خليج الخنازير وأزمة الصواريخ الكوبية وبناء جدار برلين والإرهاصات الأولى لحرب فيتنام وحركة الحقوق المدنية الأمريكية وسباق غزو الفضاء حيث إنه صاحب الوعد الشهير بإنزال إنسان على القمر.

وقتل جون كينيدى عندما كان فى زيارة رسمية لولاية دلاس وذلك بإطلاق الرصاص عليه وهو مار فى الشارع بسيارة مكشوفة برفقة زوجته جاكلين كينيدى كما كان يرافقه فى نفس السيارة حاكم ولاية تكساس جون كونالى .

وكان هذا بعد سنتين من انتخابه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية وكان فى زيارته لولاية دلاس التى استعدت استعداداً شعبياً ورسمياً حافلاً لاستقبال رئيس الجمهورية، وكانت الزيارة بالنسبة لتلك الولاية حدثاً تاريخياً خرج فيه جميع فئات الشعب لاستقبال الرئيس الشاب.

كان الرئيس جون واثقاً من محبة الناس له لذا فقد ركب سيارة مكشوفة كانت تتهادى بسرعة لا تتجاوز عشرين كيلو مترا فى الساعة وكان الرئيس وبجانبه زوجته الحسناء جاكلين فرحاً يلوح بيديه للجماهير المصطفة على جانبى الطريق.

وحين وصل الموكب الرئاسى إلى شارع أيلم وقبل مرور الموكب من تحت الكوبرى انطلقت رصاصات طائشة اخترقت إحداها رأس الرئيس مهشمة جانبه الأيمن واخترقت الثانية عنقه كما أصيب حاكم ولاية دلاس بثلاث رصاصات.. فحدث هرج وفزع بين حرس الرئيس الخاص وأخذت الزوجة المنكوبة تصرخ بهستيريا وهى ترى زوجها وقد تهشمت جمجمته.

وقد كان المشهد رهيبا.. فالرصاصة عندما تخترق الرأس لا يحدث كالأفلام أن نرى ثقبا صغيرا فى الغالب لا ينزف دما.. ولكن يحدث تهشم كبير فى جزء من الرأس.. وهذا ما حدث مع كينيدى.. إذ اقتلعت الرصاصة جزءا كبيرا من رأسه بالجمجمة والمخ.. وعندما رأت زوجته هذا نسيت كل شىء إلا محاولة النجاة بنفسها من هذا المنظر الرهيب فحاولت الهروب من السيارة وهى تسير.

واستطاع أحد الحراس الخاصين للرئيس أن يلمح حركه غير عاديه

من نافذة إحدى المبانى الواقعة على الشارع الذى كان يمر به موكب الرئيس.

طرقت الشرطة ذلك المبنى واستطاعت القبض على شخص كان موجوداً بقرب تلك النافذة ومعه بندقية واسمه "لى هارفى أوزولد" كان يعمل جندياً فى أسطول البحرية الأمريكية وقد فصل من الخدمة العسكرية لسوء سلوكه.

بعد إصابة الرئيس انطلقت به السيارة المكشوفة بسرعة مخترقة شوارع دلاس لكنه لفظ أنفاسه الأخيرة قبل وصوله إلى المستشفى لإسعافه.

التحريات الأخيرة لتلك الحادثة المأساوية تفيد بأن هناك أكثر من شخص شارك فى تنفيذ هذه الجريمة وذلك بإطلاق الرصاص من عدة أماكن حيث إن الرئيس أصيب برصاصة بجانب رأسه وأخرى أصابت بلعومه وتلك الرصاصتان لا يمكن أن تأتيا من اتجاه واحد.

وأصيب حاكم الولاية بثلاث رصاصات واحدة فى ظهره وواحدة أصابت جانبه الأيمن والثالثة أصابت فخذه. وهذه تؤكد أن الرصاص أطلق من عدة أماكن.

والبندقية التى وجدت بحوزة القاتل والتى اعتبرت أداة الجريمة الأولى كانت من النوع القديم التى تحتاج إلى وقت لتعبئتها بين كل رصاصة وأخرى فى حين أن الرصاص الذى أصاب الرئيس وحاكم ولاية دلاس دفعة واحدة وخلال ثوان.

لى هارفى أوزولد أدين بارتكاب الجريمة، وقد قتل هو نفسه بعد

يومين على يد اليهودى جاك روبى وذلـك قبـل انعقـاد المحكمـة، وقـد توفي روبى فيما بعد عقب إصابته بسرطان الرئة بشكل اعتبره الـبعض مريباً وذلك قبل إعادة محاكمتـه هـو الآخـر. وقـد توصـلت لجنـة وارن عقب التحقيق إلى أن أوزولد قام بعملية الاغتيال منفرداً، بينما توصلت لجنة أخـرى إلى أن هنـاك احتمـال وجـود مـؤامرة. وقـد بقيـت عمليـة الاغتيال مثار جدل عام على الدوام. وما تزال تثار شكوك بـأن لوكالـة المخابرات الأمريكية سى .آى. إيه (CIA) أو لجهـاز اسـتخبارات الاتحـاد السوفييتى السابق (كى.جى.بي) يد فى مقتله وتثـار شـكوك أيـضا أن اغتيال جون كينيدى كان بإيعـاز إسـرائيلى خاصـة بعـد إصـراره علـى تفتيش مفاعل ديمونة الإسرائيلى والتأكد ما إذا كان يحوى قنابـل ذريـة أم لا.

وفى مطلع ٢٠٠٨ كشفت السلطات الأمريكية صناديق تحوى مجموعـة من الوثائق والأدلة المتعلقة باغتيـال الـرئيس الأمريكـى الـسابق جـون كينيدى يتوقع أن تثير مجموعة من نظريات المؤامرة حول مقتله.

وعرض كريغ واتكينز المسؤول القضائى فى مقاطعـة دلاس نحـو ١٢ صندوقا مليئة بالأوراق والأشياء التى كانت مخزنة فى إحدى المحاكم فى تكساس منذ عقود.

وقال واتكينز "شعارنا كان دائما أن كل شيء يجب أن يكون علنيـا، ليس لدينا ما نخفيه. لذلك نعرض كل شيء وجدناه فى الخزنة".

وتطل المحكمة التى وضعت الصناديق فى خزنتها على المكـان الـذى اغتيل فيه كينيدى.

وقال واتكينز إن الكشف عن هذه الصناديق سيثير موجة جديدة من نظريات المؤامرة حول اغتيال كينيدى، إلا أنه أكد أنه يرجح أن واحدة من أكثر الوثائق إثارة للجدل ليست حقيقية.

وهذه الوثيقة هى نص لمحادثة بين لى هارفى أوزولد قاتل كينيدى وجاك روبى الذى قتل أوزولد قبل محاكمته.

وقال واتكينز إنه غير واثق من أن المحادثة حصلت بالفعل. وأضاف "لكن ما نعرفه هو أنها ستفتح نقاشا حول ما إذا كانت هناك مؤامرة وراء اغتيال الرئيس".

وتتضمن مجموعة الوثائق التى تم الكشف عنها اقتراحا بإنتاج فيلم عن اغتيال الرئيس موقّع من المسؤول القضائى فى ذلك الوقت هنرى ويد.

ومن بين محتويات الصناديق ملابس أوزولد. كما تتضمن سجلات رسمية عن محاكمة روبى بعد إلغاء الحكم الصادر بحقه ووفاته بالسرطان فى عام ١٩٦٧ قبل بدء محاكمته الثانية.

مالكولم إكس.. أو الحاج مالك الشاباز



للأسف فثقافتنا ومعلوماتنا عن هذا الرجل قليلة جدا.. ونحن لا نعرف عن المسلمين - أو الذين أسلموا فى الخارج - إلا الممثلين.. وأغلب هذه الأخبار عنهم تكون إشاعات.. أما مالكولم إكس فهو حقيقة ومن علامات التاريخ الأمريكى بثورته الإسلامية هناك.

مالكولم إكس أو الحاج مالك شباز من الشخصيات الأمريكية المسلمة البارزة فى منتصف القرن الماضى، التى أثارت حياته القصيرة جدلا لم ينته حول الدين والعنصرية، حتى أطلق عليه "أشد السود

غضبا فى أمريكا". كما أن حياته كانت سلسلة من التحولات؛ حيث انتقل من قاع الجريمة والانحدار إلى تطرف الأفكار العنصرية، ثم إلى الاعتدال والإسلام، وعندها كُتبت نهايته بست عشرة رصاصة.

ولد مالكولم فى (٦ ذى القعدة ١٣٤٣هـ= ٢٩ مايو ١٩٢٥م)، وكان أبوه "أورلى ليتل" قسيسا أسود من أتباع "ماركوس كافي" الذى أنشأ جمعية بنيويورك ونادى بصفاء الجنس الأسود وعودته إلى أرض أجداده فى أفريقيا. أما أمه فكانت من جزر الهند الغربية لكن لم تكن لها لهجة الزنوج، وكان مالكولم المولود السابع فى الأسرة؛ فقد وضعته أمه وعمرها ثمانية وعشرون عاما، كانت العنصرية فى ذلك الوقت فى الولايات المتحدة ما زالت على أشدها، وكان الزنجى الناجح فى المدينة التى يعيش فيها مالكولم هو ماسح الأحذية أو البواب!!

كان أبوه حريصا على اصطحابه معه إلى الكنيسة فى مدينة "لانسينغ" حيث كانت تعيش أسرته على ما يجمعه الأب من الكنائس، وكان يحضر مع أبيه اجتماعاته السياسية فى "جمعية التقدم الزنجية" التى تكثر خلالها الشعارات المعادية للبيض، وكان الأب يختم هذه الاجتماعات بقوله: إلى الأمام أيها الجنس الجبّار، بوسعك أن تحقق المعجزات. وكان أبوه يحبه للون بشرته الفاتح قليلا عنه، أما أمه فكانت تقسو عليه لذات السبب، وتقول له: "اخرج إلى الشمس ودعها تمسح عنك هذا الشحوب".

وقد التحق بالمدرسة وهو فى الخامسة من عمره، وكانت تبعد عن مدينته ثمانية أميال، وكان هو وعائلته الزنوج الوحيدين بالمدينة؛ لذا كان البيض يطلقون عليه الزنجى أو الأسود، حتى ظن مالكولم أن هذه

الصفات جزء من اسمه.

وكان الفتى الصغير عندما يعود من مدرسته يصرخ مطالبا بالطعام، ويصرخ ليحصل على ما يريد، ويقول فى ذلك: لقد تعلمت باكرا أن الحق لا يُعطى لمن يسكت عنه، وأن على المرء أن يحدث بعض الضجيج حتى يحصل على ما يريد.

وعندما بلغ مالكولم سن السادسة قتلت جماعة عنصرية بيضاء أباه وهشمت رأسه؛ فكانت صدمة كبيرة للأسرة وبخاصة الأم التى أصبحت أرملة وهى فى الرابعة والثلاثين من عمرها وتعول ثمانية أطفال، فترك بعض الأبناء دراستهم، وعملت الأم خادمة فى بعض بيوت البيض، لكنها كانت تُطرد بعد فترة قصيرة لأسباب عنصرية.

وتردت أحوال الأسرة، وكانت الأم ترفض وتأبى أن تأخذ الصدقات من مكتب المساعدة الاجتماعية؛ حتى تحافظ على الشيء الوحيد الذى يمتلكونه وهو كرامتهم، غير أن قسوة الفقر سنة ١٩٣٤ جعلت مكتب المساعدة يتدخل فى حياتهم، وكان الموظف الأبيض فيه يحرّض الأبناء على أمهم التى تدهورت حالتها النفسية وأصيبت بمرض عقلى سنة ١٩٣٧، وأودعت فى المستشفى لمدة ٢٦ عاما.

وأصبح الأطفال السود أطفال الدولة البيضاء، وتحكّم الأبيض فى الأسود بمقتضى القانون. وتردت أخلاق مالكولم، وعاش حياة التسكع والتطفل والسرقة؛ ولذلك فُصل من المدرسة وهو فى سن السادسة عشرة، ثم أُلحق بسجن الأحداث.

كان مالكولم شابا يافعا قوى البنية، وكانت نظرات البيض المعجَبة

بقوته تشعره بأنه ليس إنسانا بل حيوانا لا شعور له ولا إدراك، وكان بعض البيض يعاملونه معاملة حسنة، غير أن ذلك لم يكن كافيا للقضاء على بذور الكراهية والعنصرية فى نفس الشاب الصغير؛ لذلك يقول: "إن حسن المعاملة لا تعنى شيئا ما دام الرجل الأبيض لن ينظر إلى كما ينظر لنفسه، وعندما تتوغل فى أعماق نفسه تجد أنه ما زال مقتنعا بأنه أفضل مني".

وتردد مالكولم على المدرسة الثانوية وهو فى سجن الإصلاح، وكانت صفة الزنجى تلاحقه كظله، وشارك فى الأنشطة الثقافية والرياضية بالمدرسة، وكانت صيحات الجمهور فى الملعب له: "يا زنجى يا صدئ" تلاحقه فى الأنشطة المختلفة، وأظهر الشاب تفوقا فى التاريخ واللغة الإنجليزية.

وفى عام ١٩٤٠م رحل إلى أقاربه فى بوسطن، وتعرف هناك على مجتمعات السود، ورأى أحوالهم الجيدة نسبيا هناك، وبعد عودته لاحظ الجميع التغير الذى طرأ عليه، غير أنه احتفظ بتفوقه الدراسى، وفى نهاية المرحلة الثانوية طلب مستر "ستراوسكي" من طلابه أن يتحدثوا عن أمنياتهم فى المستقبل، وتمنى مالكولم أن يصبح محاميا، غير أن ستراوسكى نصحه ألا يفكر فى المحاماة لأنه زنجى وألا يحلم بالمستحيل؛ لأن المحاماة مهنة غير واقعية له، وأن عليه أن يعمل نجارا، وكانت كلمات الأستاذ ذات مرارة وقسوة على وجدان الشاب؛ لأن الأستاذ شجّع جميع الطلاب على ما تمنوه إلا صاحب اللون الأسود؛ لأنه فى نظره لم يكن مؤهلا لما يريد.

وبعد انتهاء المرحلة الثانوية قصد مالكولم بوسطن وأخذته الحياة فى

مجرى جديد، وأصيب بنوع من الانبهار في المدينة الجميلة، وهناك انغمس في حياة اللهو والمجون، وسعى للتخلص من مظهره القوى، وتحمل آلام تغيير تسريحة شعره حتى يصبح ناعما، وأدرك أن السود لو أنفقوا من الوقت في تنمية عقولهم ما ينفقونه في تليين شعورهم لتغير حالهم إلى الأفضل.

ثم انتقل إلى نيويورك للعمل بها في السكك الحديدية، وكان عمره واحدا وعشرين عاما، وكانت نيويورك بالنسبة له جنة، وتنقل بين عدة أعمال، منها أن يعمل بائعا متجولا، وتعلم البند الأول في هذه المهنة وهو ألا يثق بأحد إلا بعد التأكد الشديد منه.

وعاش فترة الحرب العالمية الثانية، وشاهد ما ولدته الحرب من فساد خلقي واجتماعي وانغمس هو نفسه في هذا الفساد، وغاص في أنواع الجرائم المختلفة من سرقة ودعارة وفجور، وعاش خمس سنوات في ظلام دامس وغفلة شديدة، وفي أثناء تلك الفترة أُعفي من الخدمة العسكرية؛ لأنه صرح من قبيل الخديعة أنه يريد إنشاء جيش زنجي.

ألقت الشرطة القبض عليه وحكم عليه سنة ١٩٤٦م بالسجن عشر سنوات، فدخل سجن "تشارلز تاون" العتيق، وكانت قضبان السجن ذات ألم رهيب على نفس مالكولم؛ لذا كان عنيدا يسبّ حرّاسه حتى يحبس حبسا انفراديا، وتعلم من الحبس الانفرادي أن يكون ذا إرادة قوية يستطيع من خلالها التخلي عن كثير من عاداته، وفي عام ١٩٤٧م تأثر بأحد السجناء ويدعى "بيمبي" الذي كان يتكلم عن الدين والعدل فزعزع بكلامه ذلك الكفر والشك من نفس مالكولم، وكان بيمبي يقول للسجناء: إن من خارج السجن ليسوا بأفضل منهم، وإن

الفارق بينهم وبين من فى الخارج أنهم لم يقعوا فى يد العدالة بعد، ونصحه بيمبى أن يتعلم، فتردد مالكولم على مكتبة السجن وتعلم اللاتينية.

وفى عام ١٩٤٨م انتقل إلى سجن كونكورد، وكتب إليه أخوه "فيلبيرت" أنه اهتدى إلى الدين الطبيعى للرجل الأسود، ونصحه ألا يدخن وألا يأكل لحم الخنزير، وامتثل مالكولم لنصح أخيه، ثم علم أن إخوته جميعا فى دترويت وشيكاغو قد اهتدوا إلى الإسلام، وأنهم يتمنون أن يسلم مثلهم، ووجد فى نفسه استعدادا فطريا للإسلام، ثم انتقل مالكولم إلى سجن "ينورفولك"، وهو سجن مخفف فى عقوباته، ويقع فى الريف، ويحاضر فيه بعض أساتذة الجامعة من هارفارد وبوسطن، وبه مكتبة ضخمة تحوى عشرة آلاف مجلد قديم ونادر.

وفى هذا السجن زاره أخوه "ويجالند" الذى انضم إلى حركة "أمة الإسلام" بزعامة "إليجا محمد"، التى تنادى بأفكار عنصرية منها أن الإسلام دين للسود، وأن الشيطان أبيض والملاك أسود، وأن المسيحية هى دين للبيض، وأن الزنجى تعلم من المسيحية أن يكره نفسه؛ لأنه تعلم منها أن يكره كل ما هو أسود.

وأسلم مالكولم على هذه الأفكار، واتجه فى سجنه إلى القراءة الشديدة والمتعمقة، وانقطعت شهيته عن الطعام والشراب، وحاول أن يصل إلى الحقيقة، وكان سبيله الأول هو الاعتراف بالذنب، ورأى أنه على قدر زلته تكون توبته.

وراسل مالكولم "إليجا محمد" الذى كان يعتبر نفسه رسولا، وتأثر

بأفكاره، وبدأ يراسل كل أصدقائه القدامى فى الإجرام ليدعوهم إلى الإسلام، وفى أثناء ذلك بدأ فى تثقيف نفسه فبدأ يحاكى صديقه القديم "بيمبي"، ثم حفظ المعجم فتحسنت ثقافته، وبدا السجن له كأنه واحة، أو مرحلة اعتكاف علمى، وانفتحت بصيرته على عالم جديد، فكان يقرأ فى اليوم خمس عشرة ساعة، وعندما تُطفأ أنوار السجن فى العاشرة مساء، كان يقرأ على ضوء المصباح الذى فى الممر حتى الصباح فقرأ قصة الحضارة وتاريخ العالم، وما كتبه الأسترالى مانديل فى علم الوراثة، وتأثر بكلامه فى أن أصل لون الإنسان كان أسود، وقرأ عن معاناة السود والعبيد والهنود من الرجل الأبيض وتجارة الرقيق، وخرج بآراء تتفق مع آراء إليجا محمد فى أن البيض عاملوا غيرهم من الشعوب معاملة الشيطان.

وقرأ أيضا لمعظم فلاسفة الشرق والغرب، وأعجب بـ"سبينوزا"؛ لأنه فيلسوف أسود، وغيّرت القراءة مجرى حياته، وكان هدفه منها أن يحيا فكريا؛ لأنه أدرك أن الأسود فى أمريكا يعيش أصم أبكم أعمى، ودخل فى السجن فى مناظرات أكسبته خبرة فى مخاطبة الجماهير والقدرة على الجدل، وبدأ يدعو غيره من السجناء السود إلى حركة "أمة الإسلام" فاشتهر أمره بين السجناء.

خرج مالكولم من السجن سنة ١٩٥٢م وهو ينوى أن يعمق معرفته بتعاليم إليجا محمد، وذهب إلى أخيه فى دترويت، وهناك تعلم الفاتحة وذهب إلى المسجد، وتأثر بأخلاق المسلمين، وفى المسجد استرعت انتباهه عبارتان: الأولى تقول: "إسلام: حرية، عدالة، مساواة"، والأخرى مكتوبة على العلم الأمريكى، وهى: "عبودية: ألم، موت".

والتقى بإليجا محمد، وانضم إلى حركة أمة الإسلام، وبدأ يدعو الشباب الأسود فى البارات وأماكن الفاحشة إلى هذه الحركة فتأثر به كثيرون؛ لأنه كان خطيبا مفوهًا ذا حماس شديد، فذاع صيته حتى أصبح فى فترة وجيزة إماما ثابتا فى مسجد دترويت، وأصبح صوته مبحوحا من كثرة خطبه فى المسجد والدعوة إلى "أمة الإسلام"، وكان فى دعوته يميل إلى الصراع والتحدي؛ لأن ذلك ينسجم مع طبعه.

وعمل فى شركة "فورد" للسيارات فترة ثم تركها، وأصبح رجل دين، وامتاز بأنه يخاطب الناس باللغة التى يفهمونها؛ فاهتدى على يديه كثير من السود، وزار عددا من المدن الكبرى، وكان همه الأول هو "أمة الإسلام"؛ فكان لا يقوم بعمل حتى يقدر عواقبه على هذه الحركة.

وقد تزوج فى عام ١٩٥٨م ورُزق بثلاث بنات، سمّى الأولى عتيلة، على اسم القائد الذى نهب روما.

وفى نهاية عام ١٩٥٩م بدأ ظهور مالكولم فى وسائل الإعلام الأمريكية كمتحدث باسم حركة أمة الإسلام، فظهر فى برنامج بعنوان: "الكراهية التى ولدتها الكراهية"، وأصبح نجما إعلاميا انهالت عليه المكالمات التليفونية، وكتبت عنه الصحافة، وشارك فى كثير من المناظرات التلفزيونية والإذاعية والصحفية؛ فبدأت السلطات الأمنية تراقبه، خاصة بعد عام ١٩٦١. وبدأت فى تلك الفترة موجة تعلم اللغة العربية بين أمة الإسلام؛ لأنها اللغة الأصلية للرجل الأسود.

كانت دعوة مالكولم فى تلك الفترة تنادى بأن للإنسان الأسود

حقوقا إنسانية قبل حقوقه المدنية، وأن الأسود يريد أن يكرم كبنى آدم، وألا يعزل فى أحياء حقيرة كالحيوانات وألا يعيش متخفيا بين الناس.

أدرك مالكولم أن الإسلام هو الذى أعطاه الأجنحة التى يحلق بها، فقرر أن يطير لأداء فريضة الحج فى عام ١٩٦٤م، وزار العالم الإسلامى ورأى أن الطائرة التى أقلعت به من القاهرة للحج بها ألوان مختلفة من الحجيج، وأن الإسلام ليس دين الرجل الأسود فقط، بل هو دين الإنسان. وتعلم الصلاة، وتعجب من نفسه كيف يكون زعيما ورجل دين مسلم فى حركة أمة الإسلام ولا يعرف كيف يصلى!!.

والتقى بعدد من الشخصيات الإسلامية البارزة، منها الدكتور عبد الرحمن عزام صهر الملك فيصل ومستشاره، وهزه كرم الرجل معه وحفاوته به.

وتأثر مالكولم بمشهد الكعبة المشرفة وأصوات التلبية، وبساطة وإخاء المسلمين، يقول فى ذلك: "فى حياتى لم أشهد أصدق من هذا الإخاء بين أناس من جميع الألوان والأجناس، إن أمريكا فى حاجة إلى فهم الإسلام؛ لأنه الدين الوحيد الذى يملك حل مشكلة العنصرية فيها"، وقضى ١٢ يوما جالسا مع المسلمين فى الحج، ورأى بعضهم شديدى البياض زرق العيون، لكنهم مسلمون، ورأى أن الناس متساوون أمام الله بعيدا عن سرطان العنصرية.

وغيّر مالكولم اسمه إلى الحاج مالك شباز، والتقى بالمغفور له الملك فيصل الذى قال له: "إن ما يتبعه المسلمون السود فى أمريكا ليس هو الإسلام الصحيح"، وغادر مالكولم جدة فى إبريل ١٩٦٤م، وزار عددا من

الدول العربية والإفريقية، ورأى فى أسبوعين ما لم يره فى ٣٩ عاما، وخرج بمعادلة صحيحة هى: "إدانة كل البيض= إدانة كل السود".

وصاغ بعد عودته أفكارا جديدة تدعو إلى الإسلام الصحيح، الإسلام اللاعنصرى، وأخذ يدعو إليه، ونادى بأخوة بنى الإنسان بغض النظر عن اللون، ودعا إلى التعايش بين البيض والسود، وأسس منظمة الاتحاد الأفريقى الأمريكى، وهى أفكار تتعارض مع أفكار أمة الإسلام؛ لذلك هاجموه وحاربوه، وأحجمت الصحف الأمريكية عن نشر أى شيء عن هذا الاتجاه الجديد، واتهموه بتحريض السود على العصيان، فقال: "عندما تكون عوامل الانفجار الاجتماعي موجودة لا تحتاج الجماهير لمن يحرضها، وإن عبادة الإله الواحد ستقرب الناس من السلام الذى يتكلم الناس عنه ولا يفعلون شيئا لتحقيقه".

وفى إحدى محاضراته يوم الأحد (١٨ شوال ١٣٨٤هـ= ٢١ فبراير ١٩٦٥م) صعد مالكولم ليلقى محاضرته، ونشبت مشاجرة فى الصف التاسع بين اثنين من الحضور، فالتفت الناس إليهم، وفى ذات الوقت أطلق ثلاثة أشخاص من الصف الأول ١٦ رصاصة على صدر هذا الرجل، فتدفق منه الدم بغزارة، وخرجت الروح من سجن الجسد.

وقامت شرطة نيويورك بالقبض على مرتكبى الجريمة، واعترفوا بأنهم من حركة أمة الإسلام، ومن المفارقات أنه بعد شهر واحد من اغتيال مالكولم إكس، أقر الرئيس الأمريكى جونسون مرسوما قانونيا ينص على حقوق التصويت للسود، وأنهى الاستخدام الرسمى لكلمة "نجرو"، التى كانت تطلق على الزنوج فى أمريكا.

من أقواله:

* على الوطنية أن لا تعمى أعيوننا من رؤية الحقيقة، فالخطأ خطأ بغض النظر عن من صنعه أو فعله.

* كن مسالماً ومهذباً أطع القانون واحترم الجميع وإذا ما قام أحدٌ بلمسك أرسله إلى المقبرة.

* لا أحد يمكن أن يعطيك الحرية ولا أحد يمكن أن يعطيك المساواة والعدل، إذا كنت رجلاً فقم بتحقيق ذلك لنفسك.

* لا تستطيع فصل السلام عن الحرية، فلا يمكن لأحد أن ينعم بالسلام ما لم يكن حراً.

* نريد الحرية ، العدل ، المساواة بأى طريقةٍ كانت.

الثائر والمناضل.. جيفارا



ولد جيفارا في ١٩٢٨/٦/١٤ في روزاريو (الأرجنتين). أصيب بالربو منذ طفولته ولازمه المرض طوال حياته. ومراعاة لصحة ابنها المصاب بالربو استقرت أسرته في ألتا غراسيا في السيرا دو كوردوبا. وفيها أسس والده لجنة مساندة للجمهورية الإسبانية عام١٩٣٧، وفي ١٩٤٤ استقرت الأسرة في بيونس ايريس.

ومن ١٩٤٥ إلى ١٩٥٣ أتم إرنيستو بنجاح دراساته الطبية. و بسرعة جعلته صلته بأكثر الناس فقرا وحرمانا وبالمرضى مثل المصابين بالجذام، وكذا سفره المديد الأول عبر أمريكا اللاتينية، واعيا بالتفاوت

الاجتماعي وبالظلم.

امتهن الطب، إلا أنه ظل مولعاً بالأدب والسياسة والفلسفة، سافر أرنستو تشي غيفارا إلى غواتيمالا عام ١٩٥٤ على أمل الإنضمام إلى صفوف الثوار لكن حكومة كاستيلو أرماس العميلة للولايات المتحدة الأميركية قضت على الثورة. وانتقل بعد ذلك إلى المكسيك حيث التقى بفيدل كاسترو وأشعلوا الثورة ضد نظام حكم "باتيستا" الرجعي حتى سقوطه سنة ١٩٥٩. وتولى منصب رئيس المصرف الوطني سنة ١٩٥٩. ووزارة الصناعة (١٩٦١ -١٩٦٥).

حصل تشي بالكاد على شهادته لما غادر من جديد الأرجنتين نحو رحلة جديدة عبر أمريكا اللاتينية. وقد كان عام ١٩٥١، خلال رحلته الأولى، قد لاحظ بؤس الفلاحين الهنود. كما تبين استغلال العمال في مناجم النحاس بشيلي والتي تملكها شركات أمريكية.

قام بجولة حول أمريكا الجنوبية مع أحد أصدقائه على متن دراجة نارية وهو في السنة الأخيرة من الطب وكونت تلك الرحلة شخصيته وإحساسه بوحده أميركا الجنوبية وبالظلم الكبير من الدول الإمبريالية للمزارع البسيط الاميريكي. توجه بعدها إلى غواتيمالا، حيث كان رئيسها يقود حكومة يسارية شعبية ، كانت من خلال تعديلات، وعلى وجه الخصوص تعديلات في شؤون الأرض والزراعة، تتجه نحو ثورية اشتراكية. وكانت الإطاحة بالحكومة الغواتيمالية عام ١٩٥٤ بانقلاب عسكري مدعوم من قبل وكالة الاستخبارات الأمريكية، على إثرها سافر للمكسيك بعد أن حذرته السفارة الأرجنتينية من أنه مطلوب من قبل المخابرات الأمريكية، التقى هناك راؤول كاسترو المنفي مع أصدقائه

يجهزون للثورة وينتظرون خروج فيديل كاسترو من سجنه في كوبا، ما إن خرج فيديل كاسترو من سجنه وتم نفيه الى المكسيك حتى قرر غيفارا الانضمام للثورة الكوبية فقد نظر إليه فيديل كاسترو كطبيب هم في أمس الحاجة إليه .

دخل الثوار كوبا على ظهر زورق وخسروا نصف عددهم في معركة مع الجيش احتاج بعدها الثوار فترة لإعادة لم شملهم ومعالجة جرحاهم و بدء أول هجوم يشنه الثوار ليبرز تشي جيفارا كقائد و مقاتل شرس جدا لا يهاب الموت وسريع البديهة يحسن التصرف في الأزمات.

ولم يعد غيفارا مجرد طبيب بل أصبح قائدا برتبة عقيد وشريك فيديل كاسترو في قيادة الثورة.

أشرف كاسترو على استراتيجية المعارك وقاد غيفارا وخطط للمعارك وقد عرف كاسترو بخطاباته التي صنعت للثورة شعبيتها لكن كان من خلق ديباجة الخطاب وإعادة رسم أيديولوجيا الثورة على الأساس الماركسي اللينيني.

كان خطاب كاسترو الذي سبب إضرابا شاملا وخطة جيفارا للنزول من جبال سييرا باتجاه العاصمة الكوبية وهرب الرئيس الكوبي باتيستا ليدخل جيفارا على رأس ثلاثمائة مقاتل إلى هافانا ليبدأ عهدا جديدا في حياة كوبا.

لكن عمره السياسي لم يطل فلم تعجبه الحياة السياسية فاختفى ونشرت مقالات كثيرة عن مقتله لكي يرد لعل رده يحدد مكانه لكنه لم يرد .

نشرت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية شائعات تدعي فيها اختفاء جيفارا في ظروف غامضة ومقتله على يد زميله في النضال القائد الكوبي فيديل كاسترو ما اضطر الزعيم الكوبي لنكشف عن الغموض الذي اكتنف اختفائه من الجزيرة للشعب الكوبي فأدلى بخطابه الشهير الذي ورد بعض أجزائه ما يلي: لدي هنا رسالة، كتبت بخط اليد، من الرفيق، إرنيستو جيفارا يقول فيها: أشعر أني أتممت ما لدي من واجبات، تربطني بالثورة الكوبية على أرضها، لهذا أستودعك، وأستودع الرفاق، وأستودع شعبك، الذي أصبح شعبي. أتقدم رسميا باستقالتي من قيادة الحزب، ومن منصبي كوزير، وعن رتبة القائد، وعن جنسيتي الكوبية، لم يعد يربطني شيء قانوني بكوبا.

في أكتوبر ١٩٦٥ أرسل برسالة إلى كاسترو تخلى فيها نهائيا عن مسؤولياته في قيادة الحزب، وعن منصبه كوزير، وعن رتبته كقائد، وعن وضعه ككوبي، إلا أنه أعلن عن أن هناك روابط طبيعة أخرى لا يمكن القضاء عليها بالأوراق الرسمية، كما عبر عن حبه العميق لكاسترو ولكوبا، وحنينه لأيام النضال المشترك.

أكدت هذه الرسالة إصراره على عدم العودة إلى كوبا بصفة رسمية، بل كثائر يبحث عن ملاذ آمن بين الحين والآخر. ثم أوقف مساعيه الثورية في الكونغو وأخذ الثائر فيه يبحث عن قضية عالمية أخرى.

ذهب "تشي" لأفريقيا مساندا للثورات التحررية، قائدا لـ ١٢٥ كوبيا، ولكن فشلت التجربة الأفريقية لأسباب عديدة، منها عدم تعاون رؤوس الثورة الأفارقة، واختلاف المناخ واللغة، وانتهى الأمر بالـ"تشي" في أحد المستشفيات في براغ للنقاهة، وزاره كاسترو بنفسه ليرجوه العودة.

و بقي في زائير (الكونغو الديمقراطية) بجانب قائد ثورة الكونغو باتريس لومومبا يحارب لكن فجأة ظهر في بوليفيا قائدا لثورة جديدة لم يوثق هذه المرحلة سوى رسائله لفيديل كاسترو الذي لم ينقطع الاتصال معه حتى أيامه الأخيرة.

ولم يكن مشروع "تشي" خلق حركة مسلحة بوليفية، بل التحضير لرص صفوف الحركات التحررية في أمريكا اللاتينية لمجابهة النزعة الأمريكية المستغلة لثروات دول القارة.

منذ بداية عام ١٩٦٧ وجد جيفارا نفسه مع مقاتليه العشرين، وحيدا يواجه وحدات الجيش المدججة بالسلاح بقيادة السي أي إيه في براري بوليفيا الاستوائية. أراد جيفارا أن يمضي بعض الوقت في حشد القوى والعمل على تجنيد الفلاحين والهنود من حوله، ولكنه أجبر على خوض المعارك مبكرا.

وقد قام "تشي" بقيادة مجموعة من المحاربين لتحقيق هذه الأهداف، وقام أثناء تلك الفترة الواقعة بين ٧ نوفمبر ١٩٦٦ و٧ أكتوبر ١٩٦٧ بكتابه يوميات المعركة.

وقد ألقي القبض على اثنين من مراسلي الثوار، فاعترفوا تحت قسوة التعذيب أن جيفارا هو قائد الثوار. فبدأت حينها مطاردة لشخص واحد. بقيت CIA على رأس جهود الجيش البوليفي طوال الحملة، فانتشر آلاف الجنود لتمشيط المناطق الوعرة بحثا عن أربعين رجلا ضعيفا وجائعا. قسم جيفارا قواته لتسريع تقدمها، ثم أمضوا بعد ذلك أربعة أشهر متفرقين عن بعضهم في الأدغال. إلى جانب ظروف الضعف

والعزلة هذه، تعرض جيفارا إلى أزمات ربو حادة، ما شكل عامل ساهم في تسهيل مهمة البحث عنه ومطاردته.

في يوم ٨ أكتوبر ١٩٦٧ وفي أحد وديان بوليفيا الضيقة هاجمت قوات الجيش البوليفي المكونة من ١٥٠٠ فرد مجموعة جيفارا المكونة من ١٦ فردا، وقد ظل جيفارا ورفاقه يقاتلون ٦ ساعات كاملة وهو شيء نادر الحدوث في حرب العصابات في منطقة صخرية وعرة، تجعل حتى الاتصال بينهم شبه مستحيل.

وقد استمر "تشي" في القتال حتى بعد موت جميع أفراد المجموعة رغم إصابته بجروح في ساقه إلى أن دُمِّرت بندقيته (م-٢) وضاع مخزن مسدسه وهو ما يفسر وقوعه في الأسر حيا. نُقل "تشي" إلى قرية "لاهيجيراس"، وبقي حيا لمدة ٢٤ ساعة، ورفض أن يتبادل كلمة واحدة مع من أسروه. وفي مدرسة القرية نفذ ضابط الصف "ماريو تيران" تعليمات ضابطيه: "ميجيل أيوروا" و"أندريس سيلنيش" بإطلاق النار على "تشي".

دخل ماريو عليه مترددا فقال له "تشي": أطلق النار، لا تخف؛ إنك ببساطة ستقتل مجرد رجل، ولكنه تراجع، ثم عاد مرة أخرى بعد أن كرر الضابطان الأوامر له فأخذ يطلق الرصاص من أعلى إلى أسفل تحت الخصر حيث كانت الأوامر واضحة بعدم توجيه النيران إلى القلب أو الرأس حتى تطول فترة احتضاره، إلى أن قام رقيب ثمل بإطلاق رصاصه من مسدسه في الجانب الأيسر فأنهى حياته.

وقد رفضت السلطات البوليفية تسليم جثته لأخيه أو حتى تعريف

احد بمكانه أو بمقبرته حتى لا تكون مزارا للثوار من كل أنحاء العالم.

وقد شبّت أزمة بعد عملية اغتياله وسميت بأزمة "كلمات جيفارا" أي مذكراته. وقد تم نشر هذه المذكرات بعد اغتياله بخمسة أعوام وصار جيفارا رمزا من رموز الثوار على الظلم. نشر فليكس رودريجيس، العميل السابق لجهاز المخابرات الأميركية (CIA) عن إعدام تشي جيفارا. وتمثل هذه الصور آخر لحظات حياة هذا الثوري الأرجنتيني قبل إعدامه بالرصاص ب"لا هيغويرا" في غابة "فالي غراندي" ببوليفيا، في ٩ أكتوبر(تشرين الأول) من عام ١٩٦٧. وتظهر الصور كيفية أسر تشي جيفارا، واستلقائه على الأرض، وعيناه شبه المغلقتين ووجهه المورم والأرض الملطخة بدمه بعد إعدامه. كما تنهي الصور كل الإشاعات حول مقتل تشي جيفارا أثناء معارك طاحنة مع الجيش البوليفي. وقبيل عدة شهور، كشف السيد فليكس رودريجيس النقاب عن أن أيدي تشي جيفارا بُترت من أجل التعرُّف على بصمات أيديه.

تصفية المعارضة الباكستانية

بينظيـــر بـــوتـــو



ولدت بينظير ذو الفقار على بوتـو عـام ١٩٥٣ فـى مدينـة كراتـشى بباكستان لعائلة سياسية شهيرة.. فهى سياسية باكستانية وابنة الـسياسى ورئيس باكستان السابق ذو الفقار على بوتو.

من مواليد مدينة كراتشي. وهى أكـبر أربعـة أبنـاء لـذو الفقـار مـن زوجته الثانية نصرت أصفهانى (نصرت بوتو) الإيرانية من أصل كردى. وهى من المذهب الشيعى الإسماعيلي.

درست بينظير بوتو العلوم السياسية والاقتصاد في جامعتي هارفارد وأوكسفورد ، وتزوجت من رجل أعمال وعضو في البرلمان أصف على زارداري وأنجبت منه ثلاثة أبناء.

بعد إكمالها لدراستها عادت إلى باكستان بفترة قليلة قبل الانقلاب على أبيها الذي قاده ضياء الحق. بعد اعتقالها ونفيها، عادت مجددا عام ١٩٨٠ وقادت معارضة ضد الأحكام العرفية.

تأثرت بينظير بوالدها ذو الفقار على بوتو وبالحياة الغربية التي عاشت فيها سنوات طويلة من عمرها وأفردت ذلك على صفحات الكتاب الذي ألفته عام ١٩٨٩ عن حياتها الخاصة والعامة وأسمته "ابنة القدر". وعموما فإنها تعتبر نفسها داعية من دعاة الديمقراطية وحقوق الإنسان. وتؤمن بدور فعال لمؤسسات المجتمع المدني وعلى رأسها البرلمان. وتدعو إلى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإصدار عفو عام عنهم. وتظهر عدم تحمسها لبعض التيارات السياسية داخل المجتمع الباكستاني وبخاصة تلك التي لها توجهات إسلامية ومؤيدة لحركة طالبان. كذلك أنكرت بوتو التوسع الذي كان سائدا قبل مجيء الرئيس الحالي برويز مشرف في إنشاء المدارس الدينية واعتبرتها محاضن تساعد على انتشار الإرهاب. وأيدت الحكومة الحالية في تحالفها مع الولايات المتحدة فيما يسمى بحرب الإرهاب.

كانت تحب الحكم والسلطة إلى أبعد الحدود، فالسلطة هي محور حياتها التي دارت أحداثها حولها، وكانت ستفعل المستحيل لأجل الوصول إلى السلطة. و"بوتو" في ذلك ليست الحالة الوحيدة في العالم الإسلامي، وأمثال هؤلاء لا يهمهم شيء مثل أهمية الوصول إلى السلطة،

يهون الكثير أمام هذا الهدف، فإذا اقتضى التدين تظاهروا بالتدين، وإذا اقتضى غير ذلك فعلوه.. تسود حياتهم البرجماتية بكل معنى الكلمة، لا توجد ثوابت فى حياتهم، بل هى تابع للمصلحة عندهم، وبذا حياتهم ليست شرا محضا ولا خيرا محضا، بل تتغير حسب مقتضيات مصلحتهم وهدفهم الأساسى فى الحياة. خلفية الأسرة السياسية.

نشأت "بينظير بوتو" فى أسرة سياسية عريقة فكان جدها "السير شاهنواز بوتو" الذى يعتبر أحد الشخصيات السياسية المشهورة فى الهند البريطانى، فقد تولى مناصب عالية جدا فى الحكومة البريطانية، كان منها مساعدة الحاكم الإنجليزى للهند، ورئاسة وزراء إقليم (جوناغر) فى الهند، وحصل على عدة ألقاب من الحكومة الاستعمارية البريطانية فى الهند، منها (خان بهادر) و(السير)، وكان قد شكل حزبا سياسيا باسم (حزب الشعب السندي). ذو الفقار على بوتو أما "ذو الفقار على بوتو" الذى كان يسمى بين أصدقائه بـ "ذو لفي" اختصارا لاسمه (والد بينظير بوتو) فقد مشى على خطى أبيه، فبعد ما تخرج فى كلية (بركلي) المشهورة فى كاليفورنيا، وجامعة أكسفورد الشهيرة رجع إلى كراتشى عام ١٩٥٣م، وبدأ يشتغل فى المحاماة والتدريس، لكنه كان يرى أن مستقبله مرتبط بالسياسة، وكانت الظروف مهيأة له كون قيادة باكستان حينذاك كانت بيد أصدقاء والده (إسكندر مرزا) و(حسين شهيد سهروردي)، فذهب إليهما وكان ذلك أول مشاركته فى السياسة. فتولى فى البداية وزارة المعادن، ثم وزارة شئون الأقليات، ثم وزارة التعمير الوطنى، ثم وزارة شئون كشمير فى حكومة (إسكندر مرزا) وبداية حكومة (المشير محمد أيوب خان)، ثم تولى وزارة الشئون

الخارجية فى حكومة (المشير محمد أيوب خان)، ثم استقال من وزارة الشئون الخارجية عام ١٩٦٦م، وشكل حزب الشعب الباكستانى يوم ٣٠ تشرين ثانى عام ١٩٦٧م، وبذلك دخل السياسة الباكستانية من أوسع أبوابها، وحصل على الأغلبية فى أول انتخابات أجريت فى باكستان عام ١٩٧١م. وبعد أن أجريت الانتخابات للمرة الثانية فى آذار عام ١٩٧٧م حصل حزب الشعب فيها على الأغلبية وشكل الحكومة، وتولى "ذو الفقار على بوتو" رئاستها، لكنه اتهم بالتزوير وأدى ذلك إلى انقلاب عسكرى بقيادة الجنرال محمد ضياء الحق فى ٥ تموز عام ١٩٧٧م. أما "بينظير بوتو" فقد نشأت أثناء هذه الأحداث الساخنة وفى هذه الأسرة السياسية العريقة، ومن هنا كانت ترى نفسها أحق الناس بالحكم والسلطة، وترى أنها ولدت لتحكم ولتقود.

كانت دراستها الابتدائية والثانوية فى مدينة كراتشى، وروالبندى، ومدينة مرى، فى مدارس تبشيرية، ومن ثم سافرت إلى أمريكا عام ١٩٦٩م وبقيت فى (Radcliff college) وجامعة هارفارد إلى عام ١٩٧٣م، وحصلت على شهادة البكالوريوس، ثم انتقلت إلى بريطانيا ودرست القانون الدولى والدبلوماسية فى جامعة أكسفورد الشهيرة من عام ١٩٧٣م إلى عام ١٩٧٧م، وأثناء هذه السنوات نفسها درست فى كلية (مارغريت هال) التابعة لجامعة أكسفورد فلسفة السياسة.

تقول "بينظير" فى حديث لها مع إذاعة بى بى سى (بالأردو) يوم ١٧ أيلول عام ٢٠٠٣م: "مع أننى كنت قد تلقيت التربية السياسية العملية على يد والدى لكننى أدركت مدى قوة الشعوب عندما ذهبت إلى مؤسسات تعليمية مثل (أكسفورد، وهارفارد)، لم أكن أعرف شيئا

عن قوة الشعوب". وبذا كان سفرها إلى هذه المؤسسات التعليمية لتتعلم ما كانت تحتاج إليه فى الوصول إلى هدفها، وما كان يسهل مهمتها فى الوصول إلى الحكم والسلطة والاستمرار فيهما، ومن هنا كانت دراستها قاصرة على القانون الدولى والسياسة والدبلوماسية. وبالعودة إلى والد "بوتو" فسنجده سياسيا محنكا، وتعتبر حكومته - منذ نشأة باكستان - هى الحكومة المستقلة الوحيدة التى لم يكن الجيش يتحكم فيها، وقد رفع شعارا أسر به لب الطبقات الكادحة، وهو (توفير الخبز واللباس والمسكن) وصار بذلك بطلا شعبيا، ومن هنا لقب بـ (قائد الشعب). وهو من البداية سعى إلى تربية "بوتو" تربية سياسية إلى آخر لحظات حياته، وكان يعدها لتتولى قيادة حزب الشعب، وبالتالى لتتولى الحكم بعده، ومن مظاهر هذا الاهتمام الأمور التالية: كان يأخذ "ذو الفقار علي" "بوتو" معه فى كثير من المحادثات الرسمية الحساسة والخطيرة، فعلى سبيل المثال شاركت فى المحادثات التى جرت بين "ذو الفقار" الرئيس الباكستانى حينذاك وبين "أنديرا غاندي" رئيسة وزراء الهند فى عام ١٩٧٢م فى شملة (Simla).

كلفها بأعمال خاصة فى فترة حكمه عندما كانت تعود فى الإجازة من لندن، فقد عينت فى عام ١٩٧٦م (Officer on special duties) الموظف لأداء المهمات الخاصة فى وزارة الخارجية الباكستانية، وكان الغرض من ذلك هو تدريب هذه "النحيلة" (لقب أطلقه عليها والدها). وتحضيرها للسلطة.

لما أسقطت حكومة "ذو الفقار" بانقلاب عسكرى وألقى فى السجن، وكان يحاكم فى قضية قتل بعض الشخصيات المهمة والذين

قتلوا فى فترة حكمه من قبل الحكومة كان يرسل إليها رسائل خاصة يوجهها فيها ويربيها عن طريقها، كما كتب فى المعتقل كتابا سماه "إن قُتلتُ"، خاطب فيه ابنته خطابا خاصا يريد به تربيتها، ووصفها بأوصاف لم يصف بها أحدا من أولاده، وكان يعلق عليها آمالا كبيرة. فكان يعدها لتكون وريثة الوالد بعد إعدامه.

حصل الانقلاب العسكرى ضد حكومة "ذو الفقار" يوم ٥ تموز عام ١٩٧٧م بعد احتجاجات شديدة من قبل جميع أحزاب المعارضة، وقاد الانقلاب الجنرال "محمد ضياء الحق" الذى رقاه بوتو الأب من غير استحقاق ليتولى قيادة الجيش، وحوكم فى قضية قتل الناشطين السياسيين الذين قتلوا فى فترة حكمه، وكان منهم أحمد رضا قصورى (والد خورشيد محمود قصورى وزير خارجية مشرف فى الحكومة الماضية) وصدر ضده الحكم بالإعدام، وأقرت المحكمة العليا الحكم، ونفذ فيه الحكم بالإعدام يوم ٤ نيسان ١٩٧٩م فى سجن روالبندى (المدينة التى اغتيلت فيها بنظير بوتو).

أما مواقف أسرة "بوتو" فكانت متباينة.. أراد "مير شاهنواز بوتو" و"مير مرتضى بوتو" ابنا "ذو الفقار" أن ينتقما لقتل والدهما بعمل مسلح، فأنشآ عصابة مسلحة سميت (الذو الفقار)، آوتها الحكومة الشيوعية فى أفغانستان حينذاك، وساعدتها فى أداء مهمتها لتقارب فكرى بين الجهتين ولأن حكومة الجنرال "محمد ضياء الحق" كانت تساعد الأحزاب الجهادية فى المقاومة ضد التواجد السوفيتى فى أفغانستان إلى أن تمكنت تلك العصابة (بمساعدة بعض الجهات الأجنبية القريبة من ضياء الحق) من إسقاط طائرة "ضياء" وقتله مع مجموعة

كبيرة من قيادات الجيش الباكستانى عام ١٩٨٨م.

أما موقف "بنظير بوتو" فكان مختلفا عن موقف أخويها، فقد قطعت صلتها بهما، لأنها كانت تعتبر نفسها وريثة أبيها فى السياسة وقيادة حزب الشعب، وكانت تريد حكم باكستان وتدرك أن الطريق إلى ذلك هو العمل السياسى، وليس العمل المسلح، ومن هنا تولت قيادة حزب الشعب الباكستانى بالاشتراك مع والدتها "نصرت بوتو" الأصفهانية (وهى من أسرة كردية من إيران تزوجها ذو الفقار على بوتو عندما رآها فى قصر الملك رضا شاه بهلوي).

وبرجوع أخيها "مير مرتضى بوتو" من المنفى بعد مقتل "ضياء الحق" إلى باكستان عام ١٩٩٣م انتخب عضوا فى البرلمان الإقليمى لإقليم السند، وبدأ يعارضها فى قيادة حزب الشعب، ويثير لها بعض المشاكل، كما شكل (حزب الشعب الباكستانى / جناح الشهيد بوتو) حيث كان يعتبر نفسه الأحق بقيادة حزب أبيه، كما أنه كان من أشد المعترضين على زوجها (آصف على زرداري) الذى كان يتهمه بسرقة ووراثة أبيه وحزب الشعب الباكستانى.

وبسبب "مير" انقسمت أسرة "بوتو"، ولما زادت مشاكله قتل فى كراتشى قرب قصر " بينظير بوتو" (Bilawal House) فى مواجهة مع البوليس يوم ٢٠ أيلول عام ١٩٩٦م، واتهم زوج "بينظير بوتو" بقتله وبقى فترة طويلة فى السجن بتلك التهمة التى أنكرها دوما.

اللافت أن "بينظير" لم تحرك ساكنا تجاه القضية، ولم تتم إجراءات التحقيق، ولم تصل التحقيقات إلى نتيجة. ويرى المحللون أن هذا الموقف - سواء كان زوجها شارك فى الجريمة أم تكون الجهة التى قتلته هى

الجيش الباكستاني لقيادته منظمة (الذو الفقار) الإرهابية التي قامت بعمليات عديدة ضد حكومة الجيش في عهد الجنرال "محمد ضياء الحق" - هو الذي يخدم مصلحة "بينظير بوتو" لكي لا يدمر مستقبلها السياسي بإغضاب زوجها ساعدها الأيمن، وألا يغضب الجيش الذي لا يمكن حكم باكستان إلا بمباركته.

وكان حزب الشعب الباكستاني أول ما نشأ حزبا يغلب عليه الميل إلى النظرية الشيوعية، وكان من قياداته شخصيات معروفة تدعو للشيوعية مثل شيخ رشيد (الذي كان يعرف بأبي الشيوعية) وغيره، وكان الحزب يفضل النموذج الصيني للشيوعية، وكان "ذو الفقار" نفسه يرى (ماو تسي تونج) نموذجا يحتذي به، لكن لما رأت "بوتو" أن الظروف قد تغيرت، وأن النموذج الليبرالي الغربي هو الأدعى للقبول لدى أمريكا والغرب، وكانت قد أدركت حقيقة أن الوصول إلى السلطة في باكستان والاستمرار فيها يتوقف على رضا أمريكا، حولت عندئذ قبلة الحزب، وغيرت اتجاهه من الشيوعية إلى الليبرالية الغربية، كون ذلك يقربها من هدف الوصول إلى السلطة.

عاشت "بوتو" في الغالب في الخارج، وكانت عودتها إلى باكستان لممارسة الحكم، فقد خرجت إلى بريطانيا وأمريكا عام ١٩٦٩م، وبقيت إلى عام ١٩٧٧م، عادت لفترات لتستمتع بالسلطة فترة حكم أبيها، كما اعتقلت قبيل إعدام أبيها في عام ١٩٧٩م وبقيت في المعتقل إلى عام ١٩٨٤م، ثم سمح لها بمغادرة البلاد إلى بريطانيا، ومن هناك تولت قيادة حزب الشعب الباكستاني، وعادت إلى باكستان ١٠ نيسان عام ١٩٨٦ لتستعد لخوض الانتخابات التي كان يتوقع أن يجريها الجنرال "محمد

ضياء الحق" فى تلك الفترة، واستقبلت استقبالا ضخما فى مدينة لاهور حينذاك، وبقيت بعد ذلك مرتبطة بالحكم، سواء كان ذلك الارتباط بكونها فى السلطة أو بكونها فى قيادة المعارضة إلى عام ١٩٩٨م عندما غادرت باكستان إلى الإمارات العربية المتحدة، وبقيت مع أولادها بين بريطانيا والإمارات، ولحق بها زوجها بعد ذلك، إلى أن اقترب موعد الانتخابات وبدأت أمريكا والمجتمع الدولى بالضغط على الجنرال مشرف لإجراء الانتخابات فى ضوء فقدانه شعبيته، وكانت مصالح تلك الجهات تقتضى أن يتولى السلطة شخص مخلص لهم ويكون فى نفس الوقت متمتعا بقاعدة شعبية كبيرة، وكان ذلك الشخص فى نظر أمريكا هو " بينظير بوتو".

رجعت إلى باكستان أول عام ٢٠٠٧م أى بعد تسعة أعوام، بعد اتفاقيات عقدتها مع الجنرال مشرف بضغوط أمريكية وبريطانية وضمانهما، بأنها ستسهل لمشرف مهمة البقاء فى منصب رئاسة الدولة فى مقابل أن يعطيها فرصة تولى رئاسة الوزراء فى الحكومة القادمة، وكانت متيقنة من توليها المنصب المذكور عند عودتها، لكن المدبرين لحادثة اغتيالها لم يمهلوها هذه المرة، واغتالوها يوم ٢٠٠٧/١٢/٢٧م.

وكانت بوتو تحرص على الظهور بمن تحترم وتؤمن بمعتقدات المجتمع الباكستانى حرص "بوتو" على نقاء صورتها كان يدفعها إلى بذل احتياطات كثيرة فى ظهورها الإعلامى، فلم تظهر أمام وسائل الإعلام إلا بغطاء رأسها المميز، كما انعكس هذا الحذر حتى فى وجودها فى الدول الغربية، حيث لم تظهر لها أى فضيحة إعلامية لها على الرغم من كثرة تجولاتها. كما أنها سعت إلى ظهورها بمظهر المتدينة التى تحترم

قناعات المجتمع الباكستانى وتمارسها، مارست ذلك باقتناع أو عدمه ويهدف واحد يتمثل فى لفت انتباه الجمهور إليها، وخاصة السذج من القرويين، وأمثلة ذلك كثيرة منها حملها الدائم للمسبحة، فما كانت ترى فى المجالس العامة إلا وبيدها المسبحة مغطاة الرأس لابسة الزى الباكستانى الساتر عند تواجدها فى باكستان وعند تعرضها لوسائل الإعلام العالمية والمحلية. وكذلك التبرك بالمصحف الشريف وتقبيله، وكانت صور ذلك تظهر فى وسائل الإعلام. والذهاب إلى الدراويش. وأمرها ببناء بعض المساجد فى فترة حكومتها. ولما انتقلت من بريطانيا إلى الإمارات العربية المتحدة فى منفاها الأخير، سئلت عن سبب ذلك فى مقابلة نشرت فى ذلك الوقت فذكرت إلى جانب الأسباب الأخرى أنها تريد أن يقرأ أولادها القرآن الكريم، وأن ينشئوا فى بيئة محافظة على الدين وأنها لم تجد ذلك فى لندن، ولذلك انتقلت إلى الإمارات العربية المتحدة. انتهازية سياسية ومغازلة أمريكية غازلت السياسة الأمريكية وتحالفت مع الجنرال مشرف أما مواقف " بينظير بوتو" من القضايا المختلفة فكانت تابعة لمصلحتها السياسية أولا وأخيرا، ولا أدل على ذلك من مواقفها الأخيرة، فهى تعتقد مثل الساسة الباكستانيين الآخرين أنه لا يمكن الوصول إلى الحكم فى باكستان والاستمرار فيه إلا برضا أمريكا وموافقتها، بل قد قال بعض السياسيين منهم: "من يكون معه ثلاثة (A) سيحكم باكستان ويقصد بذلك (Allah) و(America) و(Army) (الله، أمريكا، والجيش). ومن هنا كان هم "بوتو" لفت نظر السياسة الأمريكية إليها واستمالتها، وإقناع الحكومة الأمريكية بأنها تستطيع أن تقوم بما تريده أمريكا بأحسن مما يقوم به الجنرال مشرف،

وأمثلة ذلك كثيرة؛ منها: تأييد الحرب الأمريكى على ما تسميه إرهابا، وأنها تستطيع أن تلعب دورا مؤثرا فى ذلك، كما أنها أيدت العملية العسكرية التى قام بها مشرف ضد مدرسة البنات (جامعة حفصة) و(لال مسجد) ولم يؤيدها من السياسيين فى باكستان إلا شخصان أحدهما "بوتو" والآخر "ألطاف حسين" قائد الحركة القومية المتحدة، وحليف مشرف فى الحكم.

كما وافقت على السماح للجيش الأمريكى بإجراء عملياته داخل الأراضى الباكستانية، إذا توفرت المعلومات الاستخبارية بتواجد أسامة بن لادن فى الأراضى الباكستانية، وقولها إنه يمكن إعادة التحقيق فى قضية الدكتور عبد القدير خان المتهم ببيع الأسرار المتعلقة بالأسلحة النووية.

وبعد ما حصلت على الرعاية الأمريكية دخلت فى المحادثات مع الجنرال مشرف، لتصل بذلك إلى المشاركة فى الحكم، وهى محادثات ضربت كل الوعود والاتفاقيات التى كانت قد وقعت عليها والتى كانت تحظر فيها التعاون مع العسكر، فقد رأت أن هذه المحادثات والتعاون مع الجيش يسهلان لها مهمة الوصول إلى الحكم.

فقد وقعت من قبل على (Charter of Democracy) "وثيقة الديمقراطية" مع "نواز شريف" فى عام ٢٠٠٦م فى اجتماع بينهما، وكانا قد قررا فى الوثيقة المذكورة أن ينهيا تدخل الجيش فى السياسة، وأنهما لن يتعاونا مع الحكومة العسكرية، وأن الحزبين سيتعاونان على إعادة الديمقراطية عن طريق العمل السياسى.

كما تنازلت عن أشياء كثيرة كانت تعتبرها مبادئ وأصولا قبل ذلك مثل إعادة القضاء. كما كان قبل تدخل الجنرال مشرف، وإعادة الدستور إلى الحالة التى كان عليها قبل مجيء الجنرال مشرف إلى السلطة.

يوم الاغتيال

يوم الخميس الموافق ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٧ بعد خروجها من مؤتمر انتخابى لمناصريها، وقفت فى فتحة سقف سيارتها لتحية الجماهير المحتشدة، فتم إطلاق النار عليها وقتلت برصاص فى العنق والصدر.. تبع هذا عملية تفجير انتحارى يبعد عنها ٢٥ مترا. وقد هزّ الانفجار المنطقة التى كان يمرّ بها موكبها فى مدينة روالبندى.

أعلن وقتها أنّها غادرت الموكب، ثم أعلن زوجها لمحطات محلية أنّها أصيبت بجروح بالغة، ثم أضافت مصادر من حزبها أنها تخضع لعملية جراحية عاجلة. ليعاد بعد عشرين دقيقة إعلان وفاتها. حيث روت التقارير الأولية أصابتها برصاصة برأسها وأخرى بعنقها.

أما رواية السلطات الرسمية الباكستانية، فتتحدث عن وفاة جراء ارتطام رأسها بسقف السيارة المصفحة التى كانت تركبها.

وكانت هناك محاولة اغتيال سابقة فى ١٨ أكتوبر ٢٠٠٧، حيث تعرض موكب بينظير بوتو للهجوم بعد عودتها إلى باكستان. الانفجار وقع فى مدينة كراتشى. واتهمت بينظير بوتو موالى الرئيس ضياء الحق بالضلوع خلفه، كما تلقت تهديد بقتلها من تنظيم القاعدة.

بعد الاغتيال جرت أعمال شغب فى العديد من مدن باكستان عقب

انتشار نبأ وفاة بوتو حيث وقع ١١ قتيلا فى إقليم السند أحد معاقل حزب الشعب الباكستانى بينهم ٤ فى مدينة كراتشى. إضافة إلى حرق العديد من المحال والسيارات كما انتشرت أعمال الشغب فى مدن مثل كويتا ومولتان وشيكاربور وحيدر آباد وإقليم بيشاور المحاذى لأفغانستان حيث اضطرت الشرطة لاستخدام الهراوات والغاز المسيل للدموع لتفريق الجموع.

وتم دفن بينظير بوتو قرب قبر والدها ذو الفقار بوتو يوم ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٧م فى مدفن العائلة فى قرية غارى خودا باكش فى إقليم السند جنوب البلاد.

أثارت عملية الاغتيال ردود فعل دولية سريعة إضافة إلى أعمال شغب فى عدة مناطق باكستانية. كما اجتمع مجلس الأمن الدولى لمناقشة الموضوع وأصدر بياناً يدين الاغتيال.

ووجهت الشرطة الباكستانية فى بداية شهر مارس ٢٠٠٨ الاتهام رسميا إلى بيت الله محسود وهو قيادى بارز فى الميليشيا الموالية لطالبان و٤ آخرين بالتخطيط لاغتيال زعيمة المعارضة بينظير بوتو.

غاندى.. ضحية اللاعنف



مهندس كارامشند غاندى.. ولد فى بوربانداا فى مدينة ذات حوائط بيضاء تطل على البحر العربى فى أكتوبر ١٨٦٩م.. وهى مدينة صغيرة من مئات المدن التى كانت تخضع للحكم البريطانى وكان والده قائدا لها، وقد ورث عنه غاندى رجاحة العقل والصدق والإخلاص، أما والدته فقد أثرت فيه أكثر من والده لأنها كانت متدينة جدا ـ عائلته هندوسية ـ ومع ذلك كانت متسامحة مع حقيقة أن الدين الإسلامى يحتل المنزلة الثانية فى الهند بعد الهندوسية، وكانت تؤمن أنه طريقة جيدة للتحدث مع الله وأن كلا الدينين فرّق بين الصحيح والخطأ وكلاهما شجع الناس على الصلاة والوسطية والسلوك الأفضل كما

كانت تزور المعبد كل يوم وتصوم فى المواسم الدينية ولذا كان غاندى يراها كنموذج رائع فى الطهر والورع والشخص الذى يقضى حياته فى مساعدة الآخرين.

كان غاندى طفلا خجولا وعصبيا مثل الكثير من الأطفال.. وكان يخاف من الظلام والثعابين واللصوص والأشباح.. وكان ذا أذنين كبيرتين وعينين واسعتين وابتسامة سعيدة.. وقد شعر بمعاناة الآخرين منذ طفولته.. وذات مرة تسلق شجرة مانجو ليضمد ثمرة مانجو ظن أنها مصابة بجرح!

تزوج غاندى فى الثالثة عشرة من عمره حيث كان شائعا فى الهند فى ذلك الوقت الزواج فى سن مبكرة وكانت زوجته فى الثالثة عشرة أيضا اختارها له والداه وكان الزواج فى سن صغيرة.

وبعد أن أنهى دراسته المدرسية التحق بالكلية فى جاجارات ولكنه لم يستطع التكيف هناك فأرسلته عائلته إلى إنجلترا لدراسة القانون.. وعلى الرغم من أن زوجته وضعت مولودها الأول هاريلال فى ١٨٨٨ أبحر إلى إنجلترا فى العام نفسه ليدرس تاركا زوجته وولده خلفه.

درس غاندى باجتهاد، كما حرص على استكشاف شوارع لندن سيرا.. وحرص كذلك على نقوده وأحسن استخدامها.. وقام بزيارة إلى باريس عام ١٨٩٠ ليرى برج إيفل وكان يطهو لأصدقائه ويلعب البريدج فى المناسبات ولكنه ظل خجولا حيث قال بعد ذلك "كان وجود نصف دستة من الأشخاص يمكن أن يجعلنى أفقد القدرة على الكلام".

وبعد أن أنهى امتحاناته فى ١٠/ ٥/ ١٨٩١م أبحر إلى الهند بعد يومين

فقط وعندما عاد إلى الوطن وجد أن والدته توفيت منذ شهور، أما خجله فقد تسبب فى خسارته لقضيته الأولى فى عمله كمحام حين شعر بالخجل الشديد ولم يستطع التحدث إلى القاضى عن موكله.. وكذلك كانت تنقصه المعرفة بالقانون الإسلامى والهندوسى حيث لم تتضمنهم دراسته فى لندن.

ثم تلقى بعد ذلك عرضا من الشركة الهندية الإسلامية ليمثلها فى نزاع قانونى فى جنوب أفريقيا أسعده أن يقبل لأن هذا سيبعده لمدة تزيد عن السنة ومرة أخرى ترك عائلته خلفه.

بعد وصول غاندى إلى جنوب أفريقيا رتب اجتماع عمل فى عاصمة بريتوريا وسافر فى الدرجة الأولى فى القطار.. ولكن هذا أغضب مسافرا أبيض وأحضر إليه الضابط الذى أخبر غاندى أن السفر فى الدرجة الأولى مقصور على البيض فقط.. وطلب منه الذهاب إلى الدرجة الثالثة.. وعندما رفض غاندى قائلا له إنه دفع ثمن تذكرة الدرجة الأولى أجبره الضابط على النزول من القطار وقضى الليل كله على رصيف القطار فى البرد القارص متألما من الظلم الذى وقع عليه.

أثّرت هذه الأحداث فى غاندى.. ولذا عندما وصل إلى بريتوريا دعى إلى اجتماع يحضره جميع الهنديين فى المدينة وعندما تحدث فى الاجتماع اكتشف أن الأحداث السابقة عالجت خجله فى التحدث أمام جمع من الناس وروى لهم تجاربه واستمع إلى تجاربهم وعلم أنهم لا يحق لهم امتلاك أرض أو التصويت ولا يمكنهم استخدام أرصفة المشاة خلال النهار.

وفى هذه الفترة نجح غاندى فى التوصل لتسوية عادلة فى القضية

التي تولاها وأصبحت هذه طريقته باستمرار فى أية قضية يتولاها.

فى سنة ١٨٩٩م اندلعت الحرب الثانية بين بريطانيا و"بوير".. وساند غاندى بريطانيا قائلا أنه مادام يطالب بحقوقه من الإمبراطورية فعليه مساعدتها، وأقام وحدة إسعاف هندية للجرحى فى الحرب ونتيجة لخدماتهم الشجاعة وولائهم منحتهم الإمبراطورية ميداليات هو وزملاءه كما أثر موقفه هذا فى الناس فى جنوب أفريقيا وجعلهم يغيرون نظرتهم للهنديين فى ١٩٠١ .. وهنا شعر غاندى أنه يمكنه الرجوع إلى وطنه.

وفى ١٩٠٦ سنت سلطة ترانسفال قانونا يقضى بأن يسجل الهنديين أنفسهم بجوازات مرور تحمل بصامتهم ويحملونها باستمرار وهذا بالنسبة للهنديين فقط وبما أن هذا القانون يمثل تفرقة عنصرية واضحة فقد نادى غاندى باجتماع احتجاجى فى سبتمبر ١٩٠٦م يحضره الألاف من الهنديين وأوضح لهم غاندى فى الاجتماع أن مقاومة هذا القانون سوف تضمن تهديدات وتعد بالضرب والسجن.

ولكنهم لم يتراجعوا وتعهدوا جميعا بمقاومة القانون الجديد.. وكانت خطة غاندى بسيطة: وهى تجاهل القانون الجديد إذا تم تهديدهم بالقوة رافضين للقتال وذلك لأنهم لم يكونوا فى حاجة إلى العنف لأنهم يمتلكون قوة الحق (ساتيا جرافا) والتى تقف إلى جانبهم.

وتم القبض على غاندى والعديد من زملائه، ولكن هذا لم يحقق أى شيء.. ولذا عرض الجنرال جان سمتس - مسئول الشئون الهندية - إخراج المسجونين وإلغاء القانون الجديد على أن يسجل الهنديون أنفسهم طواعية.. ووافق غاندى على هذا الاتفاق قائلاً إن على المحارب

بقوة الحق أن يثق فى خصومه سواء استحقوا هذه الثقة أم لا.

ولكن سمتس لم يفِ بعهده ولم يلغِ القانون الجديد، وهنا قاد غاندى ألفين من المتظاهرين وحرقوا شهادات تسجيلهم.. فتم القبض عليهم بما فيهم ولده هاريلال ولكن الحملة استمرت.

فى سنة ١٩١٥م أطلق الشاعر الهندى الكبير تاجور على غاندى اسم "المهاتما" والتى تعنى "الروح العظيمة" وبنهاية سنة ١٩١٦م ذاع صيت غاندى كمدافع عن الفقراء مما شجع الكثيرين على طلب مساعدته.

ونتيجة لمساعدة غاندى للمزارعين تم القبض عليه.. ولكن ممثل الحكومة البريطانية فى ديلهى أمر بإطلاق سراحه خوفا من البلبلة.

فى مارس ١٩١٩م سنّت الدولة قوانين مجحفة للهنديين مثل قانون السجن بدون محاكمة.. وهنا جاءت فكرة الإضراب العام لغاندى فى حلم.

فاتفق مع باقى الهنديين على يوم محدد لا يذهبون فيه إلى العمل ولا تفتح المحلات لتتوقف الحياة فى الهند لمدة يوم وذلك فى ٣٠ مارس.

وقام بمظاهرة سلمية.. فقام الجنود بإطلاق الرصاص عليهم وقتلوا تسعة أفراد وتحولت المقاومة فى الأيام التالية إلى مقاومة عنيفة غير سلمية فى بعض الأماكن.

بعد ذلك أصدرت الدولة قرارا بمنع الهنديين من الاجتماع أو السير معا.

كانت خطوة غاندى التالية فى نوفمبر ١٩١٩ هى إعلان سياسة عدم التعاون مع البريطانيين.

وفى ١٩٢٠م أعاد كتابة قانون الكونجرس الهندى جاعلا من السهل على من يريد الالتحاق به أن يدفع مبلغا قليلا من المال وأصبحت الآن الأغلبية الهندية الفقيرة تقوم بدور مؤثر فى كلا الصراعين: طرد البريطانيين وتجديد الهند.

وازدادت المعاملة السيئة للهنديين وارتفع عدد التعديات بالضرب عليهم فى داخل وخارج السجون.

ولكن أقنع غاندى القادة الآخرين أن يحصروا الحملة فى منطقة واحدة هى باردويل. وفى هذه الأثناء وصلت أخبار فى فبراير ١٩٢٢م عن حدث وحشى فى مدينة تشاورى تشاورا الصغيرة حيث قام مجموعة من القوميين بمهاجمة مجموعة من الجنود الهنديين الذين أطلقوا الرصاص فى مذبحة ارميتصار ومزقوهم إربا. وكانت هذه صدمة لغاندى وقام بإلغاء حملة عدم التعاون قائلا "إن أحداث تشاورى تشاورا أظهرت الطريقة التى يمكن أن تسير بها الأمور ببساطة إذا لم نأخذ حذرنا من التطرف" كما مما يبدو حدث أن الهنديين لم يكونوا مستعدين بعد للاستقلال الحقيقى.

لم يستطع أنصار غاندى قبول تخليه عن الحملة بعد هذه الأحداث وانتهز البريطانيون الفرصة للقبض على غاندى ومحاولة إشاعة الفتنة فى ١٠ مارس ١٩٢٢م.

وقضى غاندى سنتين فقط فى السجن.. ففى يناير ١٩٢٤م مرض غاندى بالتهاب الزائدة الدودية وأجريت له عملية جراحية لإزالتها ولكنه كان يتعافى ببطء مما أثار خوف البريطانيين من أن يحدث له مكروه وهو فى حوزتهم فأسرعوا بإطلاق سراحه.

وبينما كان غاندى يتعافى قريبا من بومباى عرف من أحد قادة الكونجرس ما حدث خلال الفترة التى قضاها فى السجن وهو أن حملة عدم التعاون قد انتهت كما أن التعاون بين المسلمين والهندوس الذى انتشر خلال عامى ١٩١٨ و١٩١٩م تم استبداله بعدم الثقة.. وتزايد أحداث الشغب العنيفة بشكل متكرر.. ولأن غاندى يؤمن بأن استقلال الهند مستحيل بدون التعاون بين المسلمين والهندوس وأن على الاثنين أن يقدموا واجهة متحدة متعاونة أمام البريطانيين فقد قام بعمل درامى ليوحد الطرفين فأعلن فى سبتمبر ١٩٢٤م أنه سوف يبدأ فى صيام لمدة ٢١ يوما مساندة للصداقة بين المسلمين والهندوس..

وفى بداية سنة ١٩٢٨ أرسلت بريطانيا مجموعة من السياسيين يسمون "لجنة سيمون" لدراسة ظروف الهند البريطانية.

وغضب الهنديون لأن اللجنة لم تتضمن هنديا واحدا وقرر القوميون بالإجماع عدم التعاون مع اللجنة بأى شكل.. وأعلن غاندى فى فبراير ١٩٢٨م بداية حملة جديدة للمحاربين بقوة الحق ضد الضرائب المتزايدة فى مقاطعة باردولى.

وفى أكتوبر ١٩٢٨م أعلن ممثل الحكومة البريطانية أن الهند ستحصل على سيادتها. لكن الهنديين شعروا أن هذا قليل جدا كما أنه تأخر كثيراً.

وبعد مرور شهرين وفى ١٢ مارس انطلق غاندى من سابارماتى مع ٧٠ عضوا من المركز الروحانى نحو البحر جنوبا ليجمعوا الملح.. وضحك ممثل الحكومة البريطانية وأعضاء الكونجرس عندما سمعوا بهذا ولكن ما فعله غاندى أثر تأثير أكبر من المظاهرات التى قام بها من قبل

وحملات المحاربين بقوة الحق.

وفهم الجميع أهمية الملح للهنديين خصوصا فى مناخها الحار واتضح أن سيطرة البريطانيين على الملح وفرض ضريبة باهظة عليه تشبه فرض ضريبة على الماء أو الهواء. وعندما وصلت المسيرة إلى الشاطئ فى داندى بعد شهر من بدأها كانت الأمة كلها تشاهد ما يحدث.. وفى الأسابيع التالية لالتقاطه غير القانونى لقبض ملح من الشاطئ الهندى تم القبض على مائة ألف هندى بما فيهم أبناء غاندى مانيلال وراماداس وديفاداس لأنهم فعلوا مثلما فعل غاندى وجمعوا الملح. وتنبه العالم أكثر لما يحدث عندما كانت هناك مسيرة أخرى من الهنديين فى طريقها إلى مصانع الملح فى داراسانا وسبقتهم الشرطة إلى هناك وانهالت على السائرين غير المسلحين ضربا بدون رحمة.

فى بداية سنة ١٩٣١م اجتمع غاندى مع ممثل الحكومة البريطانية اللورد إيرون ثمانى مرات توصلوا بعدها إلى اتفاق سمى "ميثاق دلهى" وفيه تطلق بريطانيا سراح جميع المسجونين وتعيد الملكيات المأخوذة من الهنديين وتسمح بجمع الملح من الشواطئ الهندية وذلك فى مقابل أن يوقف غاندى حملة المحاربين بقوة الحق.

غادر غاندى الهند بمصاحبة ولده ديفاداس لحضور اجتماع لندن فى نهاية شهر أغسطس ١٩٣١ ومكث فى إنجلترا ٨٤ يوما .

اجتماع غاندى مع الحكومة البريطانية كان أقل نجاحا لأن الحكومة كانت مُحجمة عن قطع أى وعود محددة بخصوص إعادة التشكيل السياسى لأن الكثير من الأقليات الهندية أرادت انتخابات منفصلة أيضا مثل المسلمين، ولكن غاندى كان يكره أن تنقسم الهند هكذا وأرادهم

أن يتغلبوا على اختلافاتهم.. وعندما انتهى المؤتمر قال غاندى "لقد عدت خالي اليدين ولكننى لم أخاطر بشرف بلادى".

وبعد يومين من عودته إلى الهند تم القبض عليه بدون تهمة أو محاكمة لأن ممثل الحكومة البريطانية الجديد اللورد ويلنجدون أراد أن يتأكد من أن غاندى لن ينظم حملات جديدة بعد فشل المؤتمر كما تم حل الكونجرس ووضع ٣٥ ألف عضو خلف القضبان.

وعندما وافق البريطانيون على انتخابات منفصلة للمنبوذين فى انتخابات الأقاليم ذُعر غاندى على الرغم من تفهمه موقف المنبوذين ولكنه كان يؤمن بأن العزل الإجبارى ليس هو الحل.. وفى ٢٠ سبتمبر ١٩٣٢م بدأ الصيام حتى الموت ضد هذا القرار.

وقد تم إطلاق سراح غاندى في مايو ١٩٣٣م.. وفى ١٩٣٥م استقال من عضوية الكونجرس الهندى واثقا من أن صديقه "نهرو" يمكنه تولى الجانب السياسى..

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية فى سنة ١٩٣٩ أعلن ممثل الإمبراطورية البريطانية فى ديلهى أن الهند مثلها مثل بريطانيا قد دخلت الحرب ضد ألمانيا.. ولأن إيمان غاندى الآن بالسلام أصبح أقوى من إحساسه بالولاء تجاه بريطانيا فقد رفض أى اشتراك للهنديين فى الحرب..

وفى سنة ١٩٤٢م اتحد الكونجرس الهندى خلف غاندى للعصيان المدنى "اتركوا الهند" ولكنهم قبضوا على غاندى وهنا ثارت الهند كلها فى سلسلة من الاحتجاجات العنيفة غير السلمية.

بعد القبض على غاندى تحدثت زوجته فى اجتماع فقبضت عليها السلطات وأرسلتها إلى سجن برافادا بجانب غاندى.. وفى فبراير ١٩٤٤ ماتت كاستوربای بین یدی زوجها نتيجة لالتهاب شعبى حاد بينما كانا هما الاثنان فى السجن.

تم الإفراج عن غاندى فى مايو ١٩٤٤ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بعدة أشهر وكان القادة السياسيون فى بريطانيا أخيرا على استعداد لإعطاء الهند استقلالها كما كان محمد جيناه قائد التحالف الإسلامى يجهز لتقسيم الهند إلى دولتين هندية وإسلامية لأن المسلمين يشعرون أنه لن يتم تمثيلهم تمثيلا عادلا فى حكومة معظمها من الهندوس.. وعندما رفض البريطانيون والهنديون التقسيم نادى التحالف الإسلامى برد فعل مباشر على هذا الرفض وتزايدت المصادمات بين المسلمين والهندوس بنفس العدد وتزايد العنف وخصوصا فى بنغال وبنجاب.

وقام غاندى بزيارة العديد من المناطق لمحاولة نبذ العنف بين الطرفين وإحلال السلام ولكن العنف استمر فى التزايد خلال عامى ١٩٤٦م و١٩٤٧م مما جعل الكونجرس الهندى يوافق على التقسيم خوفا من قيام حرب أهلية ولكن غاندى رفض هذا الحل مؤمنا بأنه كان يمكن إصلاح الخلافات بين الطرفين.

وفى شهر يوليو سنة ١٩٤٧م أعطت بريطانيا الهند استقلالها كما حددت أن الحدود بين الدولتين الجديدتين الهند وباكستان سوف ترسم فى منتصف ليل ١٩٤٧/٨/١٤م وعندما تم وضع الحدود ترك ملايين الناس منازلهم وذهب المسلمون إلى باكستان والهندوسيون إلى الهند وكانت لحظات مليئة بالعنف، قتل فى أحداث الشغب التى صاحبتها

حوالى مليون برىء. أما غاندى فقد رفض المشاركة فى الاحتفال بيوم الاستقلال فى ديلهى وسماه يوم " التراجيديا الروحية" ثم سافر إلى الأماكن التى تضررت من أحداث الشغب لنشر السلام.

ركز غاندى بعد ذلك على إنقاذ الأقلية المسلمة فى ديلهى من الأغلبية الهندوسية ونتيجة لذلك اعتقد بعض الهندوسيين المتطرفين أن هذه خيانة من غاندى للهندوسيين وبعد انتهائه من صيامه بيومين قبضت السلطات على متطرف هندوسى كان يحاول إلقاء قنبلة فى المكان الذى يجتمع فيه غاندى كل يوم للصلاة وقد علق غاندى على ذلك قائلاً "إذا أسقطت ضحية رصاصة من أحد المغتالين فلن أكون غاضبا لأن الرب فى داخلي وفى شفتيى". ولكن فى ٣٠ يناير ١٩٤٨م نجح متطرف هندوسى ثانى فيما فشل فيه الأول وأطلق الرصاص على غاندى ثلاث مرات فى أثناء صلاته فأصابه فى قلبه وبطنه وسقط غاندى متمتما "يا إلهى" ومات.

نهاية الباحث عن الحرية..
مارتن لوثر كنج



بمدينة أتلانتا ويوم الثلاثاء ١٥ يناير ١٩٢٩م كانت ولادته.. جذوره تمتد حتى أفريقيا.. من هناك كان يقتلع أجداده ليباعوا كالعبيد ويشتروا فى الأراضى الأمريكية، لخدمة الأسياد البيض. وكان الأب - كنج - يعمل كراعٍ لكنيسة صغيرة بعد أن تلقى العلم فى كلية "مور هاوس"، وعاش بعد زواجه فى بيت صهره "ويليامز" رفيقه فيما بعد فى حركة نضال الزنوج، وهى الحركة التى سار فيها مارتن على درب أبيه وجده حتى أصبح أشهر الدعاة المطالبين بالحقوق المدنية للزنوج.

وكثيرا ما كان فى طفولته يقف حائرا عن تفسير نفور الأطفال البيض منه.. وكان يغلبه البكاء وهو يرى الأمهات يمنعن الصغار من اللعب معه.

ومع الوقت بدأ يعى الأمر.. وكبت هذا فى نفسه وساعده قول أمه "لا تدع هذا يؤثر عليك بل لا تدع هذا يجعلك تشعر أنك أقل من البيض فأنت لا تقل عن أى شخص آخر" فى الوثوق بنفسه.

فى سبتمبر سنة ١٩٥٤ قدم مارتن وزوجته إلى مدينة مونتجمرى التى كانت ميدانا لنضال مارتن.

كان السود يعانون العديد من مظاهر الاضطهاد والاحتقار، خاصة فيما يلقونه من شركة خطوط أتوبيسات المدينة التى اشتهرت بإهانة عملائها من الزنوج.

فقد كان نقل الركاب ينقسم إلى قسمين: قسم المتحضرين، وآخر للسود البائسين، كان هذا المشهد وأمثاله يملأ قلبه حنقاً ويغضاً لتلك الممارسات التى صنعها سماسرة الحرية والعدالة الاجتماعية!!

وكان على الركاب الزنوج دفع أجرة الركوب عند الباب الأمامى، ثم يهبطون من السيارة، ويعاودون الركوب من الباب الخلفى فكان بعض السائقين يستغلون الفرصة، ويقودون سياراتهم ليتركوا الركاب الزنوج فى منتصف الطريق!

وحدث فى سنة ١٩٥٥ أن رفضت إحدى السيدات وهى حائكة زنجية أن تخلى مقعدها لراكب أبيض (فى إحدى الحافلات البخسة الثمن)، فما كان من السائق إلا أن استدعى رجال البوليس الذين ألقوا

القبض عليها بتهمة مخالفة القوانين!.. هنا كانت البداية.

وهكذا وضع هذا الأمريكي المقهور آمالاً كبيرة، وطموحات جريئة تعيد لبني جنسه السود شيئاً من الكرامة السلبية، والعدالة المفقودة.

وكان من الطبيعي أن يلتف حوله الأنصار والأتباع، ويجد المقهورون في دعوته بصيص أمل يخلصهم من واقعهم الكئيب.

بدأ مارتن الأمر بطلب مقاطعة شركات الحافلات.. وأتى نداءه الثمار إذ على مدار عام كامل أثرت هذه المقاطعة كثيرا على إيرادات الشركة، حيث كان الزنوج يمثلون ٧٠٪ من ركاب خطوطها، ومن ثم من دخلها السنوي.

وكانت نهاية هذه المقاطعة عندما قامت ٤ من السيدات الزنجيات بتقديم طلب إلى المحكمة الاتحادية لإلغاء التفرقة في سيارات الأتوبيس في مونتجمري، وأصدرت المحكمة حكمها التاريخي الذي ينص على عدم قانونية هذه التفرقة العنصرية. وساعتها فقط طلب كنج من أتباعه أن ينهوا المقاطعة ويعودوا إلى استخدام سيارات الأتوبيس" بتواضع ودون خيلاء".

وفي سنة ١٩٥٦ ألقي القبض عليه لتجاوزه السرعة بالسيارة.. وزج به في زنزانة مع مجموعة من السكارى واللصوص والقتلة! وكان هذا أول اعتقال له أثر فيه بشكل بالغ العمق، حيث شاهد وعاني بنفسه من أوضاع غير إنسانية، إلى أن أُفرج عنه بالضمان الشخصي.

وعقب خروجه بأربعة أيام ألقيت قنبلة على منزله كاد يفقد بسببها زوجته وابنه، وحين وصل إلى منزله وجد جمعا غاضبا من الزنوج

مسلحين على استعداد للانتقام، وأصبحت مونتجمرى على حافة الانفجار من الغضب، ساعتها وقف كنج يخاطب أنصاره: "دعوا الذعر جانبا، ولا تفعلوا شيئا يمليه عليكم شعور الذعر، إننا لا ندعو إلى العنف".

وفى سنة ١٩٥٩ أنهى ونشر كتابه الشهير "خطوة نحو الحرية: قصة مدينة مونتجمرى".

وفى ١٩٥٩ زار الهند بصحبة زوجته وأمضى ليدرس أسلوب غاندى (اللاعنف)، وفى العام التالى عاد إلى موطنه الأصلى - أتلانتا - وعمل مع والده فى الكنيسة.. وهناك ألقى القبض عليه بتهمة تزوير فى ملفات الضرائب وبعد المحاكمة ثبتت براءته.

وفى ١٩٦٢ راح يعمل على إلهاب مشاعر الناس فى برمنجهام.. وحدثت أول معركة بين الزنوج المتظاهرين ورجال الشرطة البيض الذين اقتحموا الصفوف بالعصى والكلاب البوليسية، ثم صدر أمر قضائى بمنع كل أنواع الاحتجاج والمسيرات الجماعية وأعمال المقاطعة والاعتصام.. ويبدو أن سياسة الهدوء قد نسيها مارتن قليلا إذ راح - مخالفا الحكم السابق - يسير فى مظاهرة حاشدة وقد راح يصيح "حلت الحرية ببرمنجهام"، فتم القبض عليه وأودع فى السجن الانفرادى.

وبعد أن خرج من السجن قام بأسوأ فكرة.. إذ ظن أنه بوضعه الأطفال فى مقدمة المظاهرة فسيكون هذا مانعا دون استخدام العنف ضدهم فارتكبت الشرطة خطأها الفاحش، واستخدمت القوة ضدهم، مما أثار حفيظة الملايين، وانتشرت فى أرجاء العالم صور كلاب

البوليس وهى تنهش الأطفال.. فاتخذ من هذا موقفا إيجابيا ليكسب تعاطف الرأى العالمى ويضع البيض فى موقف حرج.

وعلى هذا أعلن أنه مستعد للتفاوض ونجح فى عقد برنامج ينص على إلغاء التفرقة على مراحل والإفراج عن المتظاهرين.. ولكن المعارضين للتفرقة رفضوا هذا وبادروا بإلقاء القنابل على منازل السود فسادت حالة هرج فى البلاد على أثرها أعلن كينيدى حالة الطوارئ، وسارع كنج محاولا أن يهدئ من ثائرة المواطنين، وكان عزاؤه أن من اشتركوا فى العنف ليسوا من الأعضاء النشطين المنتظمين فى حركة برمنجهام.

وفى ١٩٦٣ قام الزنوج بأكبر ثورة فى تاريخهم تكونت من ٢٠٠ ألف ثائر انضم إليهم ٦٠ ألف أبيض من مؤيدى المساواة.. وتحت نصب لينكولن ألقى مارتن خطابه الشهير (لدى حلم).

وفى عام ١٩٦٤ حصل على جائزة نوبل للسلام لدعوته السلمية، وفى العام نفسه اختارته مجلة (تايم) رجل العام، وهى نفس المجلة التى أعطت اللقب نفسه للسادات.

وبعد ٤ سنوات وتحديدا فى ١٤ فبراير ١٩٨٦ اغتيل على يد أحد المتعصبين البيض (وأشارت التحقيقات إلى احتمالية أن هذه تصفية بإيعاز من الـ CIA)، وقد حكم على القاتل بالسجن ٩٩ عاما.

وكان مارتن قد تزعم فى اليوم السابق، ضمن "حملة الفقراء" التى نظمها، نشاطاً لصالح عمال جمع القمامة الذين كانوا أساساً من السود. وقد استمد الكثير من خطابه الأخير من العهد القديم، وهو الذى أمضى الجزء الأكبر من حياته فى دراسة العهدين القديم

والجديد من الكتاب المقدس.

وقد صدق ما جاء فيه وكأنه كان يعلم ما ينتظره، إذ قال: "لا أعرف ما الذى سيحدث الآن؛ فأمامنا أيام صعبة. ولكن الأمر لم يعد يشغلنى الآن، لأننى وصلت قمة الجبل. والأمر سيان لدى. وأنا كالجميع، أود العيش حياة طويلة، وللعمر الطويل مكانة. ولكن ذلك لم يعد يشغلنى الآن. وكل ما أريده هو أن أنفذ مشيئة الله. وقد أتاح لى الوصول إلى قمة الجبل. وقد أجلت بصرى، وشاهدت أرض الميعاد. وقد لا أصل إلى هناك معكم. ولكننى أريد أن تدركوا الليلة أننا، كشعب، سندخل أرض الميعاد. ولذا فأنا سعيد الليلة؛ ولا أشعر بالقلق حول أى شيء؛ ولا أشعر بالخوف من أى شخص. لقد شاهدت عيناى مجد مجيء الرب".

وأدى اغتيال مارتن إلى أعمال شغب فى واشنطن العاصمة وفى أكثر من مئة مدينة أمريكية أخرى، مهدداً بتحويل نضال الأمريكيين الأفارقة السلمى إلى مجابهة عرقية عنيفة. وقد بدت الحركة، حتى قبل الحادث الأليم، وكأنها تمر بتحول كان الكثير من أقرب أعوان مارتن لوثر كنج إليه يتابعونه بتوجس.

فبحلول شهر مايو من العام ١٩٦٦، كان ستوكلى كارمايكل، الذى شارك فى العديد من حملات تسجيل الناخبين، قد رسخ نفسه رئيساً جديداً للجنة تنسيق الطلبة اللاعنفية، وهى منظمة الطلبة الرئيسة فى حركة الحقوق المدنية، وكانت قيادتها تشعر بنفاد صبر متزايد من استراتيجية مارتن لوثر كنج وأعوانه التدريجية.

لدى حلم

I have a dream

مارتن لوثر كينج.

قبل عقود من الزمان، وقّع الأمريكى العظيم الذى نقف اليوم تحت ظله الرمزى قرار إعلان تحرير الزنوج، وجاء هذا القرار الهام أملا عظيما للملايين من الزنوج العبيد الذين عانوا واحترقوا بلهب الظلم المزرى، جاء كفجر مشرق لينهى سنوات الليل الطويل تحت الأسر، لكن.. وبعد مائة سنة من ذلك الإعلان، يجب أن نواجه الحقيقة المأساوية:

الزنجى.. ليس حرا.

بعد مائة سنة، مازالت حياة الزنجى مشلولة بقيود العزلة، وأغلال التمييز..

بعد مائة سنة، مازال الزنجى يعيش فى جزيرة من الفقر المدقع وسط محيط شاسع من الرخاء الاقتصادى..

بعد مائة سنة، مازال الزنجى يعانى فى أنحاء مجتمعه، ومازال يعتبر نفسه منفيا فى أرضه..

لقد جئنا هنا اليوم لنعبر عن حالتنا المريعة..

جئنا لعاصمة وطننا لنصرف الصك الذى ورّثنا إياه بناة جمهوريتنا عبر الكلمات الرائعة للدستور وإعلان الاستقلال..

لقد وقعوا كمبيالة الحقوق وورثوها لكل أمريكى.

كان الصك يتضمن وعدا بضمان الحقوق الراسخة فى الحياة، حق الحرية، والسعى للسعادة..

ومن الواضح اليوم أن أمريكا قد قصرت فى دفع هذا الصك المستحق بسبب نظرتها إلى ألوان مواطنيها..

وبدلا من القيام بهذا الواجب المقدس أعطت مواطنيها الزنوج صكا سيئا كتب عليه: الرصيد غير كاف..

لكننا رفضنا أن نصدق أن بنك العدالة مفلس..

ورفضنا التصديق أن الرصيد غير كاف للوفاء فى ظل الفرص الكبيرة المتاحة لهذا الوطن.

لذا جئنا لصرف هذا الصك..

الصك الذى يعطينا ثروة الحرية، وضمانات العدالة..

جئنا لهذه البقعة المقدسة لتذكير أمريكا بحالة التطاحن التى نعيشها الآن..

لا وقت لدينا للمشاركة الباردة، ولم تعد تسعفنا الأدوية المهدئة بطيئة المفعول..

لقد حان الوقت لنرتفع من عزلة الوادى المظلم المهجور إلى طريق العدالة المشمس..

لقد حان الوقت لفتح أبواب الفرص المتساوية لكل أطفال الله..

لقد حان الوقت لرفع وطننا من رمال الظلم العنصرى المتحركة إلى صخرة الأخوة المتينة..

سيكون خطأً قاتلا للدولة إن أغفلت الظروف الصعبة التى يعيشها الزنجى واستهانت بإصراره على نيل حقوقه..

لن يمر هذا الصيف الحار على الزنجى الساخط حتى يصل إلى خريف نشط بالحرية والمساواة..

لن يكون العام ١٩٦٣ النهاية بل سيكون هو البداية..

وسيباغَتُ أولئك الذين يعتقدون أن ما يجرى إنما هو تنفيس عن غضب يمارسه الزنوج وأنهم سيعودون لممارسة أعمالهم المعتادة غدا..

ولن ينعم الوطن بالهدوء حتى يحصل الزنجى على كل حقوقه الوطنية..

وستستمرّ رياح الثورة فى هز أسس الدولة حتّى اليوم الذى تتحقق فيه العدالة للجميع ..

لكنّ هناك شيء يجب أن أقوله لشعبى الذى يقف على العتبة الدّافئة التى تتصدر قصر العدل:

للحصول على حقوقنا المشروعة لا يجب أن نتورط فى أعمال خاطئة، دعونا لا نحاول إرضاء عطشنا للحرية بالشرب من كأس القسوة والكراهية.

للأبد، يجب أن يقوم صراعنا على الكرامة والانضباط.. لا يجب أن نسمح لاحتجاجنا الخلاق أن يتدهور إلى العنف الجسدى.. دائما يجب أن نرتقى إلى حيث تلتقى قوّة الروح بقوة الجسد.. النضال الجديد الرّائع الذى غمر المجتمع الزّنجى لا يجب أن يقودنا للارتياب بالبيض..

كثير من اخوتنا البيض، كما هو ملاحظ بوجودهم هنا اليوم، قد جاؤا مدركين أن قدرهم مقيد بقدرنا، وأن حرّيّتهم لا تنفك عن حرّيّتنا.

لا يمكن أن نمشي وحيدين..

لكننا ونحن نمشي، يجب أن نضع تعهداتنا أمامنا..

لا يمكن أن نعود للخلف..

هناك هؤلاء الذين يسألوننا: متى سترضون ؟!!

لا يمكن أن نكون راضون أبدًا طالما أن أجسامنا متعبة بالسفر لأننا لا نستطيع الإقامة فى فنادق الطّرق السّريعة وفنادق المدن.. لا يمكن أن نكون راضون طالما أن كل ما يستطيعه الزنجى هو الانتقال من حى فقير أصغر إلى حى فقير أكبر قليلا.. لا يمكن أن نكون راضون أبدًا طالما أن الزنجى فى ميسيسبى لا يمكن أن يصوّت.. والزنجى الآخر فى نيويورك لا يصوت لأنه يعتقد أنّ لا شيء لديه ليصوت من أجله..

لا، لا، نحن غير راضون..

و لن نكون راضين حتّى تهبط العدالة مثل المياه وتكون الاستقامة مثل السيل العظيم .

أنا غير غافل أنّ بعضكم قد جاء محملا بالتّجارب والمحن الكبيرة ..

وبعضكم قد جاء من الزّنزانات الضّيّقة ..

وبعضكم قد جاء من مناطق حيث تحطم حلم البحث عن الحرية بعواصف الاضطهاد ووحشية الشرطة..

متمرسين أنتم بالمعاناة..

لكن لتستمروا بالعمل مؤمنين بأن المعاناة هى سبيل الإنعتاق.

ارجع إلى ميسيسبى..

ارجع إلى ألاباما..

ارجع إلى جورجيا..

ارجع إلى لويزيانا..

ارجع إلى المناطق العشوائيّة والأحياء الفقيرة لمدننا الشّماليّة..

وأعلم بأن هذه الأوضاع ستتغير..

دعنا لا نسكن فى وادى اليأس..

أقول لكم أصدقائى، بالرّغم من الصّعوبات والإحباطات، مازال لدى حلم ..

حلم متأصّل فى الحلم الأمريكى .

لدى حلم أنه فى يوم من الأيام ستنهض هذه الأمّة لتعيش معنًى عقيدتها الحقيقى : نؤمن بهذه الحقيقة: أنّ كلّ الرّجال خُلِقُوا متساوين.. لدى حلم أنه فى يوم من الأيام وعلى تلال جورجيا الحمراء سيكون أبناء العبيد وأبناء ملاك العبيد السابقين قادرين على الجلوس معا على مائدة إخاء.. لدى حلم أنه فى يوم من الأيام أنه حتّى ميسيسبى التى تتصبّب عرقًا من حرارة الظلم والاضطهاد ستتُحَوَّل إلى واحة حرّيّة وعدالة.. لدى حلم أنّ أطفالى الأربعة سوف يعيشون فى يوم من الأيام فى دولة لن تعاملهم بلون جلدهم لكنّ بمحتويات شخصيّتهم.. لدى اليوم حلم.

لدى حلم أنه فى يوم من الأيام وفى ولاية ألاباما، التى تنثر شفتى حاكمها عبارات التحلل وإلغاء الآخر، ستُحَوَّل إلى مكان حيث يستطيع أولاد سود صغار وبنات سود صغيرات أن يتصافحوا مع الأولاد البيض الصّغار والبنات البيض الصغيرات ويمشوا معًا كأخوات واخوة.. لدى حلم اليوم، لدى حلم أنه فى يوم من الأيام سيعلوا كل واد، وسينخفض كلّ تلّ وجبل، ستتضح الأماكن الوعرة، وستستقيم الأماكن المعوجة، وسيعلن مجد الرّبّ، وسيكون كل الناس معا.. هذا هو أملنا.. هذا هو الإيمان الذى أعود به إلى الجنوب.. وبهذا الإيمان سنخرجُ من جبل اليأس نواة أمل.. وبهذا الإيمان سنحول التنافر فى أمتنا إلى سيمفونيّة أخوّة جميلة.. بهذا الإيمان سنعمل معًا، ونصلى معًا، ونقاتل معًا، ونذهب إلى السّجن للدّفاع عن الحرّيّة معًا، مؤمنين بأننا سنكون أحرارا ذات يوم.

سيأتى ذلك اليوم حين يستطيع عيال الله أن يتغنوا بمعان جديدة:

وطنى..

أرض الحرية الحلوة..

لك أغنى.. حيث مات آبائى..

الوطن الذى فاخر به القادمون الجدد..

من كلّ جهة، دع الحرّيّة تصدح..

ولتكن أمريكا أمة حقيقية.. ولتكون كذلك لندع الحرية تصدح من قمم التلال المدهشة فى نيوهامبشاير، دع الحرّيّة تصدح من على الجبال العظيمة فى نيويورك.. دع الحرّيّة تصدح من مرتفعات اليجينس

بنسلفانيا.. دع الحرّيّة تصدح من جبال روكى المغطّاة بالثّلج فى كولورادو.. دع الحرّيّة تصدح من القمم الجذّابة فى كاليفورنيا.. دع الحرّيّة تصدح من جبال جورجيا.. دع الحرّيّة تصدح من جبال تينسى .. دع الحرّيّة تصدح من كلّ تلال ميسيسبى.. من كلّ جبل.. دع الحرّيّة تصدح.

عندما تصدح الحرية.. عندما نتركها تصدح فى كلّ قرية وكلّ ضاحية، فى كل ولاية وكلّ مدينة، عندها سنعجل الوصول إلى ذلك اليوم، اليوم الذى يقف فيه كل عيال الله متساوين: البيض والسّود، اليهود وغير اليهود، البروتستانت والكاثوليك.. حين ذاك سنتصافح ونغنى كلمات الأنشودة الزّنجيّة القديمة:

"أحرار أخيرًا..

أحرار أخيرًا..

شكرا يا إلهى..

نحن أحرار أخيرًا .."

تصفية الجنرال كليبر..
على يد سليمان الحلبى



سليمان الحلبى هو شاب سورى ولد بمدينة حلب، وكان أبوه الحاج محمد أمين يعمل بالتجارة، التحق سليمان الحلبى بالأزهر ودرس به عدة سنوات ثم رحل عن القاهرة، ولما علم بقيام الفرنسيين بغزو مصر، وأن كليبر قد اقتحم الأزهر بالخيول وعبث بالكتب الدينية، ثارت فى نفسه الغيرة الإسلامية، وقرر اغتيال الجنرال كليبر الذى عمل قائدا للحملة الفرنسية بعد رحيل نابليون عن مصر إلى فرنسا. وأعد سليمان

الحلبى عدته وسافر إلى القاهرة التى يعرف دروبها وشوارعها جيدا من قبل، ونزل برواق الشوام فى الأزهر وانتظم فى سلك التعليم بالأزهر، ثم شكل خلية طلابية من أربعة من الطلبة هم محمد الغزى وأحمد الوالى وعبد الله الغزى وعبد القادر الغزى، ومن خلال هذه الخلية الطلابية قام سليمان الحلبى ورفاقه بمراقبة الجنرال كليبر جيدا ومعرفة تحركاته ومواعيده، وتم إعداد الخطة لاغتيال كليبر. وفى يوم ١٤ يونيو ١٨٠٠ قام سليمان الحلبى بالتنكر فى زى متسول، وطعن كليبر بخنجره عدة طعنات فى حديقة دار القيادة العامة الفرنسية بالأزبكية مما أدى إلى مصرع كليبر. وتمت محاكمة سليمان الحلبى ورفاقه الأربعة، وصدرت الأحكام بإعدام سليمان الحلبى "على الخازوق" بعد حرق يده، وترك جثته تأكلها الطير، وإعدام رفاقه الأربعة بقطع رؤوسهم وإحراق جثثهم بعد الإعدام، وقد تم تنفيذ الحكم فى سليمان الحلبى وثلاثة من رفاقه، أما الرابع فكان قد هرب وهو عبد القادر الغزى.

عبد الكريم قاسم.. رميا بالرصاص



عبد الكريم قاسم (١٩١٤ - ١٩٦٣) رئيس الوزراء، والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع فى العراق من ١٤ يوليو ١٩٥٨ إلى ٩ فبراير ١٩٦٣ حيث أصبح أول حاكم عراقى بعد الحكم الملكى. كان عضوا فى تنظيم الضباط الوطنيين "أو الأحرار" وقد رشح عام ١٩٥٧ رئيسا للجنة العليا للتنظيم الذى أسسه العميد رفعت الحاج سرى الدين عام ١٩٤٩ . ساهم مع قادة التنظيم بالتخطيط لحركة ١٤ يوليو ١٩٥٨ التى قام بتنفيذها زميله في التنظيم عبد السلام محمد عارف والتى أنهت الحكم الملكي وأعلنت قيام الجمهورية العراقية. هو عسكري عراقى عرف بوطنيته وحبه للطبقات الفقيرة التى كان ينتمى

لها. ومن أكثر الشخصيات التى حكمت العراق إثارةً للجدل حيث عرف بعدم فسحه المجال للآخرين بالإسهام معه بالحكم، واتهم من قبل خصومه السياسيين بالتفرد بالحكم.. حيث كان يسميه المقربون منه وفى وسائل إعلامه "الزعيم الأوحد".

لم يكن فى حكومة قاسم أى ممثل أو وزير مسيحى إن كان من الكلــدان أو السريان أو الآشوريين أو الأرمن، لكن تعلق هذا الرجل بالهوية العراقية ورفع مكانتها الجليلة على ما سواها من الانتماءات، كانت تشعر الأقليات بأن حقوقها مصانة لا خوف عليها ، ولهذا كانت الصيغة العمومية للشعب هى الإخلاص والذود عن الحكم الجمهورى .

فى الحقيقة تعزز دور الجيش بعد القضاء على الملكية فتزايد دوره فى مجريات الحياة فكان من وظائفه الرئيسية أيضا مهمة تدبير الانقلابات وقمع الانتفاضات والتمردات القومية والدينية والاجتماعية مثبتاً قوته وتفوقه الساحق .

وفى مسلسل الوصول إلى القصر الجمهورى سلك البعثيون وبمؤازرة الضباط ذوى الميول القومية وقوى قومية أخرى شتى الطرق. لقد كانت محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم واحدة منها .

أكتوبر ١٩٥٩ انهال على سيارة (قاسم) فى منطقة رأس القرية وابل من نار الرشاشات أثناء مرورها فى شارع الرشيد فى طريقها من وزارة الدفاع إلى حفل الاستقبال فى دار البعثة الدبلوماسية لألمانيا الشرقية فى الباب الشرقى، قتل السائق وأصيب عبد الكريم قاسم فى كتفه الأيسر. اشترك فى هذه المحاولة ستة أشخاص وهم أياد سعيد ثابت وخالد على الصالح وأحمد طه العزوز وسليم عيسى الزيبق وعبد

الحميد مرعى وسمير عزيز النجم وعبد الوهاب الغريرى. أما الأعضاء المساندين لهم فهم كل من صدام حسين التكريتى وعبد الكريم الشيخلي وحاتم العزاوى وقد أصيب الأولان بجروح واستطاعا الهروب إلى سوريا .

حينما فشلت هذه المحاولة بالتخلص من قاسم بدأوا بنسج خيوط محاولة انقلابية أوسع وأشمل .

كان الاتفاق على صباح يوم الجمعة ١٤ رمضان الموافق ٨ فبراير يوم تنفيذ الانقلاب، باعتبار أن الجمعة هو يوم وجود الضباط فى الأجازات وهو يوم الاستراحة ، وتكون الشوارع خالية أو قليلة المرور .

فى حدود الساعة الثامنة من هذا اليوم وصل عبد السلام عارف إلى كتيبة الدبابات فى أبو غريب وانضم إلى العقيد أحمد حسن البكر واستقل كلاهما دبابة وضعها تحت تصرفهما أمر الكتيبة خالد مكى الهاشمى، فعادت بهما إلى بغداد وتوجها إلى دار الإذاعة وكان ضباط من حرس الإذاعة مشاركين بالمؤامرة ، فسيطروا على الإذاعة وأبنيتها وأجهزتها الإذاعية .

فى الساعة الثامنة والنصف صباحاً اغتيل قائد القوة الجوية جلال الأوقاتى حسب الخطة وهذه اللحظة اعتبرت ساعة الصفر، وفى هذه الأثناء قصفت مدرجات معسكر الرشيد لمنع الطيارين الموالين لعبد الكريم قاسم من الطيران .

فى الساعة ٩ : ٤٠ ق أذيع بيان رقم واحد الصادر من المجلس الوطنى لقيادة الثورة بكلمات مفادها : قضى على (الطاغية) و(الخائن المجرم)

عبد الكريم قاسم فى وزارة الدفاع، وكان هذا ادعاء مخالفا للحقيقة إذ إن عبد الكريم قاسم فى هذه الدقيقة كان فى بيته، وخرج يشق طريقه وسط الحشود عبر شارع الرشيد وكانت الحشود التى كانت تطالبه بالسلاح وتنشد بإيقاع واحد (لا زعيم إلا كريم) ونجح فى الوصول إلى وزارة الدفاع فى العاشرة والنصف صباحاً، ورفض الزعيم حتى اللحظة الأخيرة من تسليم السلاح للمدافعين عنه من الجماهير المحتشدة.

فى الساعة الحادية عشر والنصف كانت دبابات الانقلابين تطوق وزارة الدفاع المتحصنة وكانت هذه الدبابات بدأت تحصد بحشود المدافعين والتى دعاها الحزب الشيوعى للدفاع عن قيادة عبد الكريم قاسم .

فى الثالثة بعد الظهر بدأت معركة قاسم من مقره فى وزارة الدفاع وفى هذه الأثناء أسقطت إحدى الطائرات المغيرة على تحصينات عبد الكريم قاسم فى وزارة الدفاع .

فى الساعة الخامسة والنصف أعلن العقيد نصرت فى ادعاء استباقى أن المقاومة توقفت، لكن المعركة كانت مستمرة إلى اليوم التالى حيث تدهورت الأمور، واتصل عبد الكريم قاسم بعبد السلام عارف فى مبنى الإذاعة عن طريق الهاتف.

قاسم: عبد السلام انتصرتم ، وانتهى دورى وأنا أريد أن أرحل خارج العراق حقناً للدماء . أعطونى كلمة شرف .

عبد السلام: والله يا كريم ليس بيدى بل بيد الإخوان مجلس قيادة

الثورة، وهو الذى يقرر.. فلم يبق زعيم أوحد .

قال عبد الكريم: تذكر أنى حفظت لك حياتك. وأنا قدمتك وغفرت لك كل ما قمت به تجاهي وتجاه البلد .

عبد السلام: هذا خارج الموضوع استسلم وسنحاكمك .

قاسم: ما هى شروطكم ؟

- تخرج من قاعة الشعب وترفع يديك وتسلم سلاحك وتنزع عنك رتبتك وشارات القيادة .

فى الساعة الثانية عشر والنصف من بعد الظهر سلم عبد الكريم قاسم نفسه وكذلك فعل الضباط الذين اختاروا البقاء معه. فأصعد عبد الكريم قاسم وطه الشيخ أحمد إلى دبابة لوحدهما ، وأصعد قاسم الجنابى وفاضل المهداوى وكنعان خليل حداد إلى مدرعة واتجه الجميع إلى دار الإذاعة .

عند الساعة الواحدة والدقيقة الثلاثين من بعد ظهر السبت ٩ فبراير اقتيد هو والمهداوى وطه وكنعان إلى أستوديو التلفزيون، وبلغوا بقرار المجلس الوطنى لقيادة الثورة بإعدامهم رمياً بالرصاص واعتبرت المناقشة بينهم بمثابة محاكمة، وعند تنفيذ الإعدام رفضوا وضع عصابة على أعينهم .

فى منتصف الليلة التى قضى على حياة عبد الكريم قاسم، نقلت جثته إلى منطقة معامل الآجر الواقعة بين بغداد وبعقوبة، وحفرت له حفرة ووضع فيها ببزته العسكرية وأخفيت معالم الحفرة أخفاءً تاماً، إلا أن أحد العمال شاهد ما جرى فاستعان برفاق له ليحملوا الجثة

ويدفنوها فى موضع ما بين المجمعات السكنية العمالية فى المنطقة .

ولم يبق الأمر سراً فبلغ الأمر سلطات الأمن التى قامت بإلقاء القبض على المشاركين وأحالتهم على المحاكم وقضت عليهم بأحكام ثقيلة، ثم استخرجت الجثة ووضعت فى غرارة أثقلت بكتل من الحديد الصلب، وألقيت من فوق جسر ديالى فى نقطة اتصال بغداد - سلمان باك .

ورغم هذا فهناك جدل وتضارب حول الإرث التاريخى لقاسم، فالبعض يعتبره "نزيهاً وحريصاً على خدمة الشعب العراقى، لم يكن يضع لشخصه ولأهله وأقربائه أى اعتبار أو محسوبية أمام المسؤولية الوطنية" واتخاذه سياسة التسامح، والعفو عن المتآمرين الذين تآمروا على الثورة "سياسة عفا الله عما سلف" وأصدر الكثير من قرارات بإعفاء المحكوم عليهم بالإعدام.. ولم يوقع على أحكام إعدام، بينما يعتبره البعض الآخر زعيما عمل جاهداً للاستئثار بالسلطة وسعيه إلى تحجيم جميع الأحزاب الوطنية منها والقومية والأخرى التقدمية وإصداره لأحكام إعدام جائرة بحق زملائه من أعضاء تنظيم الضباط الوطنيين "أو الأحرار" كناظم الطبقجلى ورفعت الحاج سرى وغيرهم، كما يتهمه خصومه السياسيين بأنه أبعد العراق عن محيطه العربى، من خلال قطع علاقاته الدبلوماسية مع أكثر من دولة عربية.. وانتهى به المطاف لسحب عضوية العراق من الجامعة العربية، وكذلك يتهمه خصومه بأنه ابتعد عن الانتماء الإسلامى للعراق الاسلامى بالتقرب من الشيوعيين، وارتكب المجازر فى الموصل وكركوك وأعدم الكثير من خصومه السياسيين والعسكريين، وقرب أفراد أسرته من الحكم، وأسند لبعضهم

المناصب ومنح البعض الآخر الصلاحيات كابن خالته المقدم فاضل المهداوى ذو الارتباطات الماركسية.. وأخيه الأكبر حامد قاسم الذى كان يلقب بالبرنس حامد وهو المشرف عن توزيع أراضى الإصلاح الزراعى للفلاحين والذى جمع أموالا طائلة من هذه العملية. إلا أن هناك نوع من الإجماع على شعبية قاسم بين تجمعات الطبقة المتوسطة والمدن والمناطق التى تقطنها الطبقات الفقيرة.

محمد بوضياف..
بعد نصف سنة حكم!



محمد بوضياف (٢٣ يونيو ١٩١٩ - ٢٩ يونيو ١٩٩٢) ولد بأولاد ماضى بولاية المسيلة، فى سنة ١٩٤٢ اشتغل بمصالح تحصيل الضرائب بجيجل، انضم إلى صفوف حزب الشعب وبعدها أصبح عضوا فى المنظمة السرية.

وكان من قياديى التنظيم العسكرى التابع لحزب الشعب الجزائرى الذى أسسه فى ١٩٤٧ لإعداد الثورة الجزائرية. وبعد انكشاف أمر هذا التنظيم من طرف السلطات الاستعمارية دخل محمد بوضياف فى السرية واختفى عن الانظار.

وساهم فى نوفمبر ١٩٥٤ فى تأسيس جماعة ٢٢ الثورية للوحدة والعمل وكذلك اللجان الست التى فجرت ثورة التحرير الجزائرية.

اعتقل فى حادثة اختطاف الطائرة فى ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦ من طرف السلطات الاستعمارية التى كانت تقله ورفقائه من المغرب إلى تونس وحكم عليه بالإعدام. وبعد تدخل العديد من الوسطاء أفرج عنه وسافر إلى باريس ومنها إلى مدينة القنيطرة .

وفى سبتمبر ١٩٦٢ أسس حزب الثورة الاشتراكية. وفى يونيو ١٩٦٣ تم توقيفه و سجنه فى الجنوب الجزائرى لمدة ثلاثة أشهر، لينتقل بعدها للمغرب. ومن عام ١٩٧٢ عاش متنقلا بين فرنسا والمغرب فى إطار نشاطه السياسى إضافة إلى تنشيط مجلة الجريدة.

وفى سنة ١٩٧٩ وبعد وفاة الرئيس هوارى بومدين، قام بحل حزب الثورة الاشتراكية و تفرغ لأعماله الصناعية إذ كان يدير مصنعا للآجر بالقنيطرة فى المملكة المغربية. فى يناير ١٩٩٢ بعد استقالة الرئيس الشادلى بن جديد، استدعته الجزائر لينصب رئيسا لها.

كان هذا فى ١٥ يناير ١٩٩٢ على الساعة الخامسة مساءا.. وصل محمد بوضياف إلى مطار هوارى بومدين بالجزائر العاصمة بعد غياب دام أكثر من ٢٨ سنة. وبمجرد أن لمست قدماه أرض الجزائر صرح قائلا: جئت لإنقاذ الجزائر. وفى مساء ذلك اليوم وجه محمد بوضياف خطابا للشعب الجزائرى جاء فيه أنه سيعمل على إلغاء الفساد والرشوة ومحاربة أهل الفساد فى النظام وإحقاق العدالة الاجتماعية وطلب من الشعب مساعدته ومساندته ودعمه فى أداء مهامه. آنذاك أبرقت إليه الجبهة الإسلامية للإنقاذ لتحذيره من مغبة تلويث سمعته التاريخية

ودعته لعدم الوقـوع فريـسة فـى أيـدى الطغمـة الحاكمـة الراغبـة فـى توظيف سمعته ومـصداقيته ونزاهتـه ورصـيده الشـورى والنـضالى ونقـاء مشواره ومساره.

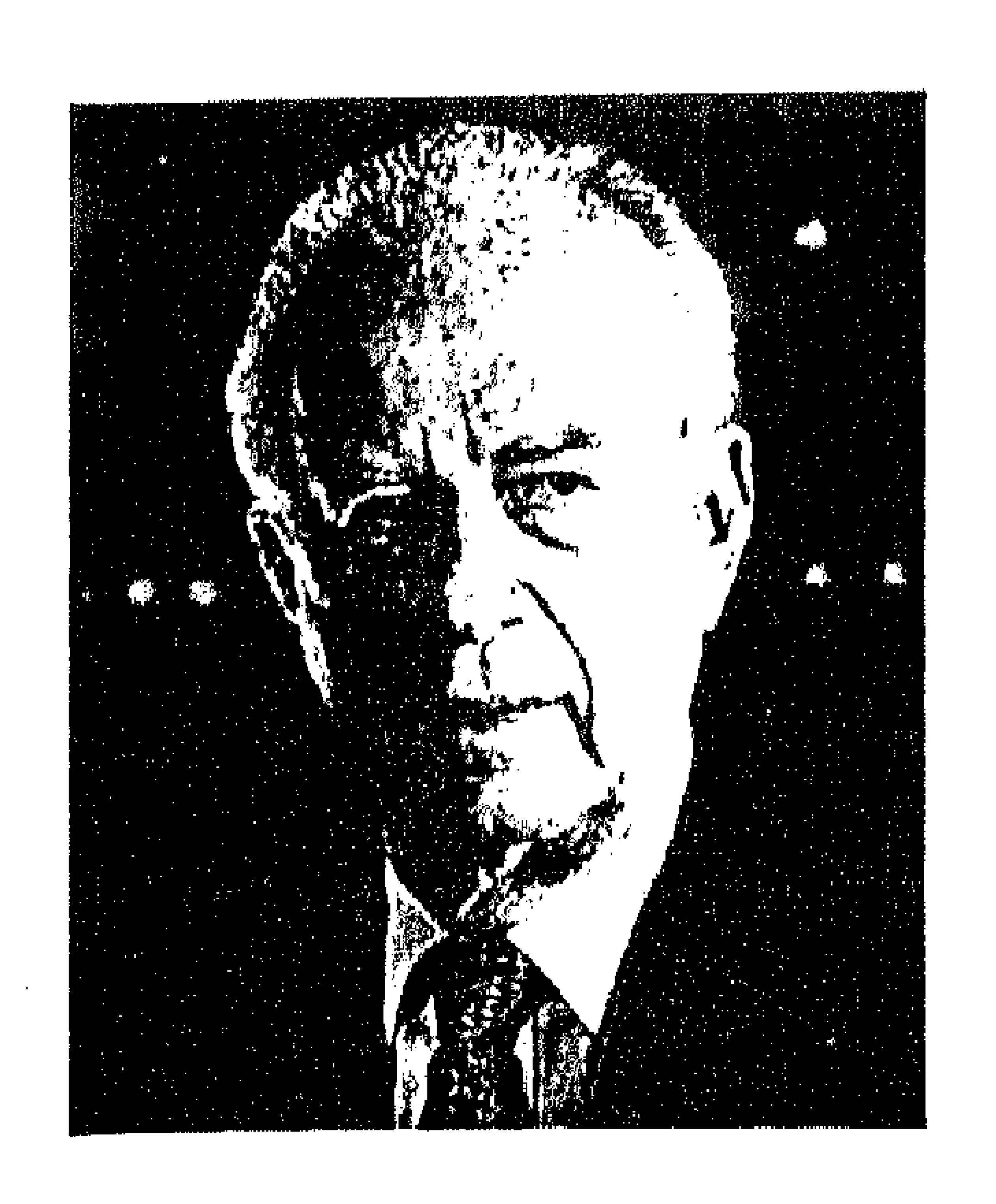
وعندما بدأ الرئيس بوضياف يكشف الفساد والمختلسين، عندها علّق الشارع الجزائرى قائلا بأن محمد بوضياف أضحى فى خطر محقق. لقـد صرح الرئيس محمد بوضياف منذ وصوله إلى الجزائر أنه عاد بعد الفراغ الدستورى الذى نجم عن إقالة الـشاذلى بـن جديـد، وصـرح لمجلـة روز اليوسف أن السلطة العسكرية هى التى أطاحت بالـشاذلى وأن مـا وقـع بالجزائر هو انقلاب عسكرى. وبعد مدّة قصيرة من عودته أخبر الـرئيس بوضياف ابنه ناصر بأن الوضع معقد للغاية فى الجزائـر. هـذا مـا كـان يقوله لنجله ناصر كلما قام هذا الأخير بزيارته فى الجزائر العاصمة آتيا من القنيطرة. وبعد الهجوم على رؤوس الفساد فى خطبـه، أمـر الـرئيس بوضياف باعتقال مصطفى بلوصيف فى قضية اختلاس أموال طائلة من وزارة الدفاع. كما قدم ٤٠٠ ملف تتعلق بمختلسى أموال الـشعب، كمـا ظل الرئيس بوضياف يتهجم فى كـل خطبـه وتـصريحاته علـى الجبهـة الإسلامية للإنقاذ، وسن هجومـه علـى حـزب جبهـة التحريـر الـوطنى وأمينـه العـام عبـد الحميـد مهـرى الـذى كـان يعـترض علـى إلغـاء الانتخابات التشريعية ويطالب برد الاعتبار للجبهـة الإسـلامية للإنقـاذ. وفى آخر أيامه كان الرئيس بوضياف يصف النظام بأنه يسكنه الفـساد. وبعد مدة قصيرة من وصوله إلى الجزائر قابـل الـرئيس بوضـياف الملـك الحسن الثانى بالرباط فى إطار زيارة خاصة ووعده بحل قضية الصحراء بطريقة ترضى المغرب. وقد قيـل إن مؤسـسة الجـيش لم تغفـر لـه هـذا الموقف.

وخلاصة القول، لم يقدر رصيد محمد بوضياف التاريخى أن يطفئ لهب الفتنة التى أجهزت عليه بطريقة لم يسبق لها نظير بالجزائر. لقد حاول محمد بوضياف تجنيد الجزائريين حول مشروع وطنى موحد لكن اليأس كان قد انتشر فى البلاد. وحاول بعث الاقتصاد الجزائرى لكنه اكتشف أنه بيد جماعة من المافيا.

فبعد أن دعى محمد بوضياف لتأسيس التجمع الوطنى لم يستجب له إلا بعض المواطنين فى عين تموشت ومدينة عنابة، لذلك قرّر التوجه إلى هناك للمزيد من توضيح أفكاره، ولم يرافقه فى هذه الرحلة الداخلية إلا وزير الصناعات الخفيفة وبعض صغار المسؤولين.

وفى الساعة الثانية عشر من يوم ٢٩ يونيو ١٩٩٢ شرع محمد بوضياف فى إلقاء خطابه بالمركز الثقافى بمدينة عنابة، وعندما قال أن الإسلام يحث على العلم انفجرت قنبلة فى المنصة الرئاسية فانتصب جندى أمام الرئيس بوضياف وأفرغ رشاشه فى جسده. وفى الساعة الواحدة زوالا من نفس اليوم تم الإعلان عن اغتيال الرئيس بوضياف من طرف الملازم مبارك بومغراف أحد عناصر القوات الخاصة.

الموساد.. وتصفية إسحق رابين



ولد إسحق رابين فى أول مارس عام ١٩٢٢، فى مدينة القدس إبان الانتداب البريطانى لفلسطين ودرس فى المدرسة الزراعية اليهودية (كادوري) فى الجليل فى عام ١٩٣٨، وأثناء فترة دراسته اشترك فى دورة تدريبية عسكرية نظمتها (الهاجاناة)، وبعد أن تخرج فى المدرسة عام ١٩٤٠م بامتياز، انضم إلى الهاجاناة وأصبح من أكبر قاداتها، مما أدى لاعتقاله من قبل السلطات البريطانية فى يونيو ١٩٤٦، إلى أن اندلعت حرب ١٩٤٨م، تم تعيينه قائداً لسرية (هارئيل) التى باشرت القتال فى مدينة القدس، وعندما انتهت الحرب اشترك فى محادثات الهدنة التى

دارت بين مصر وإسرائيل فى جزيرة (رودس).

وفى ديسمبر ١٩٦٣م عينه رئيس الوزراء الإسرائيلى آنذاك (ليفى أشكول) رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلى وظل يشغل هذا المنصب إلى أن اندلعت حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، وفى فبراير عام ١٩٦٨م تقاعد من الحياة العسكرية، لينخرط فى العمل السياسى فعمل سفيراً لإسرائيل لدى أمريكا، كما حصل على مقعد فى الكنيست وانضم لحزب العمل.

كما عين بمنصب وزير العمل فى وزارة جولدامائير وفى عام ١٩٧٤ كانت مائير قد استقالت وجاء إسحق خليفة لها لكنه خسر موقعه بسبب عملية مطار (عنتيبة) وفى عام ١٩٨٤م انضم لحكومة وحدة وطنية برئاسة شامير وتولى وزارة الدفاع وفى عام ١٩٩٢ فاز بمنصب رئيس الوزراء ولعب دوراً فى مفاوضات أوسلو، ولدوره فى هذه المفاوضات حصل على نوبل عام ١٩٩٤م بالمشاركة مع ياسر عرفات وشيمون بيريز.

وفى الرابع من نوفمبر عام ١٩٩٥ جاءت نهايته على يد اليمينى المتطرف عمير.

وهذا الحدث هو الأول فى تاريخ اسرائيل فى تل أبيب الأمر الذى أثار الأجهزة الإسرائيلية وأقلق المجتمع الإسرائيلى بكافة قطاعاته، وبدأ الجميع بطرح الأسئلة الفكرية والأمنية على حد سواء والتى تجاوز حجمها النظرى حجم القدرة العملية على تقديم الإجابات الملائمة لها. كما كشف اغتيال إسحق رابين أمام الجمهور بعض المشاكل المعقّدة فى

قسم الحراسة فى "الشاباك" ووحدة حراسة الشخصيات. وفى أعقاب ذلك أثيرت، بطبيعة الحال، أسئلة كثيرة وصعبة.. ما الذى أدى إلى هذا الاغتيال؟ من الذى يتحمل المسئولية؟ ما هى دوافعه؟ وكيف يمكن منع تطور ظاهرة الاغتيال السياسى فى إسرائيل؟ وقد حاول التقرير عرض أبعاد القضية فى محاولة للوصول إلى إجابة على هذه الأسئلة..

أكد تقرير صادر عن مركز الإعلام والمعلومات الفلسطينى أن عملية اغتيال (رابين) تدل بكل وضوح على الكراهية التى تعتمل فى نفوس أبناء المشروع الصهيونى، هذه الكراهية التى فاضت وتجاوزت حدها حتى ارتدت على الذات، التى جعلت إسرائيليا يتعامى عن حجم المكاسب التى حققها (رابين) ولم يشف ما فى نفسه التى تضج بالحقد، موضحا أن (رابين) نفسه هو الذى أمر بكسر عظام أطفال فلسطين!!

وقد جاء لحضور جنازته رؤساء أمريكا الأربعة وجاء رئيس روسيا وجاء رئيس فرنسا، لأنهم أدركوا أن ييغال عمير قد أطلق الرصاصة على الحل فى الشرق الأوسط وأنه لا سلام مقابل الأرض بعد اليوم. بل فكر إسرائيلى ـ أمريكى جديد، يرفض السلام، ويستعد للقتل والموت، ويقرر أن إسرائيل محاطة ومحاصرة بأعداء لا يريدون السلام، ولذا يجب عليها أن ترفضه اليوم وغداً، وأن تقطع وليس فقط أن تسحب اليد التى مدت إلى سوريا وإلى الفلسطينيين واكتملت هذه المسرحية فى العام ١٩٩٦ بعد عام على اغتيال رابين حيث تم سياسياً اغتيال شمعون بيريز فى قانا وجاء بنيامين نتنياهو بنفسه إلى الحكم ليبدأ بعدها مؤشر السلام والثقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين فى

الانحدار إلى أن وصل إلى انعدامها فـي انتفاضـة الأقـصى التـي أعـادت المنطقة إلى النقطة الأولى وما حدث فى ذلك اليـوم لم يكـن إلا الخطـوة الأولى فالسياسية لا تقبل نظرية الفراغ ولا الجمـود إنهـا حركـة دائمـة وأن هناك صلة بين الماضي والمستقبل تـستخدم الحاضـر كمجـرد جـسر متنقل للعبور من مرحلة إلى مرحلة وليس فى السياسة شـيء أو عمـل معزول ولا هناك أعمال عفوية.

وكشف عمير، قاتل رابين مفاجأة أمام الحضور فى المحكمة حـين أدلى بإفادة تبرئ أحد رجال المخابرات من تهمة معرفة نواياه قبـل أن ينفـذ عملية الاغتيال. وفى الوقت نفسه قال إن عضو الكنيست، بينى أيلـون، كان على دراية بمخططه.

وكانت المحكمة قد وجهت التهمـة إلى ابيـشاى رفيـف، وهـو رجـل الـشاباك (المخـابرات العامـة) فـى إسـرائيل، الـذى كـان قـد زرع فـى تنظيمات اليمين اليهودية المتطرفة منـذ نهايـة الثمانينـات، وتمكـن مـن كسب ثقة قادة هذه التنظيمات وأصبح شريكا فـى أسـرارها ومخططاتهـا لتنفيذ عمليـات إرهـاب ضـد الفلـسطينيين، بـل أصبح رئيـسا لأحـد التنظيمات المسلحة المعروفة باسم «أيلي».

وعند مقتل رابين خرج اليمين الإسرائيلى يدافع عن نفسه. فقـال إن أحد رجال المخابرات وقصد أبيشاى رفيف هذا كان على علـم بمخطـط قتل رابين، إذ إنه عرف بصداقته مع عمير. وسمع منه مباشـرة عـن هـذا المخطـط. ولهـذا فقـد ردوا التهمـة عـنهم ووجهوهـا إلى المخـابرات الإسرائيلية. ولقى هذا الاتهام صدى واسعا فى إسـرائيل وفـى الخـارج، وتبنى الكثيرون الرواية القائلة بأن المخـابرات الإسـرائيلية شـريكة فـى

الجريمة، أو على الأقل عرفت بها ولم تمنعها.

وراح اليمين الإسرائيلى يضغط على النيابة والمؤسسات القضائية أن تقدم رفيف إلى المحاكمة. وظلت هذه المؤسسات تتهرب إلى حين انتخاب شارون، رئيسا للحكومة. وبدأ التحقيق الرسمى مع رفيف، ثم تقرر إجراء محاكمة له.

وقد انتظر الجميع جلسة المحكمة التى جلب إليها عمير من سجنه ليدلى بأقواله. وتوقعوا أن يدين رفيف. إذ إنه كان المصدر الأول لتوجيه الاتهام له، وهو الذى قال إن المخابرات عرفت بخطته عن طريق رجلها المزروع فى تنظيمات اليمين.

لكن عمير فاجأهم بالقول إنه لم يبلغ رفيف بخطة اغتيال رابين، وأنه تحدث عن الموضوع فقط بشكل عام قائلا: «هذا الرجل (إى رابين) يجب ألا يبقى حيا».

العقيد مصطفى حافظ.. الرجل الظل

٣٨ عاماً مرت لتعلن إسرائيل بعدها مسئوليتها عن اغتيال مصطفى حافظ الذى حمل ملفه فى الموساد اسم (الرجل الظل) ، و ذلك فى كتاب أعدّه يوسى أرجمان حمل عنوان (سرى جداً) وصدر فى الكيان عام ١٩٩٣. و كتب الأستاذ توحيد مجدى عن حادث الاغتيال مستنداً للكتاب فى مجلة روز اليوسف القاهرية (٣٤٢٢) بتاريخ ١٠ يناير ١٩٩٤

ومصطفى حافظ رجل مصرى من مدينة الإسكندرية التى يحمل أحد ميادينها اسمه الآن، كما أن له نصبا تذكاريا فى غزة، تبارى الإسرائيليون فى تحطيمه عندما احتلوها بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧.

كان (مصطفى حافظ) مسئولا عن تدريب الفدائيين وإرسالهم داخل إسرائيل، كما أنه كان مسئولا عن تجنيد العملاء لمعرفة ما يجرى بين صفوف العدو ووراء خطوطه، فقد كان (مصطفى حافظ) باعتراف الإسرائيليين من أفضل العقول المصرية، وهو ما جعله يحظى بثقة

الرئيس جمال عبد الناصر.. فمنحه أكثر من رتبة استثنائية حتى أصبح عميدا وعمره لا يزيد على ٣٤ سنة، كما أنه أصبح الرجل القوى فى غزة التى كانت تابعة للإدارة المصرية بعد تقسيم فلسطين فى عام ١٩٤٧.

وبرغم السنوات الطويلة التى قضاها مصطفى حافظ فى محاربة الإسرائيليين إلا أنه لم يستطع رجل واحد فى كافة أجهزة المخابرات الإسرائيلية أن يلتقط له صورة من قريب أو من بعيد.. لكن برغم ذلك سجل الإسرائيليون فى تحقيقاتهم مع الفدائيين الذين قبضوا عليهم أنه رجل لطيف يثير الاهتمام والاحترام ومخيف فى مظهره وشخصيته.

وكانت هناك روايات أسطورية عن هروبه الجرىء من معتقل أسرى إسرائيلى أثناء حرب ١٩٤٨، وقد عين فى منصبه فى عام ١٩٤٩ وكانت مهمته إدارة كافة عمليات التجسس داخل إسرائيل والاستخبارات المضادة داخل قطاع غزة، والإشراف على السكان الفلسطينيين، وفى عام ١٩٥٥ أصبح مسئولا عن كتيبة الفدائيين فى مواجهة الوحدة رقم ١٠١ التى شكلها فى تلك الأيام أريل شارون للإغارة على القرى الفلسطينية والانتقام من عمليات الفدائيين، ورفع معنويات السكان والجنود الإسرائيليين، وقد فشل شارون فشلا ذريعا فى النيل منه ومن رجاله، وهو ما جعل مسئولية التخلص منه تنتقل إلى المخابرات الإسرائيلية بكافة فروعها وتخصصاتها السرية والعسكرية.

كان هناك خمسة رجال هم عتاة المخابرات الإسرائيلية فى ذلك الوقت.. عليهم التخلص من مصطفى حافظ على رأسهم (ر) الذى كون شبكة التجسس فى مصر المعروفة بشبكة "لافون" والتى قبض عليها

فـى عـام ١٩٥٤ وكانـت الـسبب المباشر وراء الإسراع بتكـوين جهـاز المخابرات العامة فى مصر.

والى جانب (ر) كان هناك ضابط مخابرات إسرائيلى ثان يسمى "أبـو نيسان" وأضيف لهما "أبو سليم" و"إساف" و"أهارون" وهـم رغـم هـذه الأسمـاء الحركيـة مـن أكثـر ضـباط الموسـاد خـبرة بـالعرب وبطبـاعهم وعاداتهم وردود أفعالهم السياسية والنفسية.

ويعترف هؤلاء الضباط الخمسة بأنهم كانوا يعانون من تـوبيخ رئـيس الوزراء فى ذلك الوقت ديفيـد بـن جوريـون أول رئـيس حكومـة فـى إسرائيل والرجل القوى فى تاريخها، وكانت قيادة الأركان التـى وضـعت تحت سيطرة موشى ديان أشهر وزراء الدفاع فى إسرائيل فيما بعـد فـى حالة من التوتر الشديد.

وكان من السهل على حد قول ضباط المخابرات الخمسة التحدث إلى يهوه (الله) باللغة العبرية) فى الـسماء عـن التحـدث مـع موشـى ديـان خاصة عندما يكـون الحـديث عـن براعـة مـصطفى حـافظ فـى تنفيـذ عملياته داخل إسـرائيل ورجـوع رجالـه سـالمين إلى غـزة، وقـد خلفـوا وراءهم فزعا ورعبا ورغبة متزايدة فى الهجرة منها.

وكـان الحـل الوحيـد أمـام الأجهـزة الإسـرائيلية هـو الـتخلص مـن مصطفى حافظ مهما كان الثمن.

ووضعت الفكرة موضع التنفيذ ورصد للعمليـة مليـون دولار، وهـو مبلغ كبير بمقاييس ذلك الزمن، فشبكة "لافون" مثلا لم تتكلـف أكثـر من ١٠ آلاف دولار، وعملية اغتيال المبعوث الـدولى إلى فلـسطين اللـورد

برنادوت فى شوارع القدس لم تتكلف أكثر من ٣٠٠ دولار.

كانت خطة الاغتيال هى تصفية مصطفى حافظ بعبوة ناسفة تصل إليه بصورة أو بأخرى، لقد استبعدوا طريقة إطلاق الرصاص عليه، واستبعدوا عملية كوماندوز تقليدية، فقد فشلت مثل هذه الطرق فى حالات أخرى من قبل، وأصبح السؤال هو: كيف يمكن إرسال ذلك "الشئ" الذى سيقتله إليه ؟.

فى البداية فكروا فى إرسال طرد بريدى من غزة، لكن هذه الفكرة أسقطت إذ لم يكن من المعقول أن يرسل طرد بريدى من غزة إلى غزة، كما استبعدت أيضا فكرة إرسال سلة فواكه كهدية، إذ ربما ذاقها شخص آخر قبل مصطفى حافظ.

وأخيرا وبعد استبعاد عدة أفكار أخرى بقيت فكرة واحدة واضحة هى: يجب أن يكون "الشئ" المرسل مثيرا جدا للفضول ومهما جدا لمصطفى حافظ فى نفس الوقت كى يجعله يتعامل معه شخصيا، شىء يدخل ويصل إليه مخترقا طوق الحماية الصارمة الذى ينسجه حول نفسه.

وبدأت الخطة تتبلور نحو التنفيذ، إرسال ذلك "الشئ" عن طريق عميل مزدوج والعميل موجود بالفعل ويعمل مع الطرفين، إنه رجل بدوى فى الخامسة والعشرين من عمره يصفه أبو نيسان بأنه نموذج للخداع والمكر، كان هذا الرجل يدعى "طلالقة". لم يكن يعرف على حد قول ضابط الموساد أن مستخدميه من الإسرائيليين.

وبعد أن استقر الأمر على إرسال (الشىء) الذى سيقتل مصطفى

حافظ بواسطة (طلالقة) بدأ التفكير فى مضمون هذا الشىء، واستقر الرأى على أن يكون طردا بريديا يبدو وكأنه يحتوى على (شىء مهم) وهو فى الحقيقة يحتوى على عبوة ناسفة.

ولم يرسل الطرد باسم مصطفى حافظ وإنما أرسل باسم شخصية سياسية معروفة فى غزة وهو بالقطع ما سيثير (طلالقة) فيأخذه على الفور إلى مصطفى حافظ الذى لن يتردد فضوله فى كشف ما فيه لمعرفة علاقة هذه الشخصية بالإسرائيليين، وفى هذه اللحظة يحدث ما يخطط له الإسرائيليون وينفجر الطرد فى الهدف المحدد.

وتم اختيار قائد شرطة غزة (لطفى العكاوي) ليكون الشخصية المثيرة للفضول التى سيرسل الطرد باسمها، وحتى تحبك الخطة أكثر كان على الإسرائيليين أن يسربوا إلى (طلالقة) إن (لطفى العكاوي) يعمل معهم بواسطة جهاز اتصال يعمل بالشفرة، ولأسباب أمنية ستتغير الشفرة، أما الشفرة الجديدة فهى موجودة فى الكتاب الموجود فى الطرد المرسل إليه والذى سيحمله (طلالقة) بنفسه.

وأشرف على تجهيز الطرد (ج) عضو (الكيبوتس) فى المنطقة الوسطى، وقد اكتسب شهرة كبيرة فى إعداد الطرود المفخخة وكان ينتمى إلى منظمة إرهابية تسمى (أيستيل) كانت هى ومنظمة إرهابية أخرى اسمها (ليحى) تتخصصان فى إرسال الطرود المفخخة إلى ضباط الجيش البريطانى أثناء احتلاله فلسطين لطردهم بعيدا عنها.

وأصبح الطرد جاهزا وقرار العملية مصدق عليه، ولم يبق سوى التنفيذ، وتم نقل الطرد إلى القاعدة الجنوبية فى بئر سبع وأصبح مسئولية رئيس القاعدة أبو نيسان الذى يقول: "طيلة اليوم عندما كنا

جالسين مع (طلالقة) حاولنا إقناعه بأننا محتارون في أمره، قلنا إن لدنيا مهمة بالغة الأهمية، لكننا غير واثقين ومتأكدين من قدرته على القيام بها، وهكذا شعرنا بأن الرجل مستفز تماما، عندئذ قلنا له: حسنا رغم كل شيء قررنا تكليفك بهذه المهمة، اسمع يوجد رجل مهم جدا في قطاع غزة هو عميل لنا هاهو الكارت الشخصي الخاص به وها هو نصف جنيه مصري علامة الاطمئنان إلينا وإلى كل من نرسله إليه والنصف الآخر معه أما العبارة التي نتعامل بها معه فهي عبارة: (أخوك يسلم عليك)!..

ويتابع ضابط المخابرات الإسرائيلي: كنا نواجه مشكلة نفسية كيف نمنع طلالقة من فتح الطرد قبل أن يصل إلى الهدف ؟ وللتغلب على هذه المشكلة أرسلنا أحد الضباط إلى بئر سبع لشراء كتاب مشابه أعطاه لـ (طلالقة) قائلا: (هذا هو كتاب الشفرة يحق لك تفقده ومشاهدته، وبعد أن شاهده أخذه منه وخرج من الغرفة وعاد وبيده الكتاب الملغوم وسلمه له لكن (طلالقة) لعب اللعبة بكل برود على الرغم من بريق عينيه عندما تساءل: ولكن كيف ستعرفون أن الكتاب وصل؟ وكانت الإجابة: ستأتينا الرياح بالنبأ.

وفهم (طلالقة) من ذلك أنه عندما يبدأ (لطفي العكاوي) بالإرسال حسب الشفرة الجديدة سيعرف الإسرائيليون أنه نفذ المهمة وعندما حل الظلام خرج أحد رجال المخابرات الإسرائيلية المسئولين عن العملية ومعه (طلالقة) وركب سيارة جيب ليوصله إلى أقرب نقطة على الحدود، وهناك ودعه واختفى (طلالقة) في الظلام لكن كان هناك من يتبعه ويعرف أنه يأخذ طريقه إلى غزة.

وفى رحلة عودته إلى غزة كان الشك يملأ صدر (طلالقة).. وراح يسأل نفسه: كيف يكون (العكاوى) أقرب المساعدين إلى مصطفى حافظ عميلا إسرائيليا؟، وفكر فى أن يذهب أولا إلى (العكاوى) لتسليمه ما يحمل.. وبالفعل ذهب إلى منزله فوجده قد تركه إلى منزل جديد لا يعرف عنوانه واحتار ما الذى يفعل؟ ثم حزم أمره وتوجه إلى منطقة الرمال فى غزة حيث مقر مصطفى حافظ.

وحسب ما جاء فى تقرير لجنة التحقيق المصرية التى تقصت وفاة مصطفى حافظ بأمر مباشر من الرئيس جمال عبد الناصر فإنه فى ١١ يوليو عام ١٩٥٦ فى ساعات المساء الأخيرة جلس مصطفى حافظ على كرسى فى حديقة قيادته فى غزة، وكان قد عاد قبل يومين فقط من القاهرة، كان يتحدث مع أحد رجاله وإلى جانبه الرائد فتحى محمود وعمر الهريدى وفى نفس الوقت وصل إليهم (طلالقة) الذى سبق أن نفذ ست مهام مطلوبة منه فى إسرائيل.

وقابله مصطفى حافظ وراح يروى له ما عرف عن (العكاوى)، وهو ما أزعج مصطفى حافظ الذى كان يدافع كثيرا عن (العكاوى) الذى اتهم أكثر من مرة بالاتجار فى الحشيش، لكن هذه المرة يملك الدليل على إدانته بما هو أصعب من الحشيش؛ التخابر مع إسرائيل.

وقرر مصطفى حافظ أن يفتح الطرد ثم يغلقه من جديد ويرسله إلى(العكاوي)، أزال الغلاف دفعة واحدة عندئذ سقطت على الأرض قصاصة ورق انحنى لالتقاطها وفى هذه الثانية.. وقع الانفجار ودخل الرائد فتحى محمود مع جنود الحراسة ليجدوا ثلاثة أشخاص مصابين بجروح بالغة ونقلوا فورا إلى مستشفى تل الزهرة فى غزة .

وفى تمام الساعة الخامسة صباح اليوم التالى استشهد مصطفى حافظ متأثرا بجراحه، وبقى الرائد عمر المريدى معاقا بقية حياته بينما فقد (طلالقة) بصره، وأعتقل (العكاوى) لكن لم يعثروا فى بيته على ما يدينه.

وبرغم مرور هذه السنين مازال يصر الإسرائيليون على أنهم لم ينفذوا مثل هذه العملية أبدا، وبقيت أسرارها مكتومة هنا وهناك إلى أن كشفها الكاتب الإسرائيلى " يوسف أرجمان" مؤخرا فى كتاب يحمل اسم "ثلاثون قضية استخبارية وأمنية فى إسرائيل"، والذى لا نعرف هل ما ذكره حقيقة أم خيال.

بقى أن نعرف إن الإسرائيليين عندما احتلوا غزة بعد حرب يونيو وجدوا صورة مصطفى حافظ معلقة فى البيوت والمقاهى والمحلات التجارية، وأنهم كانوا يخلعونها من أماكنها ويرمونها على الأرض ويدوسون عليها بالأقدام، وكان الفلسطينيون يجمعونها ويلفونها فى أكياس كأنها كفن ويدفنونها تحت الأرض وهم يقرأون على روح صاحبها الفاتحة، فهم لا يدفنون صورة وإنما يدفنون كائنا حيا.

تصفية ناجى العلى.. وبقاء حنظلة



لا يُعرف التاريخ الحقيقى لميلاد ناجى العلى ولكن يرجح أنه ولد عام ١٩٣٧، وكان هذا فى قرية الشجرة الواقعة بين طبريا والناصرة، هاجر مع أهله عام ١٩٤٨ إلى جنوب لبنان وعاش فى مخيم عين الحلوة بعد الاجتياح الإسرائيلى، ثم هاجر من هناك وهو فى العاشرة، ومن ذلك الحين لم يعرف الاستقرار أبدا، فبعد أن مكث مع أسرته فى مخيم عين الحلوة بجنوب لبنان. وفى الجنوب اعتقلته القوات الإسرائيلية وهو صبى لنشاطه، فقضى أغلب وقته داخل الزنزانة يرسم على جدرانها. تم اعتقاله أكثر من مرة فى ثكنات الجيش اللبنانى وكان هناك أيضاً يرسم على جدران السجن.

سافر إلى طرابلس وحصل فيها على شهادة ميكانيكا السيارات.

تزوج من وداد صالح نصر من بلدة صفورية الفلسطينية وأنجب منها أربعة أبناء هم خالد وأسامة وليال وجودى.

بدأ ولعه بالرسم منذ كان صبيًا صغيرًا.. فقد عشق حصص الرسم في طفولته وشجعه معلمه "أبو ماهر اليماني" على الرسم، وما زالت كلماته عالقة في ذهن ناجى: "... ارسم.. لكن دائمًا عن الوطن"، وظل كذلك بالفعل ونقل رسمه من ورق الكراسات إلى جدران المخيمات ثم جدران السجون والزنزانات فيما بعد..

وكان الصحفى والأديب الفلسطينى غسان كنفانى قد شاهد ثلاثة أعمال من رسوم ناجى فى زيارة له فى مخيم عين الحلوة فنشر له أولى لوحاته وكانت عبارة عن خيمة تعلو قمتها يد تلوّح، ونشرت فى مجلة "الحرية" العدد ٨٨ فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦١.

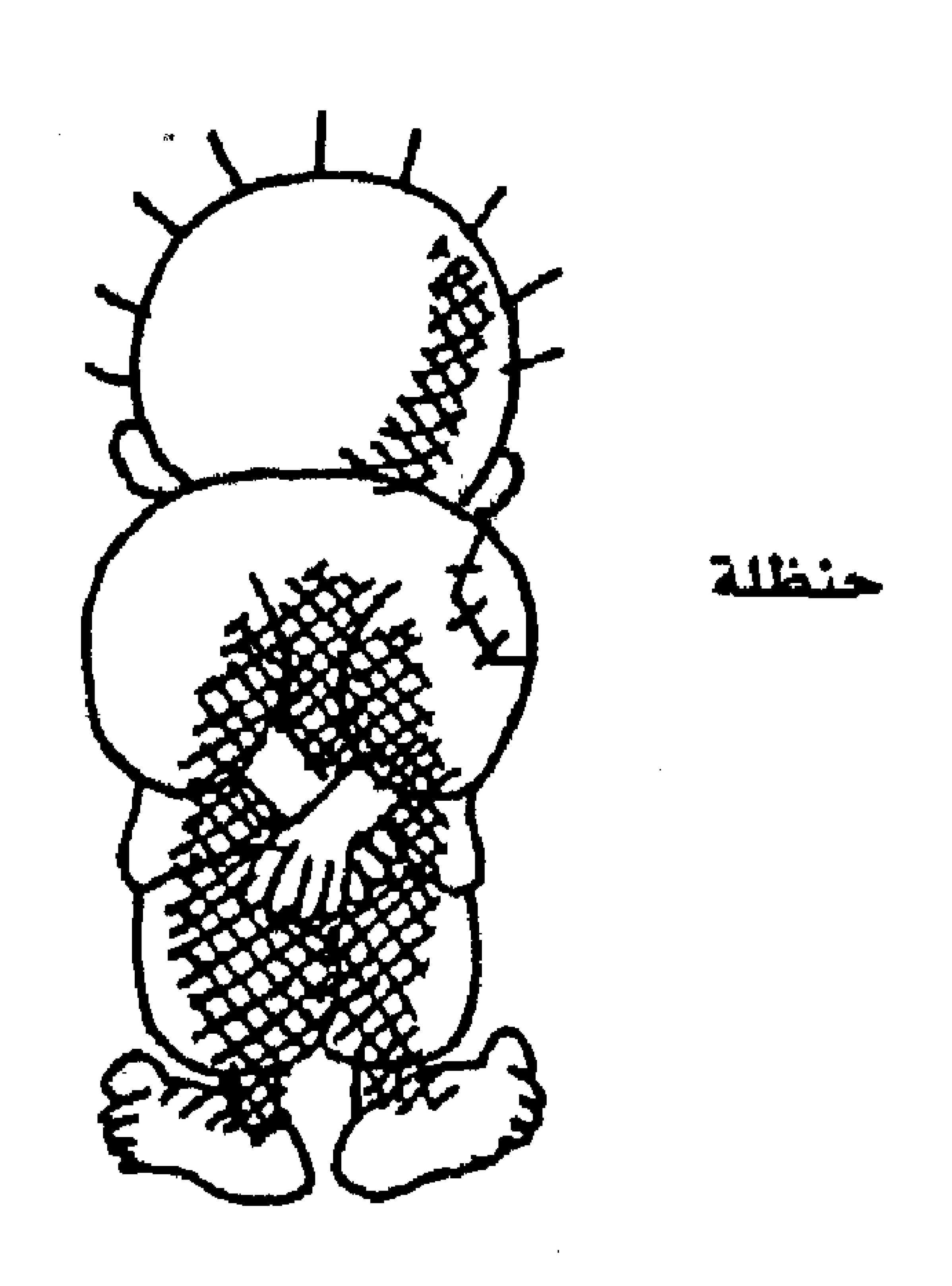
ويقول ناجي العلى عن هذه الفترة: "المرحوم غسان كنفانى هو الذى اكتشفنى وقدمنى للإعلام، ففى إحدى زياراته الدورية لمخيم عين الحلوة وقع على ثلاثة رسوم لى وضعها تحت إبطه ومضى، وبعد فترة فوجئت بها منشورة فى مجلة الحرية حيث كان يعمل فى تلك الفترة.. لم تصدق عيناى ما رأتا ولا كذلك قلبى الذى أخذ يتراقص فرحًا بهذا الإنجاز الكبير، شعرت بعد ذلك أن غسان كنفانى هو أب من نوع استثنائى خاص.. أب للإبداع يكتشفه ويقدمه ويشجعه على المضى فى المغامرة".

فى عام ١٩٦٣ سافر ناجى للكويت ليعمل محررًا ورسامًا ومخرجًا

صحفيا ثم تنقل فى عمله من جريدة لأخرى فكانت محصلة تجاربه ثرية ما بين (الطليعة الكويتية، السياسة الكويتية، السفير اللبنانية، القبس الكويتية، وأخيرًا القبس الدولية).

وفى سنة ١٩٦٣ سافر إلى الكويت ليعمل محررا ورساما ومخرجا صحفيا.

أما شخصيته الكاريكاتيرية الشهيرة حنظلة فقد ابتدعها فى الكويت عام ١٩٦٩ فى جريدة السياسة الكويتية، ، وأصبح حنظلة بمثابة توقيع ناجى العلى على رسوماته.



حنظلة

لقى هذا الرسم وصاحبه حب الجماهير العربية كلها وخاصة الفلسطينية لأن حنظلة هو رمز للفلسطينى المعذب والقوى رغم كل الصعاب التى تواجهه فهو دائر ظهره 'للعدو'.

ويقول ناجى العلى بأن حنظلة هو بمثابة الأيقونة التى تحفظ روحه

من الانزلاق، وهو نقطة العرق التى تلسع جبينه إذا ما جبن أو تراجع.

وكان لدى ناجي شخصيات أخرى رئيسة تتكرر في رسومه، شخصية المرأة الفلسطينية التى أسماها فاطمة وهى شخصية لا تهادن، رؤياها شديدة الوضوح فيما يتعلق بالقضية وبطريقة حلها، بعكس شخصية زوجها الذى ينكسر أحيانا فى العديد من الكاريكاتيرات يكون رد فاطمة قاطعا وغاضبا.



مقابل هاتين الشخصيتين تقف شخصيتان أخريان، الأولى شخصية السمين ذى المؤخرة العارية والذى لا أقدام له (سوى مؤخرته) ممثلا به القيادات الفلسطينية والعربية المرفهة والخونة الانتهازيين. وشخصية الجندى الإسرائيلي، طويل الأنف، الذى فى أغلب الحالات يكون

مرتبكا أمام حجارة الأطفال، وخبيثا وشريرا أمام القيادات الانتهازية.

نال ناجى فى حياته وبعد مماته تكريما واحتفاء شديدين فقد أُقيم لناجى معارض عديدة فى بيروت ودمشق وعمان والكويت وواشنطن ولندن... بالإضافة إلى أنه فاز بالجائزة الأولى فى معرض الكاريكاتير العربى بدمشق (المعرض الأول والثاني) عام ٧٩ و٨٠م... وحصل كذلك فى عام ٨٨ على جائزة "قلم الحرية الذهبي" من قبل الاتحاد الدولى لناشرى الصحف فى باريس؛ فكان أول عربى يحصل على الجائزة، كما اختارته صحيفة "أساهي" اليابانية كواحد من بين أشهر عشرة رسامين للكاريكاتير فى العالم. بالإضافة إلى التكريم الذى ناله بعد اغتياله؛ فقد أقيم مركز ثقافى في بيروت أطلق عليه "مركز ناجى العلى الثقافي"، كما حمل اسم ناجى العلى اسم مسابقة أقامتها جريدة السفير، كما تسابق الشعراء المجيدون لرثائه، مثل: "نزار قباني"، "عبد الرحمن الأبنودي"، و"أحمد مطر" فى قصيدته ما أصعب الكلام.

ولعل ما كان يناله من تكريم هو الذى أيقظ عليه من يكرهونه فحينما أخرج الفنان "عاطف الطيب" فيلمًا عن ناجي العلى قام ببطولته الفنان "نور الشريف"، هاج الكثيرون وماجوا وأعلنوها حربا شعواء على الرجل ونشروا أعماله الكاريكاتيرية التى يرونها مسيئة إلى العرب وإلى مصر تحديداً.. ورغم أن أعماله اتصفت دوما بالقسوة، لكنها قسوة الابن على أوضاع أسرته المتردية.. ومَن مِن المثقفين والمناضلين لم يقسُ على بلادنا العربية وهى تتنكر للكفاح والتحرر وتُقبل على التطبيع والخنوع؟

أطلق شاب مجهول النار على ناجى العلى فى لندن بتاريخ ٢٢ يوليو عام ١٩٨٧ فأصابه تحت عينه اليمنى، ومكث فى غيبوبة حتى وفاته فى ٢٩ أغسطس ١٩٨٧، ودفن فى لندن رغم طلبه أن يدفن فى مخيم عين الحلوة بجانب والده وذلك لصعوبة تحقيق طلبه.

قامت الشرطة البريطانية، التى حققت فى جريمة قتله، باعتقال طالب فلسطينى يدعى إسماعيل حسن صوان ووجدت أسلحة فى شقته لكن كل ما تم اتهامه به كان حيازة الأسلحة. وقال إسماعيل أن رؤساءه فى تل أبيب كانوا على علم مسبق بعملية الاغتيال. ورفض الموساد نقل المعلومات التى بحوزتهم إلى السلطات البريطانية مما أثار غضبها وقامت مارغريت تاتشر، رئيسة الوزراء حينذاك، بإغلاق مكتب الموساد فى لندن.

ولم تعرف الجهة التى كانت وراء الاغتيال على وجه القطع. واختلفت الآراء حول ضلوع إسرائيل أو منظمة التحرير الفلسطينية أو المخابرات العراقية. ولا توجد دلائل ملموسة تؤكد تورط هذه الجهة أو تلك.

ويتهم البعض إسرائيل بالعملية وذلك لانتماء ناجى العلى إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التى قامت إسرائيل باغتيال بعض عناصرها كما تشير بعض المصادر أنه عقب فشل محاولة الموساد لاغتيال خالد مشعل قامت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية بنشر قائمة بعمليات اغتيال ناجحة ارتكبها الموساد فى الماضى وتم ذكر اسم ناجى

العلى فى القائمة.

وكان هذا بمناسبة الذكرى الـ١٣ لاغتيال ناجى العلى إذ نشرت صحيفة الاتحاد الحيفاوية فى ملحقها الأسبوعى بتاريخ ١ سبتمبر ٢٠٠٠ مقالة لبشير شلش بعنوان "ناجى العلى: الغزال الذى جف دمه" جاء فيها: "بعد سلسلة العمليات الفاشلة التى منى بها "الموساد" الإسرائيلى فى السنوات الأخيرة.. نشرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية لائحة العمليات الاستخبارية "المظفرة" وفيها، ولأول مرة، اعترفت إسرائيل باغتيالها، ناجى العلي، وجاء نص المعلومة كالتالى: ٢٢ يوليو ١٩٨٧ - لندن - تصفية فنان الكاريكاتير الفلسطينى ناجى العلى فى ضاحية ويمبلدون فى لندن.". وقد تعذّر على الحصول على النص الأصلى لتقرير يديعوت أحرونوت.

ويتهم آخرون م.ت.ف وذلك بسبب انتقاداته اللاذعة التى وجهها لقادة المنظمة. بحسب تقرير للبى بى سى فإن أحد زملاء ناجى العلى قال إن بضعة أسابيع قبل إطلاق النار عليه التقي بناجى العلى مسؤول رفيع فى منظمة التحرير الفلسطينية، وحاول إقناعه بتغيير أسلوبه فقام ناجى العلى بعد ذلك بالرد عليه بنشر كاريكاتير ينتقد ياسر عرفات ومساعديه. ويؤكد هذه الرواية شاكر النابلسى الذى نشر عام ١٩٩٩ كتابا بعنوان "أكله الذئب" كما يدعى أيضا فى كتابه أن محمود درويش كان قد هدده أيضا. ويورد مقتطفات من محادثة هاتفية بينهما كان العلى قد روى ملخصها فى حوار نشرته مجلة الأزمنة العربية (عدد ١٧٠ /١٩٨٦/ ص١٤).

ومازالت الاتهامات تتفاوت ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والموساد الإسرائيلى.. وقد يكون كلاهما!!

دفن الشهيد ناجى العلى فى مقبرة بروك وود الإسلامية فى لندن وقبره يحمل الرقم ٢٣٠١٩٠ وقبره هو القبر الوحيد الذى لا يحمل شاهدا ولكن يرتفع .فوقه العلم الفلسطينى. وأصبح حنظلة رمزاً للصمود والاعتراض على ما يحدث وبقى بعد ناجى العلى ليذكّر الناس بناجى العلى.

تصفية حسن البنا..
مؤسس جماعة الإخوان المسلمين



ولد حسن البنا فى المحمودية بمصر عام ١٩٠٦م، لأسرة بسيطة فقد كان والده يعمل مأذونا، ويبدو أن مقومات الزعامة والقيادة كانت متوفرة لديه، ففى مدرسة الرشاد الإعدادية كان متميزًا بين زملائه، ومرشحًا لمناصب القيادة بينهم، حتى أنه عندما تألفت "جمعية الأخلاق الأدبية" وقع اختيار زملائه عليه ليكون رئيسًا لمجلس إدارة هذه الجمعية.

غير أن تلك الجمعية المدرسية لم ترض فضول هذا الناشئ، وزملائه المتحمسين، فألفوا جمعية أخرى خارج نطاق مدرستهم، سموها "جمعية منع المحرمات" وكان نشاطها مستمدًا من اسمها، عاملاً على تحقيقه بكل الوسائل، وطريقتهم فى ذلك هى إرسال الخطابات لكل من تصل إلى الجمعية أخبارهم بأنهم يرتكبون الآثام، أو لا يحسنون أداء العبادات.

ثم تطورت الفكرة فى رأسه بعد أن التحق بمدرسة المعلمين بدمنهور، فألف "الجمعية الحصافية الخيرية" التي زاولت عملها فى حقلين مهمين هما: الأول: نشر الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة، ومقاومة المنكرات والمحرمات المنتشرة.

الثاني: مقاومة الإرساليات التبشيرية التى اتخذت من مصر موطنًا، تبشر بالمسيحية فى ظل التطبيب، وتعليم التطريز، وإيواء الطلبة.

بعد انتهائه من الدراسة فى مدرسة المعلمين، انتقل إلى القاهرة، وانتسب إلى مدرسة دار العلوم العليا، واشترك فى جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، وكانت الجمعية الوحيدة الموجودة بالقاهرة فى ذلك الوقت، وكان يواظب على سماع محاضراتها، كما كان يتتبع المواعظ الدينية التى كان يلقيها فى المساجد حينذاك نخبة من العلماء العاملين.

ويبدو أن فكرة الإخوان قد تبلورت فى رأسه أول ما بلورت وهو طالب بدار العلوم، فقد كتب موضوعًا إنشائيًا كان عنوانه "ما هى آمالك فى الحياة بعد أن تتخرج"، فقال فيه: إن أعظم آمالى بعد إتمام حياتى الدراسية أمل خاص، وأمل عام.

فالخاص: هو إسعاد أسرتى وقرابتى ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

والعام: هو أن أكون مرشدًا معلمًا أقضى سحابة النهار فى تعليم الأبناء، وأقضى ليلى فى تعليم الآباء هدف دينهم ومنابع سعادتهم تارة بالخطابة والمحاورة، وأخرى بالتأليف والكتابة، وثالثة بالتجول والسياحة.

حصل البنا على دبلوم دار العلوم العليا سنة ١٩٢٧ وكان أول دفعته، وعُين معلمًا بمدرسة الإسماعيلية الابتدائية الأميرية.

وفى مارس من عام ١٩٢٨ تعاهد مع ستة من الشباب على تأسيس جماعة الإخوان المسلمين فى الإسماعيلية وهم حافظ عبد الحميد، أحمد الحصرى، فؤاد إبراهيم، عبد الرحمن حسب الله، إسماعيل عز، وزكى المغربى.

وكان البنّا يؤكد دومًا على أن جماعته ليست حزبًا سياسيًّا، بل هى فكرة تجمع كل المعانى الإصلاحية، وتسعى إلى العودة للإسلام الصحيح الصافى، واتخاذه منهجًا شاملاً للحياة.

ويقوم منهجه الإصلاحى على "التربية"، و"التدرج" فى إحداث التغيير المنشود، ويتلخص هذا المنهج فى تكوين "الفرد المسلم" و"الأسرة المسلمة"، ثم "المجتمع المسلم"، ثم "الحكومة المسلمة"، فالدولة، فالخلافة الإسلامية، وأخيرًا يكون الوصول إلى "أستاذية العالم".

قاد البنّا جماعة الإخوان المسلمين على مدى عقدين من الزمان (١٩٢٨-١٩٤٩)، وخاض بها العديد من المعارك السياسية مع الأحزاب الأخرى، وخاصة حزب الوفد والحزب السعدى، ولكنه وجّه أغلب نشاط الجماعة إلى ميدان القضية الوطنية المصرية التى احتدمت بعد الحرب العالمية الثانية، ونادى فى ذلك الحين بخروج مصر من الكتلة

الإسترلينية للضغط على بريطانيا حتى تستجيب للمطالب الوطنية. وفى هذا السياق قام الإخوان بعقد المؤتمرات، وتسيير المظاهرات للمطالبة بحقوق البلاد، كما قاموا بسلسلة من الاغتيالات السياسية للضباط الإنجليز، ولجنود الاحتلال، وخاصة فى منطقة قناة السويس.

وقد أولى البَنّا اهتمامًا خاصًّا بقضية فلسطين، واعتبرها "قضية العالم الإسلامى بأسره"، وكان يؤكد دومًا على أن "الإنجليز واليهود لن يفهموا إلا لغة واحدة، هى لغة الثورة والقوة والدم"، وأدرك حقيقة التحالف الغربى الصهيونى ضد الأمة الإسلامية، ودعا إلى رفض قرار تقسيم فلسطين الذى صدر عن الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧، ووجه نداءً إلى المسلمين كافة - وإلى الإخوان خاصة - لأداء فريضة الجهاد على أرض فلسطين حتى يمكن الاحتفاظ بها عربية مسلمة، وقال: "إن الإخوان المسلمين سيبذلون أرواحهم وأموالهم فى سبيل بقاء كل شبر من فلسطين إسلاميًّا عربيًّا حتى يرث الله الأرض ومن عليها". واتخذت الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين قرارًا فى ٦ مايو سنة ١٩٤٨ ينص على إعلان الجهاد المقدس ضد اليهودية المعتدية، وأرسل البَنّا كتائب المجاهدين من الإخوان إلى فلسطين فى حرب سنة ١٩٤٨.

وفى مساء الأربعاء ٨ ديسمبر ١٩٤٨م أعلن النقراشى (رئيس وزراء مصر فى ذلك الوقت) قراره بحل جماعة الإخوان المسلمين، ومصادرة أموالها واعتقال معظم أعضائها، وفى اليوم التالى بدأت حملة الاعتقالات والمصادرات. ولما همّ الأستاذ حسن البنا أن يركب سيارة وُضع فيها بعض المعتقلين اعترضه رجال الشرطة قائلين: لدينا أمر بعدم القبض على الشيخ البنا.

ثم صادَرت الحكومةُ سيارته الخاصّة، واعتقلت سائقه، وسحب سلاحه المُرخص به، وقبضت على شقيقيه اللذين كانا يرافقانه في تحركاته، وقد كتب إلى المسؤولين يطلب إعادة سلاحه إليه، ويُطالب بحارس مسلح يدفع هو راتبه، وإذا لم يستجيبوا فإنه يُحَمّلهم مسئولية أي عدوان عليه.

وفي الساعة الثامنة من مساء السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩ م كان البنا يخرج من باب جمعية الشبان المسلمين ويرافقه رئيس الجمعية لوداعه ودقّ جرس الهاتف داخل الجمعية، فعاد رئيسها ليجيب الهاتف، فسمع إطلاق الرصاص، فخرج ليرى صديقه الأستاذ البنا وقد أصيب بطلقات تحت إبطه وهو يعدو خلف السيارة التي ركبها القاتل، ويأخذ رقمها وهو "٩٩٧٩" والتي عرف فيما بعد أنها السيارة الرسمية للأميرالاي محمود عبد المجيد المدير العام للمباحث الجنائية بوزارة الداخلية كما هو ثابت في مفكرة النيابة العمومية عام ١٩٥٢.

لم تكن الإصابة خطرة، بل بقي البنا بعدها متماسك القوى كامل الوعي، وقد أبلغ كل من شهدوا الحادث رقم السيارة، ثم نقل إلى مستشفى القصر العيني فخلع ملابسه بنفسه.

لفظ البنا أنفاسه الأخيرة في الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل، أي بعد أربع ساعات ونصف من محاولة الاغتيال، ولم يعلم والده وأهله بالحادث إلا بعد ساعتين أخريين، وأرادت الحكومة أن تظل الجثة في المستشفى حتى تخرج إلى الدفن مباشرة، ولكن ثورة والد حسن البنا جعلتها تتنازل فتسمح بحمل الجثة إلى البيت، مشترطة أن يتم الدفن في الساعة التاسعة صباحاً، وألا يقام عزاء!.

اعتقلت السلطة كل رجل حاول الاقتراب من بيت البنا قبل الدفن فخرجت الجنازة تحملها النساء، إذ لم يكن هناك رجل غير والده والسيد مكرم عبيد باشا القبطى الذى كان تربطه علاقة صداقة بالأستاذ حسن البنا.

الرد على تصفية البنا بتصفية النقراشى



ولد محمود فهمى النقراشى فى مدينة الإسكندرية شمال القاهرة فى ٢٦ أبريل ١٨٨٨ ، عمل كسكرتير عام لوزارة المعارف المصرية ، ووكيلا لمحافظة القاهرة، ثم صار عضوا فى حزب الوفد، حكم عليه بالإعدام من قبل سلطات الاحتلال الإنجليزى بسبب ثورة ١٩١٩ و اعتقل من قبل سلطات الاحتلال الإنجليزى فى مصر العام ١٩٢٤ ، وتولى وزارة المواصلات المصرية العام ١٩٣٠.

اغتيل رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ فى القاهرة، حيث قام القاتل المنتمى إلى التنظيم السرى لجماعة الإخوان المسلمين التى أصدر رئيس الوزراء قرارا بحلها فى نوفمبر

١٩٤٨ ، قام بتحية النقراشي حينما هم بركوب المصعد ثم أفرغ فيه ثلاث رصاصات في ظهره، و كان القاتل متخفيا في زي أحد ضباط الشرطة وقام.

تبين أن وراء الجريمة التنظيم السرى لجماعة الإخوان المسلمين حيث اعتقل القاتل الرئيسى و هو "عبد الحميد احمد حسن" والذى اعترف بقتله كون النقراشى أصدر قرارا بحل جماعة الإخوان المسلمين، كما تبين من التحقيقات وجود شركاء له في الجريمة.

روبرت كينيدى.. على يد سرحان سرحان



روبرت فرانسيس كينيدى الملقب "بوبي" شقيق الرئيس الأمريكى الأسبق جون كينيدى و أخ السناتور الديموقراطى إدوارد كينيدى، ينتمى إلى عائلة كينيدى العريقة الإيرلندية الأصل وكاثوليكية الديانة وهى من العوائل الثرية السياسية فى أميركا إذ تقلد والده جوزيف باتريك كيندى عده مناصب فى الإدارات الأميركية منها سفير واشنطون لدى بريطانيا .اغتيل على يد الفلسطينى سرحان سرحان فى العام ١٩٦٨ أثناء انتهائه من إلقاء خطاب حول الانتخابات إذا كان بين قوسين

أو أدنى من الفوز بترشيح الحزب الديموقراطى ليس هذا فحسب بل من الفوز بالرئاسة.

وتدور الشكوك حول دوافع قتله ..فحجه القاتل أن كينيدى قام بتأييد إسرائيل ووعد بالمزيد من الدعم ، ولكن يعتقد بوجود مؤامرة لتصفيته من قبل C.I.A ، لكونه عارض إدارة جونسون فى كثير من الأمور، كما قام بدعم وتأييد الزعيم الأسود مارتن لوثر كنج الذى اغتيل هو الآخر قبل كينيدى بعده أشهر .

كمال جنبلاط.. "المعلم"



ولد كمال جنبلاط (جنبلاط باللغة الكردية هي جان-بولات، أي "صاحب الروح الفولاذية") في المختارة التابعة لمنطقة الشوف في لبنان في ٦ ديسمبر ١٩١٧ من عائلة ورثت الإمارة والشهرة والثروة. والده فؤاد جنبلاط شغل مناصب عالية، فكان قائم مقام جبل لبنان أيام الانتداب الفرنسي إلى جانب تبوئه مراكز أخرى في الحكم، واغتيل على يد أحد قطاعي الطرق. أما والدته فهي نظيرة جنبلاط، اختارها الجنبلاطيون زعيمة تتكلم باسمهم بعد موت زوجها فؤاد وكانت تقيم في قصر المختارة.

بعد أن أنهى كمال جنبلاط دراسته الثانوية كـان طموحـه يتجـه إلى التخصص فـى موضـوع الهندسـة.. ولكـن أمـه أقنعتـه بدراسـة المحامـاة والقانون لأنها كانت تتمنى أن يصبح ابنها سياسيا بارزا يكمل مـشوار والده ومشوار العائلة الجنبلاطية العريقة التى تمتد جـذور زعامتهـا فـى أعماق أعماق التاريخ، حيث لعب رجالاتها دورا رئيسا فعالا فى زعامة الطائفة الإسلامية العربية التوحيدية الدرزية على جميع الأطر والـصعد، وخاصة على الصعيد اللبنانى. لم يخالف كمال جنـبلاط رغبـة والدتـه، وسافر إلى باريس عام ١٩٣٨ والتحق بجامعـة الـسوربون هنـاك، وباشـر بدراسة الحقوق إلا أن ميله إلى الهندسة والعلوم ظـل يلـح عليـه، لكنـه انـضم فـى نفـس الوقـت إلى معاهـد الفلـسفة وعلـم الـنفس وعلـم الاجتماع. وفى أثناء فترة الحرب العالمية الثانية. رجع إلى لبنان ليكمـل دراسة الحقوق فى الجامعة اليسوعية ببيروت.

لقـد تركـت الحـرب العالميـة الثانيـة آثارهـا الـسلبية علـى الوضـع الاقتصادى المعيـشى لـدى اللبنـانيين.. حيـث انقطعـت المـواد الغذائيـة وبعض البضائع وارتفعت أسعار المواد الاستهلاكية اليومية فاستنفر ذلك كمال جنبلاط فتحـرك مـع بعـض أصـدقائه وأسـس "جمعيـة تعاونيـة استهلاكية" عملت على شراء الحنطة من منطقة حوران فـى سـوريا وتم توزيعها على أهالى القرى اللبنانية بسعر التكلفة، وفـى عـام ١٩٤٢ نـال شهادة الحقوق وبدأ يمارس مهنة المحاماة وبعدها عينته الدولة محاميـا لهـا، لكنه لم يستغرق وقتا طويلا فى ممارسة مهنة المحاماة، إذ بعد مرور سـنة توفى ابن عمه "حكمـت جنـبلاط" نائـب جبـل لبنـان وبويـع كمـال بالزعامة بعد انتهاء مراسيم الدفن مباشرة.

وكان عمره ٢٥ سنة وفاز فى الانتخابات النيابية عام ١٩٤٣ وتوغل بذلك انخراطه فى السياسة. وفى أول خطاب له فى مجلس النواب أكد تأييده لتحقيق الاستقلال التام للبنان وألح على تشديد المطالبة بذلك "حكومة وشعبا" وبجميع الوسائل الممكنة من أجل تحقيق تلك الغاية. وأشاد بموقف الحكومة الذى يربط بين استقلال لبنان وإعلان عروبته.

تزوج فيما بعد من مى أرسلان ابنة أمير البيان شكيب أرسلان ورزقا بولد واحد هو وليد جنبلاط . ومنذ ذلك التاريخ شق كمال طريقه ليصبح أحد ألمع وأذكى وأقوى السياسيين اللبنانيين ويكاد يجمع الخبراء فى شؤون السياسة اللبنانية على أنه لم يحل شىء دونه والمناصب الرئاسية الثلاثة - أى رئاسة الجمهورية ورئاسة البرلمان ورئاسة الوزراء - سوى أن هذه المناصب محصورة بالطوائف المارونية والشيعية والسنية بالترتيب بينما هو ينتمى إلى الطائفة الدرزية وهى إحدى أصغر الطوائف اللبنانية الرئيسة عدداً برغم نفوذها السياسى والتاريخى وقد تقلد جنبلاط أهم المناصب الوزارية واعتبر لفترات طويلة "صانع الرؤساء" خصوصاً بعدما ساهم فى إسقاط الرئيسين بشارة الخورى عام ١٩٥٢ وكميل شمعون عام ١٩٥٨ .

كما قام على رأس الحزب التقدمى الاشتراكى الذى أسسه عام ١٩٤٩ بدور كبير محلياً وعربياً فبات فى الوقت نفسه أحد دعامات النظام اللبنانى والمظلة الرئيسة التى تتجمع تحتها الحركات الراديكالية التى تهدده وكان الشخصية المركزية التى أطلقت حرية العمل الحزبى عام ١٩٧١ .

اغتيل كمال جنبلاط فى ١٦ مارس ١٩٧٧ فى منطقة الشوف معقله

السياسى وقاعدة نفوذه الانتخابى فى كمين مسلح وقد ظلت الجهات التى نفذت الاغتيال أو أوعزت به غير معلومة.

أشرف أبو الوفا مروان



أشرف مروان من مواليد ٢ من فبراير ١٩٤٤، والده كان ضابطا كبيرا بالجيش المصري، هو اللواء أبو الوفا مروان الذي تولى إدارة سلاح الحرب الكيماوية قبل أن يخرج للتقاعد ويتولى شركة مصر للأسواق الحرة.

داخل هذه الأسرة التي تقدس النظام عاش الشاب مروان حتى حصل على بكالوريوس العلوم من جامعة القاهرة في عام ١٩٦٥، ثم الدكتوراه فى نفس التخصص من جامعة لندن عام ١٩٧٤، وكان قد التحق بالقوات المسلحة منذ عام ١٩٦٥؛ حيث كان الأمر بالنسبة له سهلا بالنظر لمكانة والده كأحد القادة فيها آنذاك.

لكن مروان رأى أن المكانة التي يحظى بها في المجتمع عادية آنذاك،

بالنظر إلى سلم طموحاته اللامحدودة التي يرنو إليها، فأقدم على الخطوة التي ستختصر المسافات.. وتفتح الأبواب المغلقة.

كانت هذه الخطوة هي ابنة الرئيس عبد الناصر نفسه.. وتقدم للزواج من منى ابنة الرئيس وتم قبوله، ومن هنا كانت بداية ظهوره في الحياة العامة في مصر، حيث انتقل وهو خريج العلوم للعمل في رئاسة الجمهورية كمساعد محدود الاختصاصات لسامي شرف مدير مكتب عبد الناصر.

بعد وفاة عبد الناصر في سبتمبر ١٩٧٠ سارع مروان للدفاع بقوة عن الخطوات التي حصل عليها بالزواج من ابنته على محدوديتها، وببراعة الطموحين قرأ المشهد جيدا.. أيقن أن عهد ناصر ولى بغير رجعة.. وأن لكل زمان دولة ورجالا؛ فعمل بكل ما يملك ليكون واحدا من رجال الزمان القادم، وسارع بتقديم الدعم للسادات، وانضم للفريق المؤيد له، برغم درجة النسب التي تربطه بعبد الناصر. بدأ مروان يعزف على نغمات الرئيس الجديد.

وكان نتيجة هذه المعطيات أن وثق السادات في مروان أيما ثقة؛ للدرجة التي جعلته يقوم بتعيينه سكرتيرا خاصا له لشئون المعلومات في ١٣ من مايو ١٩٧١، أي قبل يومين من "ثورة التصحيح".

مع الوقت علا نجم مروان في الحياة السياسية المصرية، نتيجة تزايد ثقة السادات الكبيرة فيه؛ فجعله عضوا في لجنة الإشراف على التطوير وصناعة الأسلحة في مصر وليبيا، وعضوا في المجلس الأعلى للمشروعات الطبية في مجال الطاقة النووية عام ١٩٧٣، ثم سكرتيرا للرئيس

للاتصالات الخارجية في عام ١٩٧٤.

وكان كل شيء يَسِير على ما يرام في حياة مروان بعد أن منحه الرئيس السادات "وساما" كتكريم له على ما قدمه من خدمات للوطن في حرب أكتوبر ١٩٧٣، وبعد أن اتجه بقوة لعالم المال والأعمال في عدد من عواصم العالم أهمها لندن، إلى أن جاء العام ٢٠٠٢ حاملا له زلزالا بدرجات مرتفعة من المقاييس التي تجعل من سمعة الإنسان وشرفه ووطنيته موضعا للتشكيك. ففي هذا العام نشر المؤرخ اليهودي المقيم في لندن "أهارون بيرجمان" كتابا بعنوان "تاريخ إسرائيل" أشار فيه إلى أن أشرف مروان -دون ذكر الاسم- عمل جاسوسا للموساد الإسرائيلي، وأنه ذهب بنفسه للسفارة الإسرائيلية في لندن عام ١٩٦٨ عارضا خدماته على الموساد ليكون رجلهم في بيت عبد الناصر ورئاسة الجمهورية التي يعمل بها.

فترى هل كان جاسوسا مزدوجا أم هو مجرد تشابه أوصاف؟!

وتوفي مروان فى ٢٧ يونيو ٢٠٠٧ بعد أن سقط من شرفة منزله في لندن. وقد وقع الحادث بعد ظهر الأربعاء، وقد ذكر بيان صادر عن الشرطة أن التحقيقات حول ظروف حادث سقوطه من شرفة منزله لا تزال مستمرة.

وأعلنت شرطة اسكوتلانديارد ، أن التحقيقات ما زالت مستمرة في حادثة سقوط رجل الأعمال المصري أشرف مروان من شرفة منزله بمنطقة سانت جيمس بارك، بوسط العاصمة البريطانية، ليلقى حتفه على الفور. وأوضحت الشرطة البريطانية، في بيان أصدرته أن: "الطب

الشرعي لم ينته من عمله بعد، وتقريره النهائي هو الذي سيحسم الأمر".

وتؤكد الأنباء الواردة من لندن أن جهة ما 'يعتقد أنها إسرائيل' قد اغتالت السيد أشرف مروان وألقت به من شقته الموجودة في الطابق الخامس في مبني سكني بوسط العاصمة البريطانية لندن.

وآخر المعلومات في هذا الصدد نشرتها جريدة 'التايمز' البريطانية التي أكدت أن الشرطة البريطانية أقرت باختفاء الحذاء الذي كان يرتديه أشرف مروان عندما وجد مقتولا في حديقة منزله بفعل سقوطه من بلكونة شقته الكائنة في الدور الخامس.

وقد أكدت الصحيفة أن الشرطة البريطانية تخشي أن يكون قد تم التخلص من هذا الحذاء الذي يمثل دليل الادانة في هذه القضية.

وقالت الصحيفة: لقد أثارت عملية إغلاق ملف التحقيقات غضب أسرة وأصدقاء أشرف مروان والذين يعتقدون أن حذاء الفقيد كان يحمل دليلا ماديا واضحا كان من الممكن أن يحدد ما إذا كان الفقيد قد قتل أم لا.

وذكرت التايمز استنادا إلى شاهد عيان أنه كان ثمة رجلان يرتديان بزات رسمية، كما كانت ملامحهما تحمل نفس ملامح مواطني منطقة البحر الأبيض المتوسط، وقد قام هذان الرجلان بالنظر من 'فرندة' الشقة علي جثة السيد مروان قبل أن يختفيا داخل الشقة.

وقد ذكر الشاهد أنه رأي أشرف مروان وهو يسقط بجانب النافذة، ومن ثم فقد أسرع إلي النافذة ونظر لأعلي باتجاه جناح مروان ورأي

رجلين ينظران بهدوء من الشرفة إلي أسفل علي الجثة .

وذكرت التحقيقات أن السيدة مني عبد الناصر زوجة السيد مروان قد قامت بإبلاغ الشرطة أن زوجها قام بإبلاغها ثلاث مرات باحتمال أن يقوم أحد بقتله، وأن آخر تحذيراته جاء عقب إصدار المحكمة الإسرائيلية في مطلع شهر يونيو الماضي قرارا رسميا يفيد بأن اللواء أركان حرب 'دايلي زميرا' الذي كان يشغل منصب مدير الاستخبارات العسكرية 'الإسرائيلية' خلال حرب ٧٣ قد قام بتسريب هوية السيد مروان.

وقد وصفت الشرطة البريطانية وفاة أشرف مروان بالحادث الذي لا يمكن تبريره، ويدور سبب وفاته حول ثلاثة احتمالات: أن يكون قد قتل أو انتحر عن طريق القفز من 'فرندة' شقته أو يكون قد سقط منها مصادفة.

وقد كان مروان يكتب فى هذا الفترة مذكراته ولكن تم الإبلاغ عن اختفاء النسخة الوحيدة من مذكراته من شقته في نفس يوم وفاته.

إن الأمر يشير صراحة إلي ضلوع شخصين ملامحهما من مواطني منطقة البحر الأبيض المتوسط بارتكاب الجريمة، وبالقطع فإن هذه الشهادة تشير إلي احتمال كونهما 'إسرائيليين' باعتبار 'إسرائيل' هي صاحبة المصلحة الأساسية في قتل أشرف مروان وسرقة مذكراته التي يكشف فيها خداعه للموساد في حرب أكتوبر ١٩٧٣.

بالقطع لو كان الرجلان ينتميان إلي العرب لقيل ذلك، غير أن شهادة الشاهد التي أدلي بها للشرطة البريطانية أشارت إلي كونهما

ينتميان إلي سكان البحر المتوسط.

والمعلوم هنا أن السيد أشرف مروان كان يرتدي حذاء كاوتش طبيا ولا يغيره، وأنه لم يكن قادرا علي الصعود إلي الشرفة لأن حالته الصحية لا تساعده علي ذلك مما يرجح اغتياله علي أيدى هذين الرجلين اللذين بدأت الدلائل تؤكد أنهما ينتميان إلي جهاز الموساد الإسرائيلي!!!

الكاتب والمفكر المصرى.. فرج فوده

فرج فودة كاتب ومفكر مصرى. ولد فى ٢٠ أغسطس ١٩٤٥ ببلدة الزرقا بمحافظة دمياط فى مصر. وهو حاصل على ماجستير العلوم الزراعية ودكتوراه الفلسفة فى الاقتصاد الزراعى من جامعة عين شمس، ولديه ولدين وابنتين، توفى فى ٨ يونيو ١٩٩٢ فى القاهرة. كما كانت له كتابات فى مجلة أكتوبر وجريدة الأحرار المصريتين.

أثارت كتابات د. فرج فودة جدلا واسعا بين المثقفين والمفكرين ورجال الدين، واختلفت حولها الآراء وتضاربت فقد كان يدعو إلى فصل الدين عن الدولة، ويرى أن الدولة المدنية لا شأن لها بالدين. حاول فرج فودة تأسيس حزب باسم "حزب المستقبل" وكان ينتظر الموافقة من لجنة شؤون الأحزاب التابعة لمجلس الشورى المصرى ووقتها كانت ما تسمى بجبهة علماء الأزهر تشن هجوما كبيرا عليه، وطالبت تلك اللجنة لجنة شؤون الأحزاب بعدم الترخيص لحزبه، بل وأصدرت تلك الجبهة فى ١٩٩٢ "بجريدة النور" بياناً "بكفر" الكاتب المصرى فرج فودة ووجوب قتله.

استقال فرج فودة من حزب الوفد الجديد، وذلك لرفضه تحالف الحزب مع جماعة الإخوان المسلمين لخوض انتخابات مجلس الشعب

المصرى العام ١٩٨٤.

تم اغتياله فى القاهرة فى ٨ يونيو ١٩٩٢ حين كان يهم بالخروج من مكتبه بشارع "أسما فهمي" بمدينة نصر إحدى ضواحى القاهرة بصحبة ابنه الأصغر وأحد أصدقاءه الساعة السادسة و٤٥ دقيقة، على يد منظمة إرهابية عرفت باسم الجماعة الإسلامية حيث قام شخصان على دراجة نارية بإطلاق الرصاص من بندقية آلية ، فأصيب ابنه أحمد وصديقه إصابات طفيفة. وأصيب فرج فودة بإصابات بالغة فى الكبد والأمعاء، وظل الأطباء يحاولون بعدها طوال ست ساعات إنقاذه إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة، ونجح سائق فرج فودة وأمين شرطة متواجد بالمكان فى القبض على الجناة.

تبين أن الجريمة جاءت بفتوى من شيوخ جماعة الجهاد على رأسهم الشيخ عمر عبد الرحمن المسجون حاليا فى الولايات المتحدة الأمريكية، وفى شهادة الشيخ محمد الغزالى الذى يصفه البعض بالاعتدال فى أثناء محاكمة القاتل قال الغزالى "إنه (ويقصد فرج فودة) مرتد وجب قتله"!

أثناء المحاكمة سئل قاتل فرج فودة: لماذا اغتلت فرج فودة؟

القاتل: لأنه كافر.

ومن أى من كتبه عرفت أنه كافر؟

القاتل: أنا لم أقرأ كتبه.

كيف؟

القاتل: أنا لا أقرأ ولا أكتب.

القاتل فى حادث الأميرة ديانا!



ديانا سبينسر، أميرة ويلز (١ يوليو ١٩٦١ - ٣١ أغسطس ١٩٩٧). الزوجة الأولى للأمير تشارلز أمير ويلز وولى العهد البريطانى. لديها ابنان هما الأمير ويليام والأمير هنرى (أو كما يسمى هاري)، وهما بالترتيب الثانى والثالث على خط تولى العرش الملكى البريطانى.

منذ زواجها عام ١٩٨١ ظهرت على أغلفة المجلات ونشرت أخبارها فى الصحف، كما ارتبط اسمها بالأعمال الخيرية وخاصة المتعلقة بمكافحة الإيدز والألغام. ولشخصيتها الغريبة وبساطتها أحبها الشعب بل وكل شعوب العالم وتعاطف معها بعد أن عرف الجميع خيانة زوجها لها.. وسرعان ما انفصلا لترتبط بالمصرى عماد الدين (دودي) الفايد ابن الملياردير المصرى محمد الفايد .

وجاءت الوفاة الشهيرة سنة ١٩٩٧ فى حادث سيارة أشارت كل

الدلالات أنه متعمد.

فى يناير عام ٢٠٠٦ وبعد نحو ٩ سنوات أثارت تصريحات اللورد ستيفنس الرئيس السابق لسكوتلند يار الذى يقود تحقيقاً بريطانياً فى ملابسات وفاتها، أثارت جدلاً كبيراً خاصة بين أصحاب نظرية المؤامرة، يقول ستيفنس: إن التحقيق أثبت أنه أكثر تعقيداً مما اعتقده الكثيرون منا، وأنه استغرق وقتاً أكثر مما خططوا له، كما أن هناك شهوداً جدداً .

وهو مصمم على أن المسألة لعبة استخباراتية كبيرة تواطأت فيها أجهزة الاستخبارات الفرنسية والبريطانية، إصرار يجد له صدىً عند الكثيرين ممن يعشقون الأميرة الراحلة.

* * *

كانت ديانا الزوجة الأولى لولى العهد البريطانى الأمير تشارلز Prince Charles ولديها منه ابنان هما الأمير وليام Prince William والأمير هارى Prince Harry وهما الثانى والثالث على التوالى فى ترتيب تولى العرش الملكى البريطانى .

كانت فترة طفولتها أثناء مشاكل طلاق أبويها وبعدها عاشت مع أمها فى شقة فى لندن وذلك عندما أخذت أمها أصغر اثنين من أطفالها بعد الانفصال عن أبيها وعاشا هناك ، وفى إحدى احتفالات الكريسماس ذهب الأولاد للاحتفال مع أبيهم ولكنه لم يسمح لهم بالعودة مرة أخرى لأمهم فى لندن فرفعت الأم فرانسس سبنسر دعوى حضانة للطفلين ولكن الأب جون سبنسر عزز موقفه بمساعدة والدة فرنسس سبنسر بعد شهادتها ضد hبنتها أثناء المحاكمة مما ساهم فى حصول

الأب على حضانة ديانا وأخيها، وبعد وفاة الجد أيرل سبنسر السابع وهو ألبرت سبنسر أصبح والدها أيرل سبنسر الثامن فى الوقت الذى أصبحت فيه ديانا سيدة وودعت مرحلة الطفولة وانتقلت إلى منزل العائلة بيت الأجداد. وبعد زواج أبيها من الكونتيسة رين عاشت ديانا بين أبويها حياة غير مستقرة حيث كانت تسافر من أجل أن تعيش مع كليهما، حيث كان الأب يعيش فى بيت عائلة سبنسر بينما كان منزل أمها فى مدينة جلاسكو فى اسكوتلاندا بعد أن رحلت عن منزلها القديم .

كانت أوائل مراحل تعليمها فى مدرسة سيلفيد فى ملوك لين وبعدها ريدلسورث فى نورفولك ثم مدرسة المرج الغربية للبنات التى أصبحت فيما بعد مدرسة جديدة خاصة للأولاد والبنات وفى هذه المدرسة فشلت فى النجاح مرتين فى المستوى التمهيدى ، وفى عام ١٩٧٧ وهى فى سن السادسة عشر من عمرها تركت المرج الغربية والتحقت بمعهد ألبن فيدمانيت فى روجمونت بسويسرا، وبخلاف دراستها فقد كانت بارعة فى السباحة والغطس وقد قيل إنها كانت ستصبح راقصة باليه ولكنها لم تدرس الباليه بجدية ولسبب طولها الفارع أيضا الذى لا يصلح لمثل هذه المهنة ومع مرور الوقت تعرفت على زوج المستقبل الذى كان يعرف أختها السيدة سارة.

لم تحصل ديانا على أى مؤهلات دراسية، مما دعاها أن تطلب من أبويها السماح لها بالانتقال إلى لندن قبل أن تتم السابعة عشر من عمرها واشترت شقة هناك وعاشت فيها حتى عام ١٩٨١، وفى خلال تلك المدة سعت للحصول على دبلوم الطبخ على الرغم من أنها كانت

تكره الطهى، كما عملت فى أكاديمية للرقص تمتلكها مدام (فاكانى) تقع فى كينستون ولكنها تركتها، وبعدها عملت كمنظفة ونادلة قبل أن تجد وظيفة فى روضة أطفال.

كانت قصة حب الأمير تشارلز دائما موضع مضاربة صحافية بين الصحف والذى ساعد على ذلك المرأة الفاتنة الأرستقراطية التى أحبها، وفى أوائل الثلاثين من عمره كان عليه ضغط متزايد لكى يتزوج، وكان يشترط عليه لكى يكون زواجه قانونياً ألا يتزوج من سيدة من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وكان من الأفضل له أن يتزوج سيدة من الكنيسة الإنجليزية لكى يكتسب موافقة أسرته ومستشاريهم، كما كان يفضل أن تكون العروس عذراء ذات صفة ملكية أو أرستقراطية وكان كل ذلك ينطبق على الأميرة ديانا.

أصبح ارتباط الأمير تشارلز والأميرة ديانا رسميا فى ٢٤-٢-١٩٨١ وتزوجا فى كاتدرائية القديس بولس فى ٢٩-٧-١٩٨١ وسط احتفال شاهده ما يقرب من بليون شخص حول العالم.

وفى الفترة من منتصف إلى أواخر الثمانينات اشتهرت بتدعيمها للمشروعات الخيرية وكان ذلك نابع من دورها كأميرة ويلز فقامت بعدة زيارات للمستشفيات للاطمئنان على أحوال المرضى كما اهتمت برعاية مختلف المنظمات الخيرية وبعض الأمراض والأمور المتعلقة بالصحة، وكانت للعلاقات العامة دورا مهما فى فرض نفوذها بشكل إيجابى من خلال حملة ضد الألغام الأرضية، وقد شوهدت صور ديانا فى جميع أنحاء العالم من خلال رحلتها إلى حقل ألغام فى أنجولا وهى ترتدى خوذة وسترة واقية من الرصاص وفى أثناء تلك الحملة

اتهمها حزب المحافظين بالتدخل فى الشئون السياسية، وفى أغسطس ١٩٩٧ قبل أيام من وفاتها زارت البوسنة مع مجموعة من الناجين من الألغام الأرضية وكان كل اهتمامها من موضوع الألغام الأرضية ينعكس على الإصابات التى تتسبب فيها هذه الألغام والتى غالباً ما تحدث للأطفال بعد صراع طويل انتهى، وقد فاز هذا الموضوع بجائزة نوبل فى عام ١٩٩٧، كما كانت تساعد على تغيير الرأى العام نحو المصابين بمرضى الإيدز ويذكر أنها فى أبريل ١٩٨٧ كانت أول شخصية من كبار المشاهير تلمس شخصاً مصاباً بفيروس الإيدز داخل منظمة سلسلة الأمل.

فى أواخر الثمانينات كانت هناك مشاكل كبيرة بين الأميرة ديانا والأمير تشارلز أدت إلى الانفصال وكان كل واحد منهما يتحدث لوسائل الإعلام العالمية ويتهم الآخر بأنه السبب فى انهيار الزواج ، وبخلاف ذلك كان تشارلز مستمرا فى علاقته القديمة بكاميلا باركر بينما كانت ديانا على علاقة بجيمس هويت وقد أكدت ديانا هذه العلاقة فيما بعد فى حوار تليفزيونى مع مارتن باشير فى برنامج بانوراما التابع لقناة ال بى بى سى، وكان تشارلز قد أكد علاقته منذ أكثر من سنة سابقة فى حوار تليفزيونى مع جوناثان ديمبليبى.

كما زعمت ديانا أيضا أنها كانت على علاقة بصديقها جيمس جيلبى، ويذكر أنه كان قد تم التجسس على إحدى المكالمات الهاتفية بينهما، هذا بالإضافة الى أنه كان يفترض أنها كانت على علاقة بالحارس الخاص بأمنها بارى ماناكى على الرغم من أنها نفت بشدة هذه العلاقة.

و بعد انفصالها عن الأمير تشارلز ، قيل إنها أصبحت على علاقة بتاجر تحف متزوج يدعى أوليفر هور وقد اعترفت أنها أجرت له عدة مكالمات تليفونية، ثم لاعب الرجبى ويل كارلنج، وهناك بعض الأشخاص أشيع أنهم كانوا من عشاقها سواء قبل أو بعد طلاقها، ألا أنه لا يوجد دليل قاطع على أن علاقتها بهؤلاء الأشخاص كانت أكثر من مجرد صداقات وهم كريستوفر والى، فيليب وترهاوس، ملك أسبانيا خوان كارلوس الأول وجون كيندى الابن.

فى ٩-١٢-١٩٩٢ انفصلت الأميرة ديانا عن الأمير تشارلز، ومع مرور الوقت انقطعت صلتها بأفراد العائلة الملكية ما عدا سارة فرجسون.

وقد تم الطلاق فى ٢٨-٨-١٩٩٦ ، وحصلت ديانا على مبلغ مالى للتسوية قدره نحو ١٧،٠٠٠،٠٠٠ جنيه إسترلينى بالإضافة إلى منعها من التحدث عن أى تفاصيل.

وقبل أيام من صدور مرسوم الطلاق أصدرت الملكة إليزبيث الثانية خطاب صريح تضمن قواعد عامة لتنظيم أسماء الأفراد المتزوجين داخل الأسرة الملكية بعد الطلاق، ووفقا لهذه القواعد لم تعد ديانا متزوجة من الأمير تشارلز وبالتالى لم تعد صاحبة السمو الملكى.

وبعد طلاقها عادت مرة أخرى إلى شقتها القديمة التى تقع فى قصر كينسنتون بعد أن غيرت جميع ديكوراتها وظلت به حتى وفاتها، كما ساهمت فى الكثير من الأعمال المفيدة خاصة للصليب الأحمر وشاركت فى حملة لتخليص العالم من الألغام الأرضية، وكان عملها دائما خاص بالجانب الإنسانى بعيداً عن المستوى السياسى وكانت تعلم جيداً مركزها كأم للملك المستقبل وكانت على استعداد لتفعل أى

شىء من أجل أن تمنع الضرر عن أبنائها على الرغم من أنها لا تزال بحاجة إلى موافقة ملكية لكى تستطيع أن تأخذ أبنائها إلى أجازة أو تمثيل المملكة المتحدة فى الخارج، فى ما عدا عطلة نهاية الأسبوع.

وقد قضت ديانا معظم أوقاتها فى لندن بدون أبنائها الذين كانوا مع الأمير تشارلز أو فى المدرسة الداخلية، فكانت تخفف من وحدتها بالذهاب الى الجمنازيوم والسينما، العمل الخيرى الخاص، التنزه وسط لندن فى منتصف الليل، مشاهدة المسلسلات التليفزيونية المفضلة بالنسبة لها وقت تناولها العشاء بمفردها داخل شقتها.

وكانت الشخصيات المفضلة بالنسبة لها مارجريت تاتشر ، مادونا والأم تريزا لما لهم من شخصية قوية بالإضافة إلى أنهم فى مجالات مختلفة سواء سياسية أو ترفيهية أو دينية.

ـ أسرار حميمة للأميرة ديانا فى شريط فيديو وتسجيلات صوتية سجلتها هى سرا ((نشرت فى جريده الشرق الأوسط))

"يوم زفافى.. كان أسوأ يوم فى حياتى، أخبرونى عن سوار ترتديه كاميلا أهداه لها تشارلز سرا فأصابنى الخبر بدمار، قطعت شرايين رسغى محاولة الانتحار، أرادونى أميرة أسطورية لكننى فى أعماقى كنت مصلوبة".

وكان الكاتب البريطانى أندرو مورتن قد استعمل أشرطة التسجيلات الصوتية فى تأليف كتابه «ديانا: قصتها الحقيقية» الذى صدر عام ١٩٩٢.

وتقول ديانا فى أحد الأشرطة عن يوم زفافها «يوم زفافى.. إنه كان

أسوأ يوم فى حياتي». و«إذا كنت قادرة على اختيار قصتى سأختار أن يذهب زوجى مع صديقته».

وتبدأ ديانا سرد قصة حياتها قبل أن تصبح أميرة ويلز، ومشاكلها فى رفض جسمها للأكل، ومحاولات الانتحار التى أقدمت عليها وتفاصيل حميمة عن العلاقة الطويلة لزوجها الأمير تشارلز مع عشيقته كاميلا.

وتقول ديانا أيضا كيف أن شخصيتها العامة تختلف كليا عن شخصيتها الحقيقية. «فى الحياة العامة أرادوا اميرة أسطورية تأتى وتلمسهم فيتحول كل شيء إلى ذهب وتتلاشى كل مخاوفهم». «لم يعرفوا إلا قليلا أن هذه الكائنة الإنسانية تصلب نفسها فى أعماقها لأنها كانت لا تجيد هذا الدور». وتشرح فى الشريط كيف أن أحد العاملين فى مكتب تشارلز أخبرها أن كاميلا باركر ترتدى سوارا أهداه لها الأمير سرا. «إنه سوار على شكل سلسلة ذهبية مع قرص مطلى بالمينا الأزرق، محفور عليه حرفا «ج» و«ف»، جلاديى وفرد، وهما اسماهما المستعاران. لقد أصبت بالدمار لذلك». وفى لقطة من الشريط تقول ديانا «حاولت قطع شرايين رسغى بموس.. كنا نحاول إخفاء ذلك عن الآخرين.. كنت يائسة جدا». ويعتقد أن الأشرطة الصوتية، التى مدتها سبع ساعات، سجلت سرا فى قصر كنزينجتون، المنزل الذى كان ديانا وتشارلز يقيمان فيه استجابة إلى طلب كتابى من مورتن. وقال تلفزيون «إن.بى.سي» إن شريط الفيديو الذى يستغرق ساعة واحدة صوّر من قبل مصور «محترف» من معارف ديانا بين سبتمبر ١٩٩٢ وديسمبر ١٩٩٣ حين كان زواجهما غارقا فى المشاكل.

وقالت ناطقة باسم المحطة التلفزيونية إن «الشريط يظهر ديانا وهى هادئة وتضحك وتداعب صبييها الصغيرين الأميرين وليام وهارى، كاشفا عن الجانب المرح لامرأة كانت تظهر متحفظة فى المناسبات العامة».

وبعد أن أخذت حريتها تعرفت إلى شاب عربى وثرى وهو دودى الفايد ابن صاحب متاجر هارودز الشهيرة بلندن وأصبحت ديانا ترافق دودى فى كل رحلاته الخاصة وازدادت العلاقة بينهما أكثر وقرر دودى أن يتزوجها !!!! بعد أن صارح والده بهذا الشأن وبالفعل أخذها فى طائرته الخاصة إلى باريس واشترى لها خاتم الخطبة من أشهر محلات المجوهرات بفرنسا وسارت الأمور بشكل طبيعى.

حادث أم تصفية؟

ما الذى حدث؟

بعد ظهر يوم السبت ٣٠ من أغسطس ١٩٩٤م حطت فى مطار لو بورجيه القريب من باريس طائرة صغيرة خاصة تقل الليدى ديانا (٣٦ سنة) وصديقها عماد الفايد أو دودى (٤١ سنة) عائدين من عطلة فى جزيرة سردينيا .

وكان فى انتظار الاثنين اللذين تحدثت صحف الإثارة عن قرب زواجهما عدد من المصورين الصحافيين الساعين إلى إرضاء زبائنه من صحف التابلويد البريطانية . كانت أميرة ويلز فى زيارة خاصة لفرنسا ومن ثم لم تكن فى انتظارها أى حماية رسمية. وفى المقابل كان فى

المطار رجلان دخلا بعد ذلك بساعات التاريخ بصورة مفجعة وهما تريفور ريس جونس (٢٩ سنة) حارس دودى الخاص وهنرى بول (٤١ سنة) مساعد رئيس أمن فندق الريتز الباريسى الفخم الذى يملكه والد دودى الملياردير المصرى محمد الفايد .

وصلت الأميرة ديانا ودودى إلى الريتز بسيارة مرسيدس ٦٠٠ انطلقت بهما بسرعة كبيرة مخلفة وراءها بعض المصورين . وبعد ذلك شاهد مصورون آخرون متربصون الاثنين بالقرب من ثلاثة من ممتلكات أسرة الفايد فى العاصمة الفرنسية: المنزل السابق لدوق ودوقة وندسور بالقرب من غابة بولونيا ومنزل دودى المصنف تراثا تاريخيا بالقرب من الشانزليزيه وفندق الريتز.

وخصصت ساعات النهار الأخيرة للمشتريات من أرقى المتاجر . كانت ديانا ودودى قد حجزا مائدة للعشاء فى مطعم بوسط باريس لكنهما غيرا رأييهما ربما خوفا من أن يراهما المصورون الباحثون عن الإثارة منفردين وبقيا فى الريتز .

وعندما كان الاثنان على طاولة العشاء فى أحد أجنحة الفندق المطل على ساحة الفاندوم كان هنرى بول غائبا !! . فقد انتهى وقت عمله منذ عودته من مطار لو بورجيه. وقبل مغادرته فى بداية المساء احتسى كمية كبيرة من الخمر فى بار الفندق كما قال لاحقا بعض العاملين . وفى حوالى الساعة العاشرة تم استدعاؤه بواسطة هاتفه المحمول ليعود إلى الريتز ليقل الأميرة وصديقها بعد تسللهما خلسة من الفندق هربا من المصورين الذين كانوا فى انتظارهما . وكان قرار استدعاء هنرى بول خاتمة المصير لديانا ودودى!

وقبل منتصف الليل بقليل وضعت خطة لتضليل المصورين عن الطريق إلى منزل دودى الذى لا يبعد سوى دقائق والكائن فى شارع أرسين هوساى.

وعند ساحة الكونكورد انطلق هنرى بول بسرعة ١٨٠ كلم فى الساعة متجها إلى نفق ألالما مبتعدا عن المصورين . وعند مدخل النفق ولسبب لم يعرف حتى الآن فقد هنرى بول السيطرة على عجلة القيادة لتصطدم السيارة مباشرة ويعنف بالدعامة الثالثة عشرة للنفق . وبعد منتصف الليل لقى هنرى بول مصرعه في الحال ولحق به دودى مع وصول رجال الإسعاف فى حين نقلت ديانا مصابة بنزيف حاد فى الصدر إلى مستشفى لابيتييه سالبترير.

وفى الساعة الرابعة فجرا لم يتمكن الجراحون رغم كل ما بذلوه من جهد إلا من إعلان وفاة ديانا !!!

* * *

هنرى بول نائب مدير أمن فندق الريتز فى باريس سائق سيارة الأميرة مات ومعه مفتاح اللغز، فماذا فعل فى الدقائق الأخيرة قبل وقوع الحادثة؟ سؤال محورى فى كل تحقيق، الاختبارات والفحوصات طبقاً للراوية الفرنسية تؤكد على أن نسبة الكحول فى الدم كانت أكثر من المعدل الطبيعى بثلاث مرات، كما أنه تناول أدوية تتعارض مع الكحول، لكن أصحاب نظرية المؤامرة يقولون إن تلك الفحوصات زُورت، ويتساءلون كيف لسائق ثمل لهذه الدرجة أن يعرف حتى مكان مقعده، وحتى لو عرف ألم يلحظ آخرون من حوله إن كان ثملاً أم لا؟

وتلك هى المرة الأولى فى تاريخ الأسرة المالكة البريطانية التى يتم فيها تحقيقات قضائية حول موت أو مقتل أحد أفراد الأسرة منذ عام ١٩٧٢ عندما لقى وليام أمير جلوستر حتفه فى حادث تحطم طائرة .

وقد أجرى تحقيق مطول فى الحادث بواسطة قاض فرنسى لكن التقرير النهائى الذى ضم ستة آلاف صفحة لم ينشر.. وقد أعلن أن مايكل بيرجس كبير المحققين الجنائيين بمقاطعة سارى فى إنجلترا يشرف على إجراء التحقيقين .

والجديد المفاجئ فى القضية أن الأمير تشارلز ولى العهد يخضع للتحقيقات الرسمية حيث يتم استجوابه كمتهم بالقتل !

وتتوالى المفاجآت :

حيث أفادت وثائق كشفت عنها التحقيقات فى لندن أن الأميرة ديانا كانت ستستقل سيارة أخرى غير المرسيدس التى قتلت فيها فى ٣١ أغسطس ١٩٩٧ فى باريس .

وأوضحت وثيقتان كتبتا بعد وقوع المأساة إحداهما مذكرة أرسلت إلى رئيس الوزراء البريطانى تونى بلير مساء اليوم الذى قتلت فيه الأميرة أن السيارة التى كانت ستستقلها ديانا لمغادرة فندق ريتز فى ساحة الفندوم مع صديقها دودى الفايد لم تتمكن من الانطلاق .

لذلك استقلت سيارة المرسيدس التى كان يقودها السائق هنرى بول الذى تبين لاحقا أن نسبة الكحول فى دمه كانت فوق المعدل المسموح به لقيادة سيارة .

وقد لقيت ديانا (٣٦ عاما) ودودى الفايد (٤٢ عاما) والسائق هنرى

بول مصرعهم لدى اصطدام السيارة بعمود من الأسمنت فى نفق جسر ألما. وجاء فى وثيقة لم يكشف النقاب عن كاتبها «أنهم حاولوا الانطلاق بسرعة لكن السيارة الأولى لم تتمكن من الانطلاق» مشيرة إلى ملاحقة الصحافة والمصورين لديانا ودودى الفايد منذ وصولهما إلى فندق ريتز فى الليلة السابقة.

وجاء فى الوثيقة الثانية الموقعة باسم «جاي» والمرسلة إلى وزير الخارجية البريطانى آنذاك روبن كوك الذى كان يقوم بجولة فى آسيا «أنهما استقلا السيارة المجاورة التى قادها أحد سائقى ريتز حين لم تتمكن السيارة المخصصة لهما من الانطلاق». و«جاي» هو بالتأكيد سير مايكل جاى السفير البريطانى فى باريس فى تلك الفترة. وقد تم الكشف عن هاتين الوثيقتين فى إطار قانون حرية الحصول على المعلومات الصادر فى العام ٢٠٠٠ والذى بدأ تطبيقه فى الأول من يناير ٢٠٠٤ فقط.

ويحقق جون ستيفنز وهو مسؤول كبير متقاعد فى الشرطة البريطانية بناء على طلب مايكل برجيس رئيس الطب الشرعى البريطانى فى مزاعم أن مقتل ديانا لم يكن مجرد حادث. ويزعم محمد الفايد والد دودى وصاحب متاجر" هارودز" أن المخابرات البريطانية قتلت ديانا ودودى لأن علاقتهما سببت الحرج للعائلة المالكة. ونفت ستيلا ريمينجتون المديرة السابقة للمخابرات البريطانية هذه المزاعم.

وأضاف بورجيس فى التحقيق الذى حضره مئات من الصحافيين من مختلف أرجاء العالم : "أنا مدرك أن هناك تكهنات أن هذه الوفيات لم تكن نتيجة لمجرد حادث سير مؤسف فى باريس. وقد طلبت من قائد

شرطة المدينة فتح تحقيقات".

وأظهر تحقيق أجرته السلطات الفرنسية عام ١٩٩٩ أن الحادث نتج عن سكر السائق بول هنرى وقيادته السيارة بسرعة فائقة .

ويزعم المليونير المصرى محمد الفايد أن ابنه وديانا قتلتهما الاستخبارات البريطانية بسبب علاقتهما التى أحرجت العائلة المالكة.

ولا يزال التحقيق حتى الآن مستمرا!!!

القاتل فى انتحار مارلين مونرو!



نورما جين، أو مارلين مونرو، ممثلة أمريكية ولدت فى لوس أنجلس بتاريخ ١ يونيو ١٩٢٦م كانت من أعلام السينما الأمريكية.

عمرها الفنى ١٦ عاماً ورصيدها ٢٩ فيلماً، ورغم هذا فهى أسطورة من أساطير الفن والجمال والأنوثة والمعاناة أيضاً.

أمها غلاديس أميركية من أصل اسكتلندى، أما أبوها مارتين إدوارد مورتينسون فنرويجى. قبل مولد مارلين أو نورما، اشترى الأب دراجة بخارية وتوجه شمالاً إلى سان فرانسيسكو تاركاً عائلته فى لوس انجليس، وكبرت مارلين وهى لا تعرف أباها الحقيقى، وفى ظل

علاقات متعددة عاشتها الأم نشأت مارلين مشوشة العاطفة، بخاصة أن الفقر كان رفيقاً لغلاديس ونورما رغم أن غلاديس كانت جذابة وعملت فى استديو (آر كى أو) كقاطعة أفلام، لكنها عانت المرض العقلى وقضت بقية حياتها فى التردد على المؤسسات العقلية، وبسبب ذلك قضت نورما جين أوقاتاً طويلة فى الملاجئ وبيوت التبنى، كما تعرضت للاغتصاب فى وقت مبكر من حياتها. عام ١٩٣٤ ظهرت على غلاديس علامات الكآبة العقلية وأدخلت مصحة فى سانتا مونيكا، فتولت جرايس ماكى صديقة الأم رعاية مارلين، وزرعت فيها حب الشهرة والنجومية إذ أخبرتها بأنها ستصبح امرأة مهمة أو نجمة سينما، فقد كانت جرايس محبة لنجمة العشرينات جين هارلو، لذلك أصبحت هارلو مثالاً حياً لمارلين، لكن جرايس تزوجت عام ١٩٣٥ وبسبب صعوبات مالية لم تستطع الاستمرار فى رعاية مارلين فوضعتها فى ملجأ أيتام لمدة سنتين ولم تنقطع جرايس عن زيارة مارلين أو اصطحابها للسينما أو شراء الملابس لها. وعن هذه الفترة تقول مارلين "كان العالم حولى متجهما، وشعرت بالرغبة فى الخروج على كل الأشياء، ربما كنت أحلم او ألعب".

وفى منتصف الأربعينات، عملت نورما (مارلين) فى مصنع للمظلات حيث لفتت بزيها شبه العارى نظر المصورين الصحافيين الذين زاروا المصنع لتسجيل وقائع قيام بعض النساء بدعم المجهود الحربى، وجذبت مارلين انتباه المصور ديفيد كونوفير الذى وجد فيها نموذجاً للجمال الذى يبحث عنه، ووقعت معها إحدى الوكالات عقداً كفتاة غلاف.

وفى ربيع ١٩٤٥ أصبحت معروفة ولم ينتصف عام ١٩٤٦ حتى اكتشفها بن ليون الذى يعمل لمصلحة شركة فوكس، ورتب بن ليون اختبار كاميرا لمارلين ونجحت فى الاختبار، فتعاقدت الشركة معها ستة أشهر مقابل ٧٥ دولاراً فى الأسبوع، ثم رُفع الأجر إلى ١٢٥ دولاراً، وكان الاسم الذى وقعت به العقد هو مارلين مونرو، ومونرو هو كنية عائلة أمها، وأرادت مارلين أن تستعد لعملها بالفن فبدأت تدرس عمل الممثلات الأسطوريات وأبرزهن جين هارلو ولانا ترنر، وسجلت فى كلية الفنون المسرحية بإحدى المدارس الفنية، ومنذ هذه اللحظة ستعرف نورما جين مورتينسون باسم مارلين مونرو، وستستمع للنصيحة القائلة: هوليوود مكان سيدفعون لك فيه ألف دولار مقابل القبلة!

فى السنة الأولى من عملها مع شركة فوكس لم تقدم مارلين أى أدوار. لكنها دُربت على إلقاء الشعر واللغة والتمثيل وغيرها مما يلزم معرفته، ومع تجديد العقد وفى الأشهر الستة التالية ظهرت فى أدوار بسيطة.

وبدأت بناء علاقات داخل هوليوود، ونجحت فى تسويق نفسها لشركة كولومبيا التى أسندت إليها دوراً فى فيلم "سيدات الجوقة" (١٩٤٨) لكن الشركة لم تجدد تعاقدها مع مارلين، فالتقت مارلين جونى هيدى أحد وكلاء هوليوود الكبار، فأعادها لشركة فوكس مرة أخرى على الرغم من عدم اقتناع داريل إف. زانك رئيس الاستديو بإمكانية أن تصبح مارلين نجمة، لكنه غير رأيه لاحقاً.

وكان ١٩٥١ عام تدشين نجومية مارلين. وتحققت الأمنية التى أطلقتها

الطفلة مارلين حين قالت ذات يوم "أريد أن أكون نجمة كبيرة أكثر من أي شيء آخر" وأصبحت مارلين البطاقة الرابحة، بخاصة مع النجاح الذي حققه فيلم "كيف تتزوجين مليونيراً" (١٩٥٣) فبرغم أن الممثلين المساعدين فى الفيلم نالوا استحسان النقاد لفتت مارلين الجمهور خصوصاً الرجال.

عام ١٩٥٣ ظهرت مارلين فى مجلة "بلاى بوي"، وكان هذا الظهور سببا لما تمثله من رمز للأنوثة وهو الرمز الذى صنعته شركات الإنتاج وساعدت مارلين على ترسيخه، لكنها تصرح ذات مرة قائلة: "أريد أن أكون فنانة وليس نزوة جنسية، لا أريد أن أباع إلى الجمهور... إن الناس ينظرون إلى كما لو كنت مرآة لا إنسانا، هم لا يرونني ولكن يرون أفكارهم الفاسقة، ورغم هذا يقنعون أنفسهم بأننى الفاسقة الوحيدة".

وتزوجت مارلين مونرو ثلاث مرات. كان زواجها الأول عام ١٩٤٢ من شاب يكبرها بخمس سنوات هو جيم دوغريتى.

وعام ١٩٥٢ قابلت مارلين جو دى ماغو، كانت فى الخامسة والعشرين وكان هو فى السابعة والثلاثين، اعتزل دى ماغو لعبة البيسبول وأبدى رغبة فى مقابلة مارلين التى كانت نجمة مشهورة، وتزوجا فى ١٤ شباط ١٩٥٢، واحتلت أخبار الزفاف العناوين الرئيسية لأغلب الصحف، لكن جو كان غيوراً جداً واستاء من شعبية زوجته وأراد أن تكون مارلين ربة بيت، فازداد الوضع تفاقماً مع إصرار مارلين على القيام برحلة إلى كوريا لتسلية القوات هناك. كانت الرحلة عاملاً من عوامل صعود نجومية مارلين حيث تصدرت صورها الكثير من المجلات والصحف، لكن جو لم يرافقها فى هذه الرحلة بحجة أنه يكره

الحشود، وفى خريف عام ١٩٥٤ انفصلت مارلين ومطلع عام ١٩٥٥ تعرفت بالكاتب المسرحى آرثر ميلر. ثم سرعان ما تزوجا. وحدث طلاقهما عام ١٩٦١.

وفى عام ١٩٥٨ قدمت مارلين فيلم "البعض يفضلونها ساخنة" مع جاك ليمون وتونى كيرتيس، لكن صحتها واصلت فى التدهور بسبب استمرارها فى تناول العقاقير المهدئة. وبسبب هذه الحالة كانت كثيراً ما تصل متأخرة إلى مواعيد التصوير وغير قادرة على تذكّر دورها.

وعام ١٩٦٢ بدأت مارلين تصوير فيلم "اشياء تعطى" وانتشرت الأقاويل عن عدم رغبتها فى مقابلة طلاب فريق الفيلم وسفرها إلى نيويورك للاحتفال بعيد ميلاد الرئيس كنيدى، لكن أمراضها كانت حقيقية كما شهد الأطباء. بعد ذلك، أضف أن سفرها لنيويورك تم بموافقة شركة فوكس المنتجة للفيلم، لكن فوكس كانت غارقة فى الديون بسبب فيلم "كليوباترا" لإليزابيث تايلور وريتشارد بيرتن، فاضطرت الشركة لإلغاء فيلم مارلين مونرو على أمل تعويض الخسائر من شركة التأمين بحجة مرض مارلين.

فى هذه الأثناء، كانت مارلين ترى طليقها الأسبق جو دى ماغو كثيراً، ووافقت على الزواج منه ثانية وحدد موعد الزفاف فى ٨ أغسطس ١٩٦٢ لكن شركة فوكس أعادت التعاقد معها لإكمال فيلم "أشياء تعطى" مع راتب مقداره ربع مليون دولار، وبالطبع فإن الفيلم لم يكمل والزواج لم يتم بسبب انتحارها فى ٤ أغسطس ١٩٦٢، وهو الموت الذى تحدث الكثيرون عن ملابساته .

وقد تم الكشف مؤخرا عن تسجيلات صوتية للممثلة مارلين مونرو على شريط لم يسمع به أحد مطلقاً من قبل لأنه ظل طى الكتمان منذ أن قامت النجمة الراحلة بتسجيله قبل أسابيع قليلة من موتها الغامض. وقد أماطت مارلين فى تلك التسجيلات اللثام عن أفكارها ورؤاها الخاصة جداً عن أفراد عائلة كينيدى وعن حياتها الشخصية الماجنة، بل وانطوت التسجيلات على إشارات تدل على أنها تعرضت للاغتيال. وصدر الإذن مؤخراً بنشر محتويات هذه التسجيلات الخطيرة والتى أوردتها صحيفة ذى لوس أنجلس تايمز؛ وذلك من قبل جونماينر البالغ من العمر ٨٦ عاماً، وهو وكيل نيابة وادعاء سابق فى مقاطعة لوس أنجلس كان حاضراً عند تشريح جثة مارلين فى عام ١٩٦٢م.

فقد أشارت تلك التسجيلات إلى ما يلى:

* أن الانتحار الذى تم الإعلان عنه كسبب رسمى لوفاتها لم يكن سوى غطاء للتستر على السبب الحقيقى للوفاة؛ وهو أنها اغتيلت بحقنة شرجية مميتة تحتوى على جرعة عقاقير قاتلة.

* وأنها كانت خلال الفترة التى شهدت موتها تسعى سعياً حثيثاً لقطع علاقتها مع روبرت شقيق الرئيس جون فرانكلين كينيدى وإخراجه من حياتها.

* وأن حياتها الخاصة قد اشتملت على بعض الممارسات غير السوية مع أسطورة الشاشة جوان كراوفورد.

وكان ماينر قد قام بتشغيل الأشرطة مع الدكتور رالف غرينسون

طبيب مارلين الخاص، وقال إنه كان يأخذ ملاحظات «حرفية» أثناء الاستماع للأشرطة؛ وقطع وعداً بأن هذه المعلومات ستظل حبيسة صدره إلى أن يأخذها معه إلى قبره؛ بيد أنه بعد مضى عدة سنوات، وبعد أن مات غرينسون وأشارت إليه أصابع الاتهام كمشتبه به محتمل فى موت مارلين، حصلماينر على إذن من أرملة غرينسون ليفصح عما سمعه. وتحدث ماينر فى هذا الصدد قائلاً: «ما من سبيل ممكن لهذه المرأة أن تقتل نفسها. وإن الانتحار هو آخر شيء تفكر فيه مارلين فى الأيام التى سبقت وفاتها فى اليوم الخامس من شهر أغسطس لعام ١٩٦٢م عن عمر يناهز ستة وثلاثين عاماً».

وأردف ماينر قائلاً: «كانت لديها خطط محددة جداً وواضحة المعالم عن مستقبلها؛ وكانت تعرف تماماً ماذا تريد على وجه الدقة والضبط».

أما جيمس باكون وهو محرر عمود خاص عن هوليوود وصديق لمارلين الذى سجل لها زيارة قبل خمسة أيام من وفاتها، فقد أضاف قائلاً: «لم تكن تعانى من أى اكتئاب، وإنما كانت تتحدث عن الذهاب إلى المكسيك؛ ووقتها كان لديها خطيب مكسيكي».

وربما كانت هذه العلاقة الغرامية الجديدة هى الدافع لرغبة مارلين فى إخراج المدعى العام للولايات المتحدة بوبى كينيدى من حياتها ومسح ذكرياته من خيالها. فقد تحدثت صراحة عن هذا الأمر فى الأشرطة، حيث قالت: «لا مجال له فى حياتي؛ ولا أملك الجرأة لمواجهته والإضرار به. وإننى أريد شخصاً آخر لكى يوصل إليه المعلومة ويخبره بأن ما بيننا انتهى إلى غير رجعة. وقد سعيت لأن يتولى الرئيس هذه المهمة، ولكننى لم أتمكن من الوصول إليه».

لقد كان روبرت كنيدى عنصراً رئيسياً ولاعباً أساسياً فى مسرح جريمة القتل الغامضة والغريبة ليلة وقوعها. وتؤكد سجلات وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أن منزل مارلين كان تحت المراقبة اللصيقة فى الأشهر الأخيرة من حياتها لأنه كان يسود اعتقاد بأنها على علم بالعديد من الأسرار عن جون فرانكلين وروبرت كيينىدى.

وأما إفادات الشهود التى أدلوا بها بعد عدة عقود، فقد برهنت على أن مارلين وشقيق الرئيس قد نشبت بينهما مناقشات وملاسنات حادة وعنيفة فى عصر ذلك اليوم، وأنه عاد معها بصحبة الصديق الحميم بيتر لوفورد حوالى الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم إلى المنزل. وبعد ساعات قليلة من مغادرتهما، أبلغ إيونيس موراى حارس منزل مارلين عن موت الممثلة.

وبرغم مضى كل هذه السنوات، يرى ماينر أنه ينبغى إجراء تشريح جديد للجثة للرد على الأسئلة التى لم يجب عليها التشريح الأول. وفى معرض شرحه لفرضيته القائمة على أن موت مارلين كان نتيجة لحقنها بحقنة شرجية وليس عن طريق الفم أو الحقن الوريدية، يقول ماينر: «يشير التشريح بوضوح إلى أن مسكنات البربيتيوريست التى دخلت إلى جسمها بكميات كبيرة نفذت إلى داخل الجسم عن طريق الأمعاء الغليظة. وليس هناك ما يشير إلى أن الأقراص قد تم تناولها عن طريق الفم». ومضى ماينر يقول إنه لم يتم العثور على أى آثار للإبر على جثة مارلين.

ملف خاص عن :

تصفية القادة الفلسطينيين والعلماء العرب

تصفية مؤسس حماس..
الشيخ أحمد ياسين



ولد أحمد ياسين فى يونيو عام ١٩٣٦ فى قرية جورة عسقلان - قضاء المجدل شمالى قطاع غزة.

نزح مع عائلته إلى قطاع غزة بعد حرب ١٩٤٨. أصابه الشلل فى جميع أطرافه أثناء ممارسته للرياضة فى عامه السادس عشر . استطاع الشيخ أحمد ياسين أن ينهى دراسته الثانوية فى العام الدراسى ١٩٥٨/٥٧ ثم الحصول على فرصة عمل فى التدريس كمعلم للتربية الإسلامية رغم الاعتراض عليه فى البداية بسبب حالته الصحية.

حين بلوغه العشرين بدأ أحمد ياسين نشاطه السياسى بالمشاركة فى المظاهرات التى اندلعت فى غزة احتجاجا على العدوان الثلاثى الذى استهدف مصر عام ١٩٥٦ ، حينها أظهر قدرات خطابية وتنظيمية ملموسة حيث استطاع أن ينشط مع رفاقه الدعوة إلى رفض الإشراف الدولى على غزة مؤكدا على ضرورة عودة الإقليم إلى الإدارة المصرية.

اعتقل عام ١٩٨٣ بتهمة حيازة أسلحة، وتشكيل تنظيم عسكرى، والتحريض على إزالة الدولة العبرية من الوجود، وقد حوكم الشيخ أمام محكمة عسكرية صهيونية أصدرت عليه حكماً بالسجن لمدة ١٣ عاماً.

وأفرج عنه عام ١٩٨٥ فى إطار عملية تبادل للأسرى بين سلطات الاحتلال والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، بعد أن أمضى ١١ شهراً فى السجن.

فى عام ١٩٨٧م اتفق أحمد ياسين مع مجموعة من قادة العمل الإسلامى فى قطاع غزة على تكوين تنظيم إسلامى بغية تحرير فلسطين أطلقوا عليه اسم "حركة المقاومة الإسلامية" المعروفة اختصارا باسم "حماس". بدأ دوره فى حماس بالانتفاضة الفلسطينية الأولى التى اندلعت آنذاك والتى اشتهرت بانتفاضة المساجد، ومنذ ذلك الحين وأحمد ياسين يعتبر الزعيم الروحى لحركة حماس. ولعل هزيمة ١٩٤٨ من أهم الأحداث التى رسخت فى ذهن ياسين والتى جعلته فى قناعة تامة على إنشاء مقاومة فلسطينية فى وجه الاحتلال الإسرائيلى. فيرى بضرورة تسليح الشعب الفلسطينى والاعتماد على السواعد الوطنية وكذلك البعد العربى والإسلامى فى تحرير فلسطين، إذ لا يرى ياسين من جدوى فى الاعتماد على المجتمع الدولى فى تحرير الأرض

الفلسطينية. وكما يروى "لقد نزعت الجيوش العربية التى جاءت تحارب إسرائيل السلاح من أيدينا بحجة أنه لا ينبغى وجود قوة أخرى غير قوة الجيوش، فارتبط مصيرنا بها، ولما هزمت هزمنا وراحت العصابات الصهيونية ترتكب المجازر والمذابح لترويع الآمنين، ولو كانت أسلحتنا بأيدينا لتغيرت مجريات الأحداث"..

وحركة حماس هى امتداد لحركة الإخوان المسلمين العالمية التى مقرها القاهرة / مصر، وكان مؤسسها حسن البنا الذى تم اغتياله على يد الحكومة المصرية فى ١٢ فبراير ١٩٤٩.

فى مايو ١٩٨٩ قامت سلطات الاحتلال باعتقال الشيخ أحمد ياسين مع المئات من أبناء حركة "حماس" فى محاولة لوقف المقاومة المسلحة التى أخذت آنذاك طابع الهجمات بالسلاح الأبيض على جنود الاحتلال ومستوطنيه واغتيال العملاء.

فى أكتوبر ١٩٩١ أصدرت محكمة عسكرية صهيونية حكماً بالسجن مدى الحياة مضافا إليه خمسة عشر عاماً، بعد أن وجهت للشيخ لائحة اتهام تتضمن ٩ بنود منها التحريض على اختطاف وقتل جنود صهاينة وتأسيس حركة "حماس" وجهازيها العسكرى والأمنى.

ويعانى الشيخ أحمد ياسين من مجموعة من الأمراض فبالإضافة إلى إصابة الشيخ بالشلل التام، فإنه يعانى من أمراض عدة منها (فقدان البصر فى العين اليمنى بعد ضربه عليها أثناء التحقيق وضعف شديد فى قدرة الإبصار للعين اليسرى، التهاب مزمن بالأذن، حساسية فى الرئتين، أمراض والتهابات باطنية ومعوية) وقد أدى اعتقال الشيخ أحمد ياسين إلى تدهور حالته الصحية مما استدعى نقله إلى المستشفى مرات

عدة.

وفى ديسمبر ١٩٩٢ قامت مجموعة فدائية من مقاتلى كتائب الشهيد عز الدين القسام بخطف جندى صهيونى وعرضت المجموعة الإفراج عن الجندى مقابل الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين ومجموعة من المعتقلين فى السجون الصهيونية بينهم مرضى ومسنون ومعتقلون عرب اختطفتهم قوات صهيونية من لبنان، إلا أن الحكومة الصهيونية رفضت العرض وداهمت مكان احتجاز الجندى مما أدى إلى مصرعه ومصرع قائد الوحدة المهاجمة قبل استشهاد أبطال المجموعة الفدائية فى منزل فى قرية بيرنبالا قرب القدس.

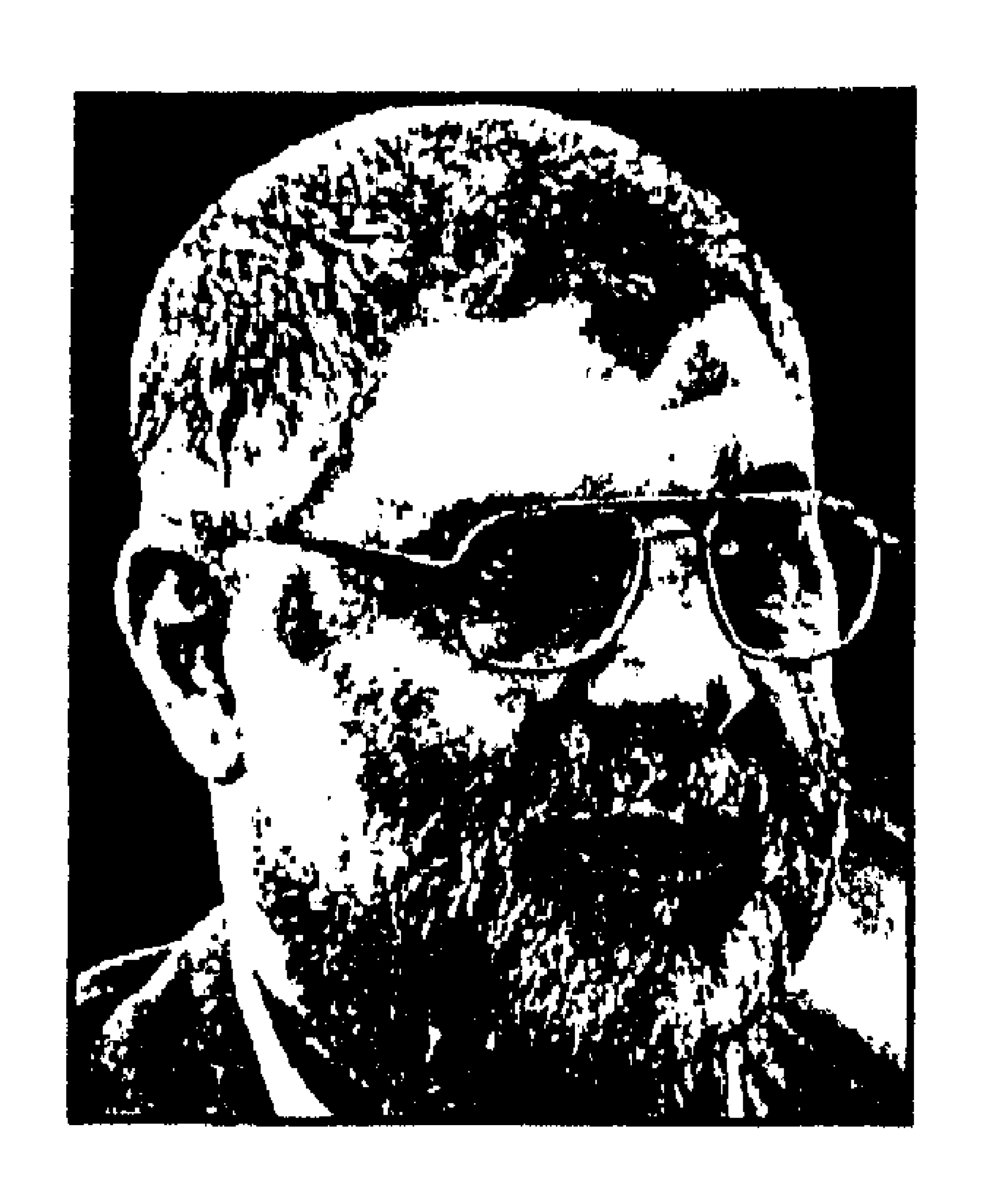
وتم الإفراج عنه مقايضة لعملاء الموساد الذين تم القبض عليهم بعد المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس المكتب السياسى لحماس خالد مشعل فى عاصمة الأردن عمان.

فى يونيو ٢٠٠٣م أعلنت المصادر الإسرائيلية أن ياسين لا يتمتع بحصانة وأنه عرضة لأى عمل عسكرى إسرائيلى. وفى سبتمبر ٢٠٠٣م تعرض لمحاولة اغتيال إسرائيلية عندما قامت المقاتلات الإسرائيلية بإلقاء قنبلة زنة ربع طن على أحد المبانى فى قطاع غزّة، وكان أحمد ياسين متواجداً فى شقّة داخل المبنى المستهدف مع مرافقه إسماعيل هنية، فأصيب ياسين بجروح طفيفة جرّاء القصف. وأعلنت الحكومة الإسرائيلية بعد الغارة الجوية ان أحمد ياسين كان الهدف الرئيس من العملية الجوية.

وأخيرا تم اغتياله من قبل الاحتلال الصهيونى وهو يبلغ الخامسة

والستين من عمره ، بعد مغادرته مسجد المجمّع الإسلامى الكائن فى حى الصّبرة فى قطاع غزة، وأدائه صلاة الفجر فى يوم الأول من شهر صفر من عام ١٤٢٥ هجرية الموافق ٢٢ مارس من عام ٢٠٠٤ ميلادية بعملية أشرف عليها رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق آرئيل شارون. إذ قامت مروحيات الأباتشى الإسرائيلية التابعة لجيش الدفاع الإسرائيلى بإطلاق ٣ صواريخ تجاه المقعد وهو فى طريقه إلى سيارته مدفوعاً على كرسيه المتحرّك من قِبل مساعديه، فاغتيل فى لحظتها وجُرح اثنان من أبنائه فى العملية، واغتيل معه ٧ من مرافقيه.

تصفية الموساد.. للرنتيسى



هو عبد العزيز على عبد الحفيظ الرنتيسي، ولد فى ١٩٤٧/١٠/٢٣ فى قرية يبنا (بين عسقلان ويافا) ولجأت أسرته بعد حرب ١٩٤٨ إلى قطاع غزة واستقرت فى مخيم خان يونس للاجئين وكان عمره وقتها ستة شهور ونشأ الرنتيسى بين تسعة إخوة وأختين التحق وهو فى السادسة من عمره بمدرسة تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين واضطر للعمل أيضا وهو فى هذا العمر ليساهم فى إعالة أسرته الكبيرة التى كانت تمر بظروف صعبة وأنهى دراسته الثانوية عام ١٩٦٥.

كان عبد العزيز الرنتيسى من المتفوقين، وهو ما أهله للحصول على منحة دراسية فى مصر على حساب وكالة غوث اللاجئين (أونروا)

وهناك درس طب الأطفال فى مصر لمدة ٩ سنوات وتخرج فى كلية الطب بجامعة الإسكندرية عام ١٩٧٢، ونال منها لاحقاً درجة الماجستير فى طب الأطفال، ثم عمل طبيبا مقيما فى مستشفى ناصر (المركز الطبى الرئيسى فى خان يونس) .

شغل الدكتور الرنتيسى عدة مواقع فى العمل العام منها عضوية هيئة إدارية فى المجمع الإسلامى، و الجمعية الطبية العربية بقطاع غزة (نقابة الأطباء)، و الهلال الأحمر الفلسطينى .

كما عمِل فى الجامعة الإسلامية فى غزة منذ افتتاحها عام ١٩٧٨ محاضراً يدرّس مساقاتٍ فى العلوم و علم الوراثة و علم الطفيليات .

انتسب الرنتيسى إلى جماعة الإخوان المسلمين ليصبح أحد قادتها فى قطاع غزة، ويكون أحد مؤسسى حركة المقاومة الإسلامية "حماس" فى غزة عام ١٩٨٧.

وكان أحد قياديى حركة الإخوان المسلمين السبعة فى "قطاع غزة" عندما حدثت حادثة المقطورة، تلك الحادثة التى صدمت فيها مقطورة صهيونية سيارة لعمال فلسطينيين، فقتلت وأصابت جميع من فى السيارة، واعتبرت هذه الحادثة بأنها عمل متعمد بهدف القتل مما أثار الشارع الفلسطيني؛ خاصة أن الحادثة جاءت بعد سلسلة من الاستفزازات الإسرائيلية التى استهدفت كرامة الشباب الفلسطيني؛ خاصة طلاب الجامعات الذين كانوا دائما فى حالة من الاستنفار والمواجهة شبه اليومية مع قوات الاحتلال. وقد خرجت على إثر حادثة السير المتعمدة هذه مسيرة عفوية غاضبة فى (جباليا) أدت إلى مقتل شخص وترك عدد من الجرحى، فاجتمع قادة الإخوان المسلمين فى

قطاع غزة وعلى رأسهم الرنتيسي على إثر ذلك، وتدارسوا الأمر، واتخذوا قرارا مهما يقضى بإشعال انتفاضة فى قطاع غزة ضد الاحتلال الصهيونى. وتم اتخاذ ذلك القرار التاريخى فى ليلة التاسع من ديسمبر ١٩٨٧، وتقرر الإعلان عن "حركة المقاومة الإسلامية" كعنوان للعمل الانتفاضى الذى يمثل الحركة الإسلامية فى فلسطين، وصدر البيان الأول موقعا بـ "ح.م.س". هذا البيان التاريخى الذى أعلن بداية الانتفاضة والذى كتب لها أن تغير وجه التاريخ، وبدأت الانتفاضة وانطلقت من المساجد، واستجاب الناس، وبدأ الشعب الفلسطينى مرحلة من أفضل مراحل جهاده.

وكان أول من اعتقل من قادة الحركة بعد أن أشعلت حركته الانتفاضةَ الفلسطينية الأولى فى التاسع من ديسمبر ١٩٨٧؛ ففى ١٩٨٨/١/١٥ جرى اعتقاله لمدة ٢١ يومًا بعد عراك بالأيدى بينه وبين جنود الاحتلال، الذين أرادوا اقتحام غرفة نومه فاشتبك معهم لصدهم عن الغرفة، فاعتقلوه دون أن يتمكنوا من دخول الغرفة.

وبعد شهر من الإفراج عنه تم اعتقاله بتاريخ ١٩٨٨/٣/٤؛ حيث ظل محتجزًا فى سجون الاحتلال لمدة عامين ونصف العام، ووجهت له تهمة المشاركة فى تأسيس وقيادة (حماس)، وصياغة المنشور الأول للانتفاضة، بينما لم يعترف فى التحقيق بشيء من ذلك، فحوكم على قانون "تامير"، ليطلق سراحه فى ١٩٩٠/٩/٤. ثم عاود الاحتلال اعتقاله بعد ١٠٠ يوم فقط بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٤؛ حيث اعتقل إداريًّا لمدة عام كامل.

فى ديسمبر ١٩٩٢ أبعد مع ٤١٦ شخصا من نشطاء و كوادر حركتى حماس و الجهاد الإسلامى إلى جنوب لبنان ، حيث برز كناطق رسمى

باسم المبعدين الذين رابطوا فى مخيم العودة بمنطقة مرج الزهور لإرغام الكيان الصهيونى على إعادتهم وتعبيراً عن رفضهم لقرار الإبعاد الصهيونى، و قد نجحوا فى كسر قرار الإبعاد و العودة إلى الوطن وإغلاق باب الإبعاد إلى الأبد.

خرج الرنتيسى من المعتقل ليباشر دوره فى قيادة حماس وأخذ يدافع بقوة عن ثوابت الشعب الفلسطينى و عن مواقف الحركة ، و يشجّع على النهوض من جديد ، واعتقل الرنتيسى عدة مرات من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية وتمكّن الدكتور الرنتيسى من إتمام حفظ كتاب الله فى المعتقل وذلك عام ١٩٩٠ بينما كان فى زنزانة واحدة مع الشيخ المجاهد أحمد ياسين ، و له قصائد شعرية تعبّر عن انغراس الوطن و الشعب الفلسطينى فى أعماق فؤاده ، و هو كاتب مقالة سياسية تنشرها له عشرات الصحف وقد أمضى معظم أيام اعتقاله فى سجون الاحتلال فى عزل انفرادى.

وبعودة أحمد ياسين إلى قطاع غزّة فى أكتوبر ١٩٩٧، عمل الرنتيسى جنباً إلى جنب مع أحمد ياسين لإعادة تنظيم صفوف حماس بعد فقدان صلاح شحادة. وقام الرنتيسى بعمل المتحدّث الرسمى لتنظيم حماس وكقائد سياسى للتنظيم.

بلغ مجموع فترات الاعتقال التى قضاها الرنتيسى فى السجون الإسرائيلية سبع سنوات بالإضافة إلى سنة قضاها مبعدا فى مرج الزهور بأقصى جنوب لبنان عام ١٩٩٢، ويقول مستذكرا تلك الأيام: "منعت من النوم لمدة ستة أيام، كما وضعت فى ثلاجة لمدة أربع وعشرين ساعة، لكن رغم ذلك لم أعترف بأى تهمة وجهت إلى بفضل الله".

حاولت السلطة اعتقاله مرتين بعد ذلك ولكنها فشلت بسبب حماية الجماهير الفلسطينية لمنزله .

وبعد اغتيال الشيخ القعيد القائد أحمد ياسين بايعت الحركة الدكتور الرنتيسى خليفة له في الداخل، ليسير على الدرب حاملا شعل الجهاد؛ ليضيء درب السائرين نحو الأقصى.

و فى العاشر من يونيو ٢٠٠٣ نجا الرنتيسى من محاولة اغتيال نفّذتها قوات الاحتلال الصهيونى، و ذلك فى هجوم شنته طائرات مروحية صهيونية على سيارته، حيث استشهد أحد مرافقيه وعددٌ من المارة بينهم طفلة .

ولكنه استشهد مع اثنين من مرافقيه فى ١٧ أبريل ٢٠٠٤ بعد أن قصفت سيارتهم طائرات الأباتشى الصهيونية فى مدينة غزة .

خليل إبراهيم محمود الوزير.. "أبو جهاد"



ولد القائد خليل إبراهيم محمود الوزير المعروف بـ "أبو جهاد" فى نهاية عام ١٩٣٥م فى بلدة الرملة بفلسطين، وغادر بلدته - الرملة - إلى غزة إثر حرب ١٩٤٨م مع أفراد عائلته.

درس أبو جهاد فى جامعة الإسكندرية، ثم انتقل إلى السعودية فأقام بها أقل من عام، ومن السعودية توجه إلى الكويت، حيث ظل بها حتى عام ١٩٦٣م. وهناك تعرف ياسر عرفات وشارك معه فى تأسيس حركة فتح.

فى عام ١٩٦٣م غادر الكويت إلى الجزائر حيث سمحت السلطات الجزائرية بافتتاح أول مكتب لحركة فتح وتولى أبو جهاد مسؤولية ذلك المكتب. كما حصل خلال هذه المدة على إذن من السلطات بالسماح لعدد من المناضلين الفلسطينيين، فترك التدريس ليتفرغ للعمل الوطنى، وانتقل الوزير من الكويت إلى الجزائر، ليصبح مسئولا عن مكتب فتح (الأول من نوعه) والذى صبغ بالطابع العسكرى، وقام بتأسيس معسكرات تدريب للفلسطينيين الموجودين هناك، حيث مكث حتى تاريخ بداية انطلاقة فتح فى مطلع عام ١٩٦٥. ثم غادر إلى دمشق حيث أقام مقر القيادة العسكرية، وكلف بالعلاقات مع الخلايا الفدائية داخل فلسطين، كما شارك فى حرب ١٩٦٧م وقام بتوجيه عمليات عسكرية ضد الجيش الصهيونى فى منطقة الجليل الأعلى.

وقد تولى بعد ذلك المسؤولية عن القطاع الغربى فى حركة فتح، وهو القطاع الذى كان يدير العمليات فى الأراضى المحتلة. وخلال توليه قيادة هذا القطاع فى الفترة من ٧٦ - ١٩٨٢م عكف على تطوير القدرات القتالية لقوات الثورة، كما كان له دور بارز فى قيادة معركة الصمود فى بيروت عام ١٩٨٢م والتى استمرت ٨٨ يومًا خلال الغزو الصهيونى للبنان.

تقلد أبو جهاد العديد من المناصب خلال حياته ، فقد كان أحد أعضاء المجلس الوطنى الفلسطينى، وعضو المجلس العسكرى الأعلى للثورة، وعضو المجلس المركزى لمنظمة التحرير الفلسطينية، ونائب القائد العام لقوات الثورة.

ويعتبر أبو جهاد أحد مهندسى الانتفاضة وواحدًا من أشد القادة

المتحمسين لها، ومن أقواله:

إن الانتفاضة قرار دائم وممارسة يومية تعكس أصالة شعب فلسطين وتواصله التاريخي المتجدد.

ومنها: لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة.

وقوله: إن مصير الاحتلال يتحدد على أرض فلسطين وحدها وليس على طاولة المفاوضات.

كما كان يقول: لماذا لا نفاوض ونحن نقاتل؟

ويرى أن كل مكسب ينتزع من الاحتلال هو مسمار جديد في نعشه.

ولكل هذا أحست إسرائيل بخطورة أبو جهاد، لما يحمله من أفكار، ولما قام به من عمليات جريئة، فقررت قيادة جهاز المخابرات الإسرائيلية "الموساد"، التخلص من هذا الكابوس فقامت باغتياله، وفي ليلة الاغتيال شاركت أربع قطع بحرية منها سفينة حراسة "كورفيت " وطائرتي هليوكبتر اجتازت الحدود الإقليمية التونسية، تواكبها طائرة قيادة، وطائرة أخرى للتجسس والتعقب، وقد أشرف على تنفيذ عملية الاغتيال من الجو والبحر عدد من كبار الضباط العسكريين الإسرائيليين بينهم اللواء أيهود باراك، رئيس الوزراء الإسرائيلي سابقا، واللواء أمنون شاحاك رئيس الاستخبارات العسكرية.

وفي صبيحة يوم تنفيذ العلمية، وصلت فرق الكوماندوز بالزوارق المطاطية إلى الشواطئ التونسية، وانتقلت وفق ترتيبات معده سابقاً إلى ضاحية سيدي بوسعيد، حيث يقيم أبو جهاد في دائرة متوسطة هادئة،

وهناك انتظرت عودته فى منتصف الليل، وقد انقسمت إلى مجموعات، اختبأ بعضها بين الأشجار للحماية والمراقبة، وبعد ساعة من وصول أبو جهاد تقدمت الوحدات الخاصة فى مجموعات صغيرة، نحو المنزل ومحيطه، فقتلوا الحراس وفجروا أبواب المدخل وتوجهوا إلى غرفته، بينما كان يكتب كلماته الأخيرة على ورق كعادته ويوجهها لقادة الثورة للتنفيذ، فكانت آخر كلمة اختطتها يده هى: (لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة) فرفع مسدسه وذهب ليرى ما يجرى كما روت زوجته "وإذا بسبعين رصاصة تخترق جسده ويصبح فى لحظات فى عداد الأموات"، ولقب بأمير شهداء فلسطين وكان سبب اغتياله هو حنكته العسكرية، التى ضايقت إسرائيل لفترة كبيرة.

وبعد تنفيذ عملية الاغتيال، ومنعاً لوصول آية مساندة، قطعت كافة الاتصالات التليفونية بتشويش عبر أجهزة الرادار من الجو، فى منطقة سيدى بوسعيد، خلال العملية وعادت المجموعات إلى مواقع انتشارها، حيث تركت السيارات التى استعملوها، وركبت الزوارق إلى السفن المتأهبة فى عرض البحر، ثم عادت إلى إسرائيل فى أربعة أيام، وفى حراسة الطائرات الحربية، واعتبرت إسرائيل اغتيال أبو جهاد نصراً كبيراً.

وبعد إعلان نبأ اغتيال أبو جهاد فى ١٦ أبريل، خرجت التظاهرات الغاضبة والمنددة والتى وصفت بالأعنف منذ اشتعال الانتفاضة الفلسطينية، واشتعل الشارع الفلسطينى فى قطاع غزة من أقصى شماله حتى أقصى جنوبه، واجتاح الحزن المنازل الفلسطينية، لفقدان هذا القائد، الذى تمتع بشعبية كبيرة بين الفلسطينيين، وتحولت التظاهرات، إلى اشتباكات مع الجيش الإسرائيلى، أسفرت عن مقتل ما يزيد عن ١٦

فلسطينيا، فى كافة أنحاء الأراضى الفلسطينية والذى شكل فى حينه أعلى نسبة من الشهداء خلال يوم واحد.

وذكرت صحيفة (معاريف) الإسرائيلية، بأن هناك أسباباً عديدة كانت وراء قرار اغتيال أبو جهاد، وجاء فى مقدمة هذه الأسباب الدور الرئيس لأبو جهاد فى الانتفاضة الفلسطينية الكبرى، و لكن حديثها عن الأسباب الأخرى يكشف بأن قرار اغتيال أبو جهاد، لم يكن وليد تلك الظروف المتعلقة بالانتفاضة، فالصحيفة تدرج سبباً رئيساً آخر يتعلق بدور أبو جهاد السابق، فى العمل المسلح ضد "إسرائيل" خلال سنوات طويلة ماضية شكل تهديداً واضحا، مما ولد عند الإسرائيليين رغبةً ملحة بقتله، رغم معرفتهم أنهم سيجلسون على طاولة المفاوضات يوماً ما.

على مصطفى مشرفة



ولد الدكتور على مصطفى مشرفة فى دمياط فى ١١ يوليه ١٨٩٨، فتح مشرفة عينيه فوجد داره منزلاً كريمًا، يُعرف عنه العلم، يجتمع عنده الناس يسألون عن أمور دينهم، ويحتكمون إلى والده فى قضاياهم اليومية..

ورغم مشاغل الوالد الكثيرة فإنه كان حريصًا على توفير جزء كبير من وقته فى تعليم ابنه الأكبر"عليّ" العلوم المختلفة، فغرس فيه منذ الصغر الدين والخلق الكريم، وحبب إليه العلم والاطلاع فى شتى المجالات المختلفة.

توفى والده قبل امتحان الابتدائية بشهر ومع ذلك دخل الامتحان وحصل على المركز الأول على مستوى القطر المصرى سنة ١٩٠٧.

فى عام ١٩١٤ التحق الدكتور على مشرفة بمدرسة المعلمين العليا، التى اختارها حسب رغبته رغم مجموعه العالى فى البكالوريا.

وفى عام ١٩١٧ م اختير لبعثة علمية لأول مرة إلى إنجلترا. التحق "علي" بكلية نوتنجهام Nottingham ثم بكلية "الملك" بلندن، حيث حصل منها على بكالوريوس علوم مع مرتبة الشرف فى عام ١٩٢٣ م. ثم حصل على شهادة Ph.D (دكتوراه الفلسفة) من جامعة لندن فى أقصر مدة تسمح بها قوانين الجامعة.

وقد رجع إلى مصر بأمر من الوزارة، وعين مدرسًا بمدرسة المعلمين العليا، ثم سافر ثانية إلى إنجلترا وحصل على درجة دكتوراه العلوم D.Sc فكان بذلك أول مصرى يحصل عليها.

فى عام ١٩٢٥م رجع إلى مصر ، وعين أستاذًا للرياضيات التطبيقية بكلية العلوم بجامعة القاهرة، ثم مُنح درجة "أستاذ" فى عام ١٩٢٦ رغم اعتراض قانون الجامعة على منح اللقب لمن هو أدنى من الثلاثين.

عُين الدكتور "على مشرفة" عميدًا للكلية فى عام ١٩٣٦م وانتخب للعمادة أربع مرات متتاليات، كما انتخب فى ديسمبر ١٩٤٥ م وكيلاً للجامعة.

بدأت أبحاث الدكتور "على مشرفة" تأخذ مكانها فى الدوريات العلمية وعمره لم يتجاوز خمسة عشر عامًا. ففى الجامعة الملكية بلندن King's College نشر له أول خمسة أبحاث حول النظرية الكمية التى

نال من أجلها درجتى Ph.D (دكتوراه الفلسفة) وD S C (دكتوراه العلوم).

أيضا.. كان الدكتور مشرفة أول من قام ببحوث علمية حول إيجاد مقياس للفراغ؛ حيث كانت هندسة الفراغ المبنية على نظرية "أينشتين" تتعرض فقط لحركة الجسيم المتحرك فى مجال الجاذبية.

ولقد أضاف نظريات جديدة فى تفسير الإشعاع الصادر من الشمس؛ إلا أن نظرية الدكتور مشرفة فى الإشعاع والسرعة عدت من أهم نظرياته وسببًا فى شهرته وعالميته؛ حيث أثبت الدكتور مشرفة أن المادة إشعاع فى أصلها، ويمكن اعتبارهما صورتين لشيء واحد يتحول إحداهما للآخر.. ولقد مهدت هذه النظرية العالم ليحول المواد الذرية إلى إشعاعات.

كان الدكتور "علي" أحد القلائل الذين عرفوا سر تفتت الذرة وأحد العلماء الذين حاربوا استخدامها فى الحرب.. بل كان أول من أضاف فكرة جديدة وهى أن الأيدروجين يمكن أن تصنع منه مثل هذه القنبلة.. إلا أنه لم يكن يتمنى أن تصنع القنبلة الأيدروجينية، وهو ما حدث بعد وفاته بسنوات فى الولايات المتحدة وروسيا..

تقدر أبحاث الدكتور "على مشرفة" المتميزة فى نظريات الكم والذرة والإشعاع والميكانيكا والديناميكا بنحو خمسة عشر بحثًا.. وقد بلغت مسودات أبحاثه العلمية قبل وفاته إلى حوالى مائتين.. ولعله كان ينوى جمعها ليحصل بها على جائزة نوبل فى علوم الرياضيات.

دُعى من قبل العالم الألمانى الأصل ألبرت أينشتين للاشتراك فى إلقاء

أبحاث تتعلق بالذرة عام ١٩٤٥ كأستاذ زائر لمدة عام، ولكنه اعتذر بقوله: "فى بلدى جيل يحتاج إلي".

توفى دكتور مشرفة عن عمر يناهز ٥٢ عامًا مقتولا بالسم.. كان هذا يوم الاثنين السابع والعشرين من ربيع الأول الموافق ١٥ يناير ١٩٥٠ .

وباتت ظروف وفاته المفاجئة غامضة للغاية وكانت كل الظروف المحيطة به تشير إلى أنه مات مقتولا إما على يد مندوب عن الملك فاروق أو على يد الصهيونية العالمية ولكل منهما أسبابه.

قد يكون للنظام الملكى المصرى فى ذلك الوقت دور فى قتله خاصة إذا علمنا أن د.مشرفة قام بتشكيل جماعة تحت اسم «شباب مصر» كانت تضم عدداً كبيراً من المثقفين والعلماء والطلاب وكانت تهدف لإقصاء نظام فاروق الملكى وإعلان مصر جمهورية عربية مستقلة، وذاع أمر هذه الجماعة السرية ووصلت أخبارها إلى القصر الملكى، مما يعطى للقصر مبرراً للتخلص من د.مصطفى.. أما الصهيونية العالمية فيكفى أن نقول إن نظرتهم للطالبة النابغة د. سميرة موسى (سيأتى الكلام عنها تاليا) لن تختلف عن نظرتهم لأستاذها الأكثر نبوغاً د.مصطفى مشرفة ولعبت الصهيونية لعبتها القذرة وهى التصفية الجسدية.

سميرة موسى



ولدت سميرة موسى فى الثالث من مارس ١٩١٧ بقرية سنبو الكبرى مركز زفتى بمحافظة الغربية بمصر، كان لوالدها مكانة اجتماعية مرموقة بين أبناء قريته، وكان منزله بمثابة مجلس يلتقى فيه أهالى القرية ليتناقشوا فى كافة الأمور السياسية والاجتماعية.

تعلمت سميرة منذ الصغر القراءة والكتابة، وحفظت أجزاء من القرآن الكريم وكانت مولعة بقراءة الصحف وكانت تتمتع بذاكرة قوية تؤهلها لحفظ الشيء بمجرد قراءته.

انتقل والدها معها إلى القاهرة من أجل تعليمها واشترى ببعض أمواله فندقاً بالحسين حتى يستثمر أمواله فى الحياة القاهرية. التحقت

سميرة بمدرسة "قصر الشوق" الابتدائية ثم بـ "مدرسة بنات الأشراف" الثانوية الخاصة والتى قامت على تأسيسها وإدارتها "نبوية موسى" الناشطة النسائية السياسية المعروفة.

حصدت سميرة الجوائز الأولى فى جميع مراحل تعليمها، فقد كانت الأولى على شهادة التوجيهية عام ١٩٣٥، ولم يكن فوز الفتيات بهذا المركز مألوفا فى ذلك الوقت حيث لم يكن يسمح لهن بدخول امتحانات التوجيهية إلا من المنازل حتى تغير هذا القرار عام ١٩٢٥ بإنشاء مدرسة الأميرة فايزة، أول مدرسة ثانوية للبنات فى مصر.

وكان لتفوق سميرة فضل كبير على مدرستها حيث كانت الحكومة تمنح المدرسة التى يخرج منها الأول معونة مالية، ونظراً لتفوقها وتميزها قامت مديرة المدرسة "نبوية موسى" بشراء معمل خاص بالمدرسة وذلك عندما علمت أن سميرة تنوى أن تنتقل إلى مدرسة حكومية نظراً لتوافر معمل بها.

ومما يدل على تفوق سميرة ونبوغها هو قيامها بإعادة صياغة كتاب الجبر وتوزيعه على زملائها مجاناً بعد طبعه على نفقة والدها.

التحقت سميرة موسى بكلية العلوم رغم أن مجموعها كان يؤهلها لدخول كلية الهندسة.. حينما كانت أمنية أى فتاة فى ذلك الوقت هى الالتحاق بكلية الآداب وهناك لفتت نظر أستاذها الدكتور على مشرفة، أول مصرى يتولى عمادة كلية العلوم.

وقد تأثرت به تأثراً مباشرًا ليس فقط من الناحية العلمية بل أيضاً بالجوانب الاجتماعية فى شخصيته.

واستمراراً لتفوقها تمكنت موسى من الحصول على درجة البكالوريوس وكانت الأولى على دفعتها، وتم تعيينها فى الكلية كأول معيدة فى كلية العلوم وكان للدكتور على مشرفة دور كبير فى أن تنال سميرة حقها فى التعيين كمعيدة متحدياً جميع الاعتراضات التى واجهتها.

وأثناء تواجدها بالكلية كطالبة شاركت فى العديد من الأنشطة، فانضمت إلى ثورة الطلاب عام ١٩٣٢، كما شاركت فى مشروع القرش لإقامة مصنع محلى للطرابيش، وكان د.على مشرفة أحد المشرفين على هذا المشروع، كما شاركت فى جمعية الطلبة للثقافة العامة والتى هدفت إلى محو الأمية فى الريف المصرى، وجماعة النهضة الاجتماعية، بالإضافة لانضمامها إلى جماعة إنقاذ الطفولة المشردة، وإنقاذ الأسر الفقيرة.

وسافرت فى بعثة إلى بريطانيا درست فيها الإشعاع النووى، وحصلت على الدكتوراه فى الأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة.

وقامت بتأسيس هيئة الطاقة الذرية بعد ثلاثة أشهر فقط من إعلان الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨.

وحرصت على إيفاد البعثات للتخصص فى علوم الذرة فكانت دعواتها المتكررة إلى أهمية التسلح النووى، ومجاراة هذا المد العلمى المتنامى.

نظمت مؤتمر الذرة من أجل السلام الذى استضافته كلية العلوم

وشارك فيه عدد كبير من علماء العالم.

وعلى الجانب السياسى كانت تأمل أن يكون لمصر والوطن العربى مكان وسط هذا التقدم العلمى الكبير، حيث كانت تؤمن بأن زيادة ملكية السلاح النووى يسهم فى تحقيق السلام، فإن أية دولة تتبنى فكرة السلام لا بد وأن تتحدث من موقف قوة.. فقد عاصرت ويلات الحرب وتجارب القنبلة الذرية التى دكت هيروشيما و ناجازاكى فى عام ١٩٤٥ ولفت انتباهها الاهتمام المبكر من إسرائيل بامتلاك أسلحة الدمار الشامل وسعيها للانفراد بالتسلح النووى فى المنطقة.

وكانت تأمل أن تسخر الذرة لخير الإنسان وتقتحم مجال العلاج الطبى حيث كانت تقول: «أمنيتى أن يكون علاج السرطان بالذرة مثل الأسبرين». كما كانت عضوا فى كثير من اللجان العلمية المتخصصة على رأسها (لجنة الطاقة والوقاية من القنبلة الذرية) التى شكلتها وزارة الصحة المصرية.

وكانت وفاتها بعد أن استجابت إلى دعوة للسفر إلى أمريكا، وأتيحت لها فرصة إجراء بحوث في معامل جامعة سان لويس بولاية ميسورى الأمريكية، وتلقت عروضاً لكى تبقى فى أمريكا لكنها رفضت وقبل عودتها بأيام استجابت لدعوة لزيارة معامل نووية فى ضواحى كاليفورنيا فى ١٥ أغسطس ١٩٥٢م، وفى طريق كاليفورنيا الوعر المرتفع ظهرت سيارة نقل فجأة؛ لتصطدم بسيارتها بقوة وتلقى بها فى واد عميق، قفز سائق السيارة واختفى إلى الأبد.

وأوضحت التحريات أن السائق كان يحمل اسمًا مستعاراً وأن إدارة المفاعل لم تبعث بأحد لاصطحابها!

وانتهت بذلك حياة عالمة عظيمة كان من الممكن أن تغير الكثير فى مجال الذرة والمجال العلمى فى الخامس عشر من أغسطس ١٩٥٢، وكانت الدكتورة سميرة قبل حادث اغتيالها قد تلقت عروضاً كثيرة لكى تظل فى أمريكا لكن كان ردها موجزاً وواضحاً " ينتظرنى وطن غال يسمى مصر".

وفى آخر رسالة لوالدها كانت تقول: "لقد استطعت أن أزور المعامل الذرية فى أمريكا وعندما أعود إلى مصر سأقدم لبلادى خدمات جليلة فى هذا الميدان، وسأستطيع أن أخدم قضية السلام".

ولازالت الصحف تتناول قصتها وملفها الذى لم يغلق، وإن كانت الدلائل تشير - طبقا للمراقبين - أن الموساد (المخابرات الإسرائيلية) هى التى اغتالتها، جزاء لمحاولتها نقل العلم النووى إلى مصر والعالم العربى فى تلك الفترة المبكرة.

يحيى المشد



ولد في مصر في بنها عام ١٩٣٢، تخرج في قسم الكهرباء في جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٢م، ، وفي عام ١٩٦٣م حصل على الدكتوراه في هندسة المفاعلات النووية من الاتحاد السوفيتي حيث كان قد حصل على بعثة دراسية عام ١٩٥٦.

وانضم إلى هيئة الطاقة النووية المصرية عند عودته، ثم انتقل إلى النرويج بين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٤، ثم عاد بعدها كأستاذ مساعد بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية وتمت ترقيته إلى "أستاذ"، حيث قام بالإشراف على الكثير من الرسائل الجامعية ونشر أكثر من ٥٠ بحثا.

وقام برفض بعض شحنات اليورانيوم الفرنسية حيث اعتبرها مخالفة للمواصفات، وأصرت بعدها فرنسا على حضوره شخصيا إلى فرنسا لتنسيق استلام اليورانيوم.

بعد حرب يونيه ١٩٦٧ توقف البرنامج النووى المصرى تماما، ووجد كثير من العلماء والخبراء المصريون فى هذا المجال أنفسهم مجمدين عن العمل الجاد، أو مواصلة الأبحاث فى مجالهم، وبعد حرب ١٩٧٣ وبسبب الظروف الاقتصادية لسنوات الاستعداد للحرب أعطيت الأولوية لإعادة بناء المصانع، ومشروعات البنية الأساسية، وتخفيف المعاناة عن جماهير الشعب المصرى التى تحملت سنوات مرحلة الصمود وإعادة بناء القوات المسلحة من أجل الحرب، وبالتالى لم يحظ البرنامج النووى المصرى فى ذلك الوقت بالاهتمام الجاد والكافى الذى يعيد بعث الحياة من جديد فى مشروعاته المجمدة.

فى عام ٧٤ وصل فاليرى جيسكار دى ستان إلى سدة الحكم فى فرنسا وقد انفجرت أسعار النفط العربى. بعدها بعام كان نائب مجلس قيادة الثورة العراقية آنذاك صدام حسين فى زيارة لفرنسا، وكان على جدول أعماله جولة بصحبة رئيس الوزراء الفرنسى آنذاك جاك شيراك لتفقد مركز الطاقة النووية الفرنسى فى منطقة كتراج بالقرب من مارسيليا فى جنوب فرنسا. وتقول مصادر غربية إن الزعيمين احتفلا لدى نهاية الزيارة بتوقيع صفقة.

من هنا جاء عقد العمل للدكتور يحيى المشد العالم المصرى والذى يعد من القلائل البارزين فى مجال المشروعات النووية وقتها، ووافق المشد على العرض العراقى لتوافر الإمكانيات والأجهزة العلمية والإنفاق السخى على مشروعات البرنامج النووى العراقى.

بعد ذلك بعام ـ أى ١٩٧٦ ـ كان جاك شيراك يرد الزيارة، فى تلك الآونة كانت دول أوروبية قد استحدثت أسلوب الطرد المركزى

لاستخلاص اليورانيوم ٢٣٥ بنسبة تخصيب تصل إلى ٩٣٪، ما يغنى عن الحاجة إلى إنشاء مفاعل ضخم لإنتاج البولتنيوم ٢٣٩. وعقب التحاق يحيى المشد بمنظمة الطاقة الذرية العراقية هبط فى مطار إير قرب مدينة تولون فى جنوب فرنسا فريق من ثلاثة أشخاص قدموا فى رحلة داخلية من باريس، عندما وصلوا إلى (تولون) توجهوا إلى محطة القطار حيث استأجروا سيارة من طراز رينو ١٢ قادوها إلى فيلا قريبة، داخلها كان أربعة آخرون فى انتظارهم، هؤلاء تقول مصادر فرنسية إنهم من عملاء جهاز الاستخبارات الصهيونى "الموساد"، باتوا ليلتهم يرسمون خطة تخريبية. فى اليوم التالى توجه المخربون فى طريقهم إلى مرفأ صغير، غربى تولون يدعى لاسين سومير كانت هذه جولة استطلاعية أرادوا من وراءها تحديد موقع جريمتهم، فى هذا الموقع، فى مخزن بعينه كانت تقبع درة التعاون العراقى الفرنسى تمهيداً لشحنها عن طريق مارسيليا إلى بغداد بعد أيام معدودة. وضع زوار الليل لمساتهم الأخيرة على خطتهم قبل أن يعودوا تحت جنح الظلام، فيما يراد لنا أن نفهم أن خطتهم الأولى كانت سرقة قلبى المفاعلين العراقيين "إيزيس" و"أوزوريس" كما سماهم الفرنسيون أو كما سماهم العراقيون "تموز ١"، و"تموز٢ " فى يسر تسللوا إلى الداخل، وفى يسر ميزوا الشحنة العراقية من بين شحنات أخرى مماثلة، وحينما تسرب الوقت لجأوا إلى خطتهم البديلة، ففجروا قلبى المفاعلين ولاذوا بالفرار.

دخل دكتور المشد الفندق وركب المصعد، فإذا بسيدة مجهولة تتبعت خطواته، وتدخل معه المصعد، و تحاول إغراءه بكافة المحاولات، لكى تقضى سهرة معه فى حجرته، لكنه ـ المشد ـ كان رجلا متدينا وبعيدا

عن هذا الاتجاه، ورفض أن يطاوعها فى أغراضها، وتركها واتجه إلى حجرته.

فى تلك اللحظة دور العاهرة قد انتهى، بعدها يأتى رجل الموساد ويطرق الباب وتتم عملية القتل بأنه فتح الباب، بالمفتاح الرئيس، وضرب الدكتور بآلة حادة على رأسه.

أراد المجرمون أن يشوشوا الصورة لكى يموهوا دورهم ويخفوا حقيقة من ارتكب هذه العملية. فتبدو الجريمة وكأنها طبيعية. تقرير الطبيب الشرعى "قتل بآلة حادة" لماذا؟ لكى يتم الإيحاء أو الإيهام بأن القاتل ليس محترفاً، ولا ينتمى إلى أى تنظيم أو جهاز سرى، إذ أرادوا حصر القصة فى علاقة دكتور مع امرأة.

لم تنته القصة عند هذا الحد، ففى ضاحية سان ميشيل بعدها بأقل من شهر كانت أهم شاهدة فى القضية العاهرة مارى كلود ماجال تغادر إحدى حانات باريس الرخصية وقد بدا لمن يراها هكذا فى الشارع وكأنها مخمورة، منظر مألوف فى هذه الضاحية بعد منتصف الليل، لكن غير المألوف أنها وقد كانت تعبر الشارع دهستها سيارة مجهولة لم يعثر عليها حتى اليوم، مرة أخرى قيدت القضية ضد مجهول!

وفى تقريرها النهائى أشارت الشرطة الفرنسية بأصابع الاتهام فى اغتيال المشد إلى ما وصفته بمنظمة يهودية لها علاقة بالسلطات الفرنسية، لكن أقوى دليل يأتى فى سياق كتاب صدر عام ٢٠٠٠، يضم اعتراف المسؤول عن شعبة القتل فى الموساد.

وبعد شهرين على اغتيال المشد انطلقت مقاتلات صهيونية من أرض

عربية كى تعبر فوق سماوات عربية قبل أن تصل إلى العراق فتدمر المفاعل النووى!

بعد رجوع أسرة المشد من العراق؛ قاموا بعمل جنازة للراحل، ولم يحضر الجنازة أى من المسئولين أو زملاؤه بكلية الهندسة إلا قلة معدودة.. حيث إن العلاقات المصرية العراقية وقتها لم تكن على ما يرام بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وأصبحت أسرة المشد الآتية من العراق لا تعرف ماذا تفعل بعد رحيل المشد، لولا المعاش الذى كانت تصرفه دولة العراق والذى صرف بناء على أوامر من صدام حسين مدى الحياة (رغم أنه توقف بعد حرب الخليج).. ومعاش ضئيل من الشئون الاجتماعية التى لم تراع وضع الأسرة أو وضع العالم الكبير.

كما أن الإعلام المصرى لم يسلط الضوء بما يكفى على قصة اغتيال المشد رغم أهميتها، ولعل توقيت هذه القصة وسط أحداث سياسية شاحنة جعلها أقل أهمية مقارنة بهذه الأحداث!!

الدكتور سعيد السيد بدير

كلنا يعلم الفنان الراحل السيد بدير ولكن ليس معظمنا يعرف أن له ابنا كان عالما فذا فى هندسة الصواريخ .

تخرج فى الكلية الفنية العسكرية وعين ضابطا فى القوات المسلحة المصرية حتى وصل إلى رتبة مقدم وأحيل إلى التقاعد برتبة عقيد بناء على طلبه بعد أن حصل على درجة الدكتوراه من إنجلترا ثم عمل فى أبحاث الأقمار الصناعية فى جامعة ليزيزع الألمانية الغربية وتعاقد معها لأجراء أبحاثه طوال عامين

وهناك توصل المهندس الشاب إلى نتائج مذهلة وقد نشرت أبحاثه فى جميع دول العالم حتى اتفق معه باحثان أمريكيان فى أكتوبر عام ١٩٨٨م لأجراء أبحاث معهما عقب انتهاء تعاقده مع الجامعة الألمانية وهنا اغتاظ باحثوا الجامعة الألمانية وبدءوا بالتحرش به ومضايقته حتى يلغى فكرة التعاقد مع الأمريكيين.

وذكرت زوجته إنها وزوجها وابناهما كانا يكتشفان أثناء وجودهما فى ألمانيا عبثا فى أثاث مسكنهما وسرقة كتب زوجها، ونتيجة

لشعورهما بالقلق قررت الأسرة العودة إلى مصر على أن يعود الزوج إلى ألمانيا لاستكمال فترة تعاقده فعاد إلى القاهرة فى ٨ يونيو عام ١٩٨٨م وقرر السفر إلى أحد أشقائه فى الإسكندرية لاستكمال أبحاثه فيها حيث عثر عليه جثه هامدة

وأكدت زوجته أن إحدى الجهات المخابراتية وراء اغتيال زوجها وتؤكد المعلومات أن العالم سعيد بدير توصل من خلال أبحاثه إلى نتائج متقدمة جعلته يحتل المرتبة الثالثة على مستوى ١٣ عالما فقط فى حقل تخصصه النادر فى الهندسة التكنولوجية الخاصة بالصواريخ.

العالم سمير نجيب

يعتبر العالم سمير نجيب عالم الذرة المصرى من طليعة الجيل الشاب من علماء الذرة العرب، فقد تخرج فى كلية العلوم بجامعة القاهرة فى سن مبكرة، وتابع أبحاثه العلمية فى الذرة.

وتصادف أن أعلنت جامعة "ديترويت" الأمريكية عن مسابقة للحصول على وظيفة أستاذ مساعد بها فى علم الطبيعة، وتقدم لهذه المسابقة أكثر من مائتى عالم ذرة من مختلف الجنسيات، وفاز بها الدكتور سمير نجيب، وحصل على وظيفة أستاذ مساعد بالجامعة، وبدأ أبحاثه الدراسية التى حازت على إعجاب الكثير من الأمريكيين، وأثارت قلق الصهاينة والمجموعات الموالية للصهيونية فى أمريكا. وكالعادة بدأت تنهال على الدكتور العروض المادية لتطوير أبحاثه، ولكنه خاصة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ شعر أن بلده ووطنه فى حاجه إليه. وصمم العالم على العودة إلى مصر وحجز مقعداً على الطائرة المتجهة إلى القاهرة يوم ١٩٦٧/٨/١٣.

خلال بحثه عرضت عليه إغراءات كثيرة بالبقاء فى أمريكا ولكنه قرر العودة إلى مصر.

وفى مدينة ديترويت وبينما كان الدكتور سمير يقود سيارته والآمال الكبيرة تدور فى عقله ورأسه، يحلم بالعودة إلى وطنه لتقديم جهده وأبحاثه ودراساته على المسؤولين، ثم يرى عائلته بعد غياب. وفى الطريق العام فوجئ الدكتور سمير نجيب بسيارة نقل ضخمة، ظن فى البداية أنها تسير فى الطريق شأن باقى السيارات. حاول قطع الشك باليقين فانحرف إلى جانبى الطريق لكنه وجد أن السيارة تتعقبه. وفى لحظة مأساوية أسرعت سيارة النقل ثم زادت من سرعتها واصطدمت بسيارة الدكتور الذى تحطمت سيارته ولقى مصرعه على الفور، وانطلقت سيارة النقل بسائقها واختفت، وقُيِّد الحادث ضد مجهول!

دكتورة سلوى حبيب

كان عنوان كتاب الدكتورة سلوى حبيب الأخير " التغلغل الصهيوني في أفريقيا"، والذى كان بصدد النشر، مبرراً كافياً للتخلص منها. د. سلوى حبيب الأستاذة بمعهد الدراسات الأفريقية، عثر عليها مذبوحة في شقتها، وفشلت جهود رجال المباحث في الوصول لحقيقة مرتكبى الحادث ليظل لغز وفاتها محيراً، خاصة أنها بعيدة عن أى خصومات شخصية وأيضاً لم يكن قتلها بهدف السرقة، ولكن إذا رجعنا لأرشيفها العلمي سنجد ما لا يقل عن ثلاثين دراسة فى التدخل الصهيوني فى دول أفريقيا على المستوى السياسى والاقتصادى والاجتماعي، وبشهادة الجميع كانت هذه النقطة من الدراسة ملعبها الذى لا يباريها فيه أحد.

العالم اللبنانى رمال حسن رمال

أحد أهم علماء العصر فى مجال فيزياء المواد كما وصفته مجلة لوبوان الفرنسية، التى قالت أيضا إنه مفخرة لفرنسا كما تعتبره دوائر البحث العلمى فى باريس السابع من بين مائة شخصية تصنع فى فرنسا الملامح العلمية للقرن الحادى والعشرين، جاءت الوفاة فى ظروف مريبة حيث حدثت فى المختبر ووسط الأبحاث العلمية التى تحدثت عنها فرنسا، كما جاءت الوفاة عقب وفاة عالم مسلم آخر هو الدكتور حسن كامل صباح ، لم يستبعد وجود أصابع خفيه وراء الوفاة التى تتشابه مع وفاة العالم حسن صباح فى عدم وجود آثار عضوية مباشرة على الجثتين.

حسن كامل صباح

يصل عدد ما اخترعه العالم اللبنانى حسن كامل الصباح من أجهزة وآلات فى مجالات الهندسة الكهربائية والتلفزة وهندسة الطيران والطاقة إلى أكثر من ١٧٦ اختراعًا سجلت فى ١٣ دولة منها: الولايات المتحدة الأمريكية، وبلجيكا، وكندا، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وأستراليا، والهند واليابان، وأسبانيا، واتحاد دول أفريقيا الجنوبية. وبدأ اختراعاته عام ١٩٢٧ بجهاز ضبط الضغط الذى يعين مقدار القوة الكهربائية اللازمة لتشغيل مختلف الآلات ومقدار الضغط الكهربائى الواقع عليها.

وفى عام ١٩٢٨ اخترع جهازًا للتلفزة يستخدم تأثير انعكاس الإلكترونيات من فيلم مشع رقيق فى أنبوب الأشعة المهبطية الكاثودية، وهو جهاز إلكترونى يمكن من سماع الصوت فى الراديو والتليفزيون ورؤية صاحبه فى آن واحد.

كما اخترع جهازًا لنقل الصورة عام ١٩٣٠، ويستخدم اليوم فى التصوير الكهروضوئى، وهو الأساس الذى ترتكز عليه السينما الحديثة، وخاصة السينما سكوب بالإضافة إلى التليفزيون.

وفى العام نفسه اخترع جهازًا لتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة

كهربائية مستمرة، وهو عبارة عن بطارية ثانوية يتولد بها حمل كهربائى بمجرد تعرضها لأشعة الشمس، وإذا وُضع عدد منها يغطى مساحة ميل مربع فى الصحراء؛ فإن القوة الكهربائية التى يمكن استصدارها من الشمس عندئذ تكون ٢٠٠ مليون كيلو وات، وقد عرض الصباح اختراعه هذا على الملك فيصل الأول ملك العراق ليتبناه، ولكنه مات ثم عرضه على الملك عبد العزيز بن سعود لاستخدامه فى صحراء الربع الخالى، ولكن الصباح مات بعد فترة وجيزة.

وكان قد شرع قبيل وفاته فى تصميم محرك طائرة إضافى يسمح بالطيران فى الطبقات العليا من الجو، وهو شبيه بتوربينات الطائرة النفاثة.

وقد حدثت الوفاة المفاجئة مساء يوم الأحد ٣١ مارس ١٩٣٥ وكان حسن كامل الصباح عائدًا إلى منزله فسقطت سيارته فى منخفض عميق ونقل إلى المستشفى، ولكنه فارق الحياة وعجز الأطباء عن تحديد سبب الوفاة خاصة وأن الصباح وجد على مقعد السيارة دون أن يصاب بأية جروح مما يرجح وجود شبهة جنائية خاصة وأنه كان يعانى من حقد زملائه الأمريكيين فى الشركة، وذكر ذلك فى خطاباته لوالديه.

وحمل جثمان العالم اللبنانى والمخترع البارع حسن كامل الصباح فى باخرة من نيويورك إلى لبنان، وشيع إلى مثواه الأخير فى مسقط رأسه ببلدة النبطية بجنوب لبنان

الدكتورة سامية عبد الرحيم ميمني

دكتورة وشابه طموحة فى مقتبل العمر ارتكبت بحقها جريمة بشعة دون أن ترتكب أدنى فعل يستحق ما حدث لها. لقد كانت الدكتورة سعودية الجنسية وكان لها أكبر الأثر فى قلب موازين عمليات جراحات المخ والأعصاب، كما أنها جعلت من الجراحات المتخصصة الصعبة جراحات بسيطة سهلة بالتخدير الموضعى. لقد درست هذه الطبيبة وتخرجت فى مدرسة الطب فى جامعة الملك فيصل وقد توفى والدها فى حادث مريع تعرض خلاله إلى كسر فى الجمجمة ومن هنا أصرت وقررت أن تكون أول جراحة سعودية تتخصص فى هذا المجال ونظرا لعدم وجود هذا النوع من الدراسات فى البلاد العربية فقد تغربت وتقدمت وقتها لمجلس الدراسات العليا فى الولايات المتحدة الأميركية واجتازت اختبارات الامتياز لتنضم لجامعة من اعرق جامعات الطب فى أميركا وهى جامعة شارلز درو للطب والعلوم فى مستشفى مارتن لوثر كنج.

بعد أن تأهلت وأنهت دراستها فى هذا التخصص الصعب عملت جاهدة على ترتيب معايير الإصابات الدماغية وطرق علاجها وقد استفاد العالم كله من أبحاثها الطبية واختراعاتها التى جعلت الطب فى

تطور مستمر وكان من اختراعاتها جهاز الاسترخاء العصبى وهو عبارة عن وحدات من أجهزة الكمبيوتر المحاكى تستطيع من خلالها تحريك وشفاء الأعصاب المصابة بالشلل. كذلك اخترعت جهاز الجونج وهو جهاز فريد من نوعه يساعد على التحكم بالخلايا العصبية ما بين فتحها وإغلاقها، وهذا الجهاز يعتبر الوحيد فى العالم إضافة للاختراع الذى يساعد على اكتشاف حالات السرطان المبكرة. كما أنها حصلت على براءة الاختراع من المجلس الطبى الأميركى P.C.T ومن هنا بدأت لحظات عمر الدكتورة السعودية سامية ميمنى بالعد التنازلى.

وقالت الراية القطرية أنه قد عرض عليها مبلغ من المال والجنسية الأميركية مقابل التنازل عن بعض اختراعاتها، ولم يكن المبلغ بسيطا بل كان العرض خمسة ملايين دولار أميركى إضافة للجنسية الأميركية ، لكن الدكتورة البارعة لم تقبل بهذا العرض بل قالت: فائدة اختراعى ستعم العالم كله وليس بلادى فقط.

واستمرت الدكتورة سامية فى دراستها وإنجاز أبحاثها ولم يصبها اليأس إلى أن حلت الفاجعة الكبرى عندما نشرت محطة الـ CNN صورا لجثة الدكتورة وقد تعرف عليها أهلها عن طريق الصدفة لمشاهدتهم هذه القناة التى بثت الواقعة وصور الدكتورة سامية ميمني، حيث قتلت خنقا فى شقتها ووجدت جثتها فى إحدى المدن الأميركية داخل ثلاجة عاطلة عن العمل. وتم القبض على الجانى من خلال فاتورة هاتف منزلها وعن طريق البصمات التى وجدت فى مكان الجريمة إلا أنه أنكر ارتكابه للجريمة البشعة فى حق هذه الفتاة العربية والمسلمة وصاحبة الاختراعات الطبية المتميزة. كما أن الجانى سرق أثاث شقة الشهيدة

وأبحاثها الطبية وبراءة الاختراع إضافة لكل ما تملكه من مال ومصوغات وأزهق روحها وألقى بها فى ثلاجة قديمة فى أحد شوارع المدينة. والسؤال هنا يفرض نفسه لماذا قتلت الدكتورة سامية؟ وأين اختفت أبحاثها واختراعاتها وبراءة الاختراع؟ وما الهدف المنشود من وراء هذه الحادثة البشعة؟

العالمة عبير أحمد عياش

عبير أحمد عياش عالمة لبنانية فى باريس كان نجاحها بحسب المصادر فى تطوير علاج لوباء الالتهاب الرئوى اللانمطى "سارس". وكان أهل العالمة اللبنانية عبير أحمد عياش (٣٠ عاماً) أبلغوا من وزارة الخارجية اللبنانية أنه تم العثور على جثتها فى شقتها إثر تعرضها لحادث مرور. لكن عائلتها شككت فى ذلك، لا سيما وأن عياش عملت فى مستشفى "روتيل ديو وجورج بومبيدو" فى باريس، مرجحين اغتيالها من قبل الموساد الإسرائيلى أو أجهزة استخبارية غربية. وقال شقيقها المحامى نزيه عياش: "أخبرتنا فى آخر اتصال لها معنا أنها تسعى إلى اكتشاف علاج جديد للأمراض المستعصية، وأنها قريبة منه".

وأضافت أنها ستتابع أبحاثها فى الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن تزور أهلها فى لبنان لفترة خلال الصيف المقبل". وكانت مجلات علمية فرنسية نشرت العديد من الأبحاث للدكتورة عبير عياش فى مجال علاج الأمراض الصدرية الخبيثة.

وفى هذا المجال كشفت مصادر مطلعة لصحيفة "البيان" الإماراتية وهى على علاقة بمتابعة جلاء أسباب الجريمة وظروفها و"أبطالها"، أن

الطبيبة اللبنانية أبلغت بعض زملائها وزميلاتها فى باريس قبل العثور على جثتها أنها توصلت إلى تركيب دواء يسهم بفعالية وإلى حد كبير فى معالجة داء الالتهاب الرئوى الحاد سارس، الذى يزداد عدد ضحاياه. وتستمر الأسباب المجهولة فى مصرعها إلى أن يحين الزمن الذى نكتشف فيه ذلك.

جمال حمدان



ولد المفكر الكبير "جمال حمدان" فى محافظة القليوبية عام ١٩٢٨م فى أسرة تنتهى إلى قبيلة (بنى حمدان) العربية التى جاءت إلى مصر مع الفتح الإسلامى، وكان والده مدرسًا للغة العربية فى مدرسة (شبرا)، وتعهد الأب لابنه بالرعاية واهتم بتعليمه؛ حيث أرسله إلى الكتاب ليتعلَّم القرآن الكريم، وحصل "حمدان" على التوجيهية عام ١٩٤٤م، وكان ترتيبه السادس على القطر المصرى، ثم التحق بكلية الآداب- قسم الجغرافيا، وتخرَّج منها عام ١٩٤٨م ثم عُيِّن معيدًا بها، ثم سافر إلى بريطانيا فى بعثةٍ حصلَ خلالها على الدكتوراه عام ١٩٥٣م، وكان موضوعها: (سكان الدلتا قديمًا وحديثًا)؛ مما يؤكد أنه لم ينسَ وطنه

إطلاقًا حتى لو ابتعد عنه بجسده.

بعد عودته من البعثة عمل مدرسًا بجامعة القاهرة، ولفتت دراساته الأنظار، خاصةً كتابه (دراسات عن العالم العربي) و(جغرافيا المدن)، وحصل على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٥٩م وعمره لم يتجاوز ٣١ سنة، إلا أن الحادث الأهم في حياة الدكتور "جمال حمدان"- والذى دفعه إلى الانعزال عن المجتمع فى شقته بـ(الدقي)، التى تتكون من غرفة واحدة حتى مات فيها محروقًا - حين تقدم لنَيل درجة أستاذ مساعد، وأقرت اللجنة العلمية هذا الترشيح مع أستاذ جامعى آخر؛ حيث كانت هناك درجتان تقدَّم لهما أربعة من العاملين بالتدريس بالجامعة، ورأى "حمدان" أن مساواته بزميله إهانة له ولإنتاجه، وأنه كان يجب أن تقوم اللجنة بوضع ترتيب بين المرشحين يوضِّح أهمية أبحاث ودراسات كل منهما.

لقد كان لعبقرية جمال حمدان ونظرته العميقة الثاقبة فضل السبق لكثير من التحليلات والآراء التى استُغربت وقت إفصاحه عنها، وأكدتها الأيام بعد ذلك؛ فقد أدرك بنظره الثاقب كيف أن تفكك الكتلة الشرقية واقع لا محالة، وكان ذلك عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، فإذا الذى تنبأ به يتحقق بعد إحدى وعشرين سنة، عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، حيث حدث الزلزال الذى هز أركان أوروبا الشرقية، وانتهى الأمر بانهيار أحجار الكتلة الشرقية، وتباعد دولها الأوروبية عن الاتحاد السوفيتى، ثم تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتى نفسه عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م (استراتيجية الاستعمار والتحرر).

وفى شهر فبراير ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م أصدر جمال حمدان كتابه

"اليهود أنثروبولوجيًا" والذى أثبت فيه أن اليهود المعاصرين الذين يدعون أنهم ينتمون إلى فلسطين ليسوا هم أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين قبل الميلاد، وإنما ينتمي هؤلاء إلى إمبراطورية "الخزر التترية" التى قامت بين "بحر قزوين" و"البحر الأسود"، واعتنقت اليهودية فى القرن الثامن الميلادي.. وهذا ما أكده بعد ذلك "آرثر بونيسلر" مؤلف كتاب "القبيلة الثالثة عشرة" الذى صدر عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

وقد ترك جمال حمدان ٢٩ كتابا و٧٩ بحثا ومقالة، يأتى فى مقدمتها كتاب "شخصية مصر.. دراسة فى عبقرية المكان"، وكان قد أصدر الصياغة الأولى له سنة ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م فى نحو ٣٠٠ صفحة من القطع الصغير، ثم تفرغ لإنجاز صياغته النهائية لمدة عشر سنوات، حتى صدر مكتملا فى أربعة مجلدات خلال السنوات بين ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

وعلى الرغم من إسهامات جمال حمدان الجغرافية، وتمكنه من أدواته؛ فإنه لم يهتم بالتنظير وتجسيد فكره وفلسفته التى يرتكز عليها.

وقد حظى جمال حمدان بالتكريم داخل مصر وخارجها؛ حيث مُنح جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ومنحته الكويت جائزة التقدم العلمى سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، فضلا عن حصوله عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م على جائزة الدول التشجيعية فى العلوم الاجتماعية، وكذلك حصل على وسام العلوم من الطبقة الأولى عن كتابه "شخصية مصر" عام ١٤١١هـ - ١٩٨٨م.

وعُرضت عليه كثير من المناصب التى يلهث وراءها كثير من العلماء، وكان يقابل هذه العروض بالاعتذار، مُؤْثِرًا تفرغه فى صومعة البحث العلمي، فعلى سبيل المثال تم ترشيحه عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م لتمثيل مصر فى إحدى اللجان المهمة بالأمم المتحدة، ولكنه اعتذر عن ذلك، رغم المحاولات المتكررة لإثنائه عن الاعتذار. كما اعتذر بأدب ورقة عن عضوية مجمع اللغة العربية، وكذلك عن رئاسة جامعة الكويت... وغير ذلك الكثير.

وفى الساعة الرابعة من بعد ظهر السبت فى ١٧ أبريل من عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، عثر على جثته والنصف الأسفل منها محروقاً، واعتقد الجميع أن د. حمدان مات متأثراً بالحروق، ولكن د. يوسف الجندى مفتش الصحة بالجيزة أثبت فى تقريره أن الفقيد لم يمت مختنقاً بالغاز، كما أن الحروق ليست سبباً فى وفاته، لأنها لم تصل لدرجة إحداث الوفاة.. وقيل إنه توفى بصدمة عصبية.

وردا على دعاوى انتحاره فإن الناقد فاروق عبد القادر لفت نظرنا إلى سؤال في غاية الأهمية، وهو: هل يموت الشخص الذى يمارس اليوجا يومياً وعلمياً بصدمة عصبية؟ سؤال إجابته بالنفي، وهو أشبه بسؤال: هل يموت بطل السباحة غرقاً فى أحد حمامات السباحة الصغيرة؟

ولإضفاء المزيد من الغموض اكتشف المقربون من د. حمدان اختفاء مسودات بعض الكتب التى كان بصدد الانتهاء من تأليفها، وعلى رأسها كتابة "اليهودية والصهيونية"، مع العلم أن النار التى اندلعت فى الشقة لم تصل لكتب وأوراق د. حمدان، مما يعنى اختفاء هذه المسودات

بفعل فاعل. سؤال آخر نطرحه وهو بديهى للغاية. المنطقى عندما يواجهنا حريق فى الشقة أن نسارع بالهرب خارجاً. والسؤال هنا هو: ألم يحاول د. حمدان الهروب من النيران، أم أن هناك شيئاً أعاقه ومنع هروبه مما أفضى لوفاته؟ معلومة أخرى وهى أنه لا يوجد من شعر برائحة الغاز قبل رائحة "الشياط". والمنطقى أن تزكم الأنوف برائحة الغاز طالما أن تسرب الغاز كان سبباً للحريق.

المحتويات



أشهر التصفيات السياسية



I.S.B.N. 977-6325-09-8



دار مشارق